أصوات اللغة

مخارجها وصفاتها وشوائبها بين الدرس الصوتي والاداء القرآني

دراسة مقارنة

فراس الطائي



أصوات اللغة

مخارجها ، صفاتها ، وشوائبها

بين الدرس الصوتي والأداء القرآني

- دراسة مقارنة -

فراس الطائي

٢٠٠٨

اسم الكتاب : أصوات اللغة، مخارجها، صفاتها، وشوائبها
بين الدرس الصوتي والأداء القرآني (دراسة مقارنة)
المؤلف : فراس الطائي
عدد النسخ : ٥٠٠ نسخة
الطبعة : الاولى
مطبعة ايلاف - بغداد - بارك السعدون
التنفيذ الفني : مكتب الكوثر للطباعة والتصميم - بغداد - السعدون
تاريخ الطبع : ٢٠١٦ م
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٤٧٠ لسنة ٢٠١٦

أهداء

الى علم الهدى وشمس الضحى وبحر الندى

وكهف الورى والمثل الأعلى

سيدي ومولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

أهدي هذا الجهد المتواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمـــة

الحمدُ لله ربِّ العَالَمين، وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله الطَّيبين الطَّاهرين المعصومين.

فلقد اعتنى علماء اللُّغة العربية ومن تابعهم من علماء التَّجويد بالدَّرس الصَّوتي، ودراسة الأساليب الصحيحة في النُّطق بالحرف العربي، وقدَّموا لنا صوراً واضحة عن مخارج الحروف وصفاتها كما سنبيِّن إن شاء الله تعالى . وتعدَّى ذلك إلى دراسة الظَّواهر الصَّوتية التي تنشأ عرضاً من تقارب حرفين، أو تجاورهما، في الكلمة الواحدة، أو الكلمتين، أو امتياز حرفٍ عن حرف بمظهر من مظاهر القُوَّة، ومعيار القوَّة هو صفة الحرف ، فتؤثِّر بذلك الحرف، فيسحبُ القويُّ منها الضعيفَ إلى حيِّزِهِ، فتتولد عن ذلك أصواتٌ أُخَر - إن صحَّ - أطلقنا عليها أصوات شوائب، فكانت لهم أبحاث في هذا المضمار عمادها كتب القراءات والمرويات ، والقضية مشابهة إلى حدٍّ كبير لفكرة تمازج الألوان واختلاطها، وما يتألَّف عن ذلك المزج والاختلاط من درجات لونية تحاكي بطبيعتها جوهر وأصل كل لون.

وهذه القضية أَوْلَى لها علماؤنا عناية عظيمة وكبيرة، لما ينتج عن ذلك الاختلاط تولُّد صوت ثالث، يحاكي الصَّوتين المتمازجين، ما يُخشى منه الوقوع في الخطأ الصَّوتي الذي يقود إلى الخطأ الدِّلالي في الأعمِّ الأغلب كانحراف صوت السِّين

إلى صوت الزَّاي وصوت الدَّال إلى صوت التَّاء وصوت الغين إلى صوت الخاء، وغير ذلك ، أو القَوْدُ إلى المهمل في بعض الأحيان كما سَنُبَيِّنُ ذلك إنْ شَاء اللهُ تعالى .

ومنذ أن سَطَّر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ملامح هذه الظَّاهرة في كتابه وإلى يومنا هذا، لم أعهد كتاباً منفصلاً خَصَّ هذا الموضوع بالدَّرس والتَّحليل، على الرَّغم من أهميته الصَّوتية والأدائية واللغوية، الأمر الذي شجعني لجمع شتات هذا العلم ودراسته وتبيان دقائقه.

ويبدو أنَّ تسمية الظَّاهرة التي نبَّه العلماءُ عليها القارئ خشية الوقوع في المحظور، قد اختلفت فيما بينهم، وبالنَّتيجة يتَّضح أنَّ المراد والمعنى واحد.

ولم تكن جهود العلماء المحدثين أقلّ شأواً ممن سبقوهم، بل تظافرت هي الأخرى في ذات المضمار معتمدين في دراساتهم الحديثة على ما سبقهم به الأقدمون في كتبهم ومصادرهم ، وممَّا وسَّعَ رقعةَ البحثِ العلميَّ لدى المحدثين دخولُ الآلات الصَّوتية الحديثة، وتسخيرهم لها في دراساتهم الصَّوتية، وأطلقوا على الظَّاهرة تسمية المماثلة[1]، ولم تكن معالجاتهم لها تختلف عمَّا سلكه الأقدمون في ذات المضمار، ولكنَّهم أضافوا توضيحاً للظَّاهرة لم يسبقهم إليه أَحد ، إذ قسَّموها على أساس:

---

[1] - ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ص ٧٠ .

التَّأثُّر المقبل "التَّقدُّمي" ، وحقيقته أن يؤثِّر الحرف السَّابق باللاحق، على نحو: ﴿وَأَطْعِمُواْ ﴾[1] إذ أنَّ صوت الهمزة السَّابق يؤثِّر بصوت الطَّاء اللاحق إنْ لم يُحكم القارئ نطق كلِّ واحدٍ منهما على أصله وَحَدِّهِ، وإلاَّ خرج صوت الطَّاء تاءاً.

والتَّأثُّر المدبر " الرُّجوعي" أن يؤثِّرَ الصَّوت اللاحق بالسَّابق[2] على نحو ﴿يَسْجُدُونَ ﴾[3]، إذْ أَنَّ صوت الجيم اللاحق سيؤثر بصوت السِّين السَّابق إنْ لَمْ يُحْكِم القارئ نطق كلِّ واحدٍ منهما على أصلهِ وهيئتهِ كما قدَّمنا وإلاَّ خرج صوت السِّين زاياً.

وقد آثرت أنْ أُسَمِّيَ الظَّاهرة بـ(شوائب الأصوات) للأسباب التي سأذكرها في التَّمهيد بعونه تعالى .

المؤلف

---

[1] – سورة الحج: **٣٦**

[2] – ينظر المصدر السابق .

[3] – سورة آل عمران: **١١٣**

خطَّة البحث

قَسَّمتُ كتابي هذا على مقدِّمةٍ وتمهيدٍ تناولتُ فيهِ إشكاليات المفهوم والمصطلح، وباب بحثت فيه السَّبب الذي أدَّى بعلمائنا الأقدمين لدِّراسة ظاهرة الشَّوائب ، وإطلاق تحذيراتهم عند تجاور حرفين يتميَّز أحدهما عن الآخر بقوَّة في بعض صفاته، كما وضَّحنا آنفاً ، وما ينتج عن ذلك من تغيير يلحق أصل الجذر المكوِّن للَّفظة القرآنية، وَأَتْبَعْتُ ذلك دراسة آراء المحدثين للظَّاهرة ، وما نتج عن تلك الآراء من تقسيمات لنتائج الشَّائبة التي تؤثِّر في الحرف ، فيكون الحرف المشُوْب بصوت حرفٍ آخر يجاوره يختلف نطق صوته عن الأصل ، ولن يغيِّر في المعنى الدِّلالي للكلمة تارة ، **وأطلقوا عليه تسمية الألفون (Allophone) وهو ما يعرف عند علماء اللغة العربية** بالترادف ، وتارة أخرى يكون سبباً لانحراف المعنى الدِّلالي للكلمة ، وأطلقوا عليه مصطلح الفونيم (**Phoneme**) **وهو ما يعرف عند علماء اللغة العربية المشترك** اللفظي.

ووضَّحتُ في آخر هذا الباب تأثير الشَّائبة في صوت الحرف، وتَوَلُّدِ لفظة لا معنى لها في العربية، وهو ما يسمَّى بالمهمل الذي لا حيِّزَ له في معاجم العربية.

ثم شرعت في باب بعده ببيان مخارج الحروف مقسَّمة على آلة النُّطق البشرية .

ثمَّ عرضت ألقاب الحروف كما بيَّنها الخليل بن احمد الفراهيدي (ت **١٧٥**هـ) .

وبحثت صفات الحروف في قسميها المتضادة وغير المتضادَّة.

وكانت لي وجهة نظر تقود إلى إضافة صفة ثالثة بينية تكون بين صفتي الاستعلاء والاستفال تسمَّى البينية ، وتختصُّ بثلاثة حروف هي (الألف، الرَّاء، واللام) لاتِّصافها بالاستعلاء، أو التَّفخيم، أو التَّغليظ في أجواء معينة، وبالاستفال والتَّرقيق في أجواء غيرها.

وبحثت في أربعة مباحث في ذات الباب قضايا الهمزة والضَّاد والقاف والطَّاء واختلاف الأصواتيين المحدثين من العرب والمستشرقين عن القدامى في بيان مخارجها وعلائمها الصفاتية وتحديدها، مستعرضاً في ذلك كلّه نصوص الفريقين. ووقفت على تصويب ما توهَّمه المحدثون بالشرح والحجج .

وتوصلت من خلال بحث مشكلة الطَّاء إلى أنَّ نطق صوتها في عصر ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) كان صوت الدَّال المسمَّنة، لا صوت الطَّاء الفصيحة التي حدَّد معالمها علماؤنا الأقدمون، أي أنَّها دالٌ مطبقة ، يرافق لفظها إطباق للِّسان، كما همْ عليه أهل مصر اليوم في بعض ألفاظهم .

ثمّ شرعتُ في دراسة شوائب الحروف مقتفياً أثر شيخ النُّحاة سيبويه، وشراح كتابه ، وبعضٍ من علماء القراءات والتَّجويد والأصوات القدامى، ومنهم مكّي بن أبي طالب القيسي، وعبد الوهاب القرطبي، والدَّاني، وابن الجزري... وغيرهم، وبحثت نصوصهم في ذات المجال، وتوخَّيت الدِّقة في تتبعها، وعالجت ما اعترى بعض تلك النُّصوص والآراء من الوهم والخلط أحياناً، واعتمدت في كل مناقشاتي لها الجانب التَّطبيقي الأدائي للنُّصوص القرآنية، وخرج البحث في هذا الجانب بنتائج مطابقة

للواقع التَّطبيقي في النُّطق والأداء، وليس على ما بَنَوْا من فرضيات ونتائج لا تتطابق مع ما ذكرنا .

وقسَّمت هذا الباب على عدَّة فصول ، وعلى أساس سبب الشَّائبة، فتمخَّضت عن ذلك مباحث ضمنية في كلِّ فصل منها كما أسلفت، وتعاملت مع الشَّائبة على أساس الصِّفة المؤثِّرة ، وما ينتج عنها من أصوات جديدة، أحيانا تُخَلِّفُ أصواتاً مستحسنة مأخوذاً بها في بعض القراءات والرِّوايات، وأثرها واضحٌ فيها، وغير مأخوذ بها في غيرها من القراءات والروايات .

واعتمدت في تبيان ذلك على النُّصوص القرآنية ، ولم أغادر أيّ نصٍّ يدعُو إلى التَّحذير فيه من الاعتلال والانحراف الصَّوتي، فيما لو غفل القارئ أو توهَّم ذلك.

وإزاء ذلك كلّه لا أدَّعي أن ما جاء به هذا البحث هو الصَّواب، وتمام الكمال ، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى، هو المرشد للصَّواب، وعليه المُعَوَّل في السَّداد.

وإن تخلَّله سهو أو خطأ، أو خلط، فهو منِّي، وعليك أيها القارئ الكريم نصحي وإرشادي إليه، والله العالم .

تمهيد

شوائب الأصوات، المفهوم والمصطلح

تعدَّدت الألفاظ ، والمفهوم واحد :

عند تَتَبُّع تلك الألفاظ التي أراد العلماء منها إيضاح ما يطرأ من أثر الحروف بعضها ببعض على وفق شروط خاصَّة ، فإنَّنا نصل إلى نتيجة مفادها أنَّ الخلاف في تلك الألفاظ لفظيّ، لا يؤثِّر في أصل الموضوع، فَهُمْ على وعيٍّ حقيقي بتأثير صوت ما في آخر لعلَّةٍ ما، فنظروا إلى عملية التَّداخل، أو المزج، أو الاختلاط ، أو الاشتراك، أو التَّأثير، فكانت لهم هذه المفهومات:

كان سيبويه(ت ١٨٠ هـ) أوّل من بادر إلى الكشف، والتَّنبيه على ظاهرة تأثُّر الأصوات بعضها ببعض، ولم يقف سيبويه كما غيره من علماء اللغة اللاحقين به عند حدٍّ معين على تسمية مقيَّدة لهذه الظَّاهرة ، والمضارعة إحدى تلك التَّسميات التي سنستعرضها ، وقد تنبّه أيضاً إلى تولّد حرفٍ ثالثٍ يكون مشابهاً للحرفين الأول والثَّاني في بعض صفاتها أحياناً، وَأَوْضَحَ ما يُحْدِثُ بعض الحروف في بعض، وأطلق على الظَّاهرة جملة تسميات :

١- المضارعة

٢- التقريب

٣- الإبدال

قال: "هذا باب الحرف الذي **يضارَعُ** به حرفٌ من موضعه. والحرف الذي **يضارَعُ** به ذلك الحرفُ وليس من موضعه، فأمّا الذي **يُضَارَعُ** به الحرف الذي من مخرجه فالصَّاد السَّاكنة إذا كانت بعدها الدَّال. وذلك نحو: مصدر، وأصدر، والتَّصدير وأمّا الحرف الذي ليس من موضعه فالشِّين، لأنها استطالت حتى خالطت أعلى الثَّنيتَين، وهي في الهمس والرَّخاوة كالصَّاد والسِّين وإذا أجريت فيها الصَّوت وجدتَ ذلك بين طرف لسانك وانفراج أعلى الثَّنيَتَين وذلك قولك: أشدق، **فتضارع** بها الزّاي"[1].

واستخدم عبارة الموضع كناية عن المخرج، وقسَّم الظَّاهرة إلى قسمين وأختار حرف الدَّال ليكون الحرف المضارَع به فيهما، للدِّلالة على توضيح الظَّاهرة، الأَوَّل أنْ يكون الحرف المبدل عن الحرف الأصلي والحرف الذي بعده من موضع واحد، نحو: ﴿ أَصْدَقُ ﴾[2] ﴿ يَصْدِفُونَ ﴾[3] ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾[4] ﴿ تَصْدِيقَ ﴾[5] ﴿ فَاصْدَعْ ﴾[6] ﴿ اللَّهِ قَصْدُ ﴾[7] ﴿ يُصْدِرَ ﴾[8]، فتكون الزَّاي المطبقة هي البديل المجهور عن

---

[1] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٧٧ - ٤٧٩ .

[2] - سورة النساء : ٨٧.

[3] - سورة الأنعام: ٤٦ .

[4] - سورة الأنفال: ٣٥.

[5] - سورة يونس: ٣٧.

[6] - سورة الحجر: ٩٤.

[7] - سورة النحل: ٩.

[8] - سورة القصص: ٢٣.

الصَّاد المهموسة، والزَّاي والصَّاد والسِّين حروف صفيرية وكلّها من موضع واحد، والثَّاني أنْ يكونا من موضعين مختلفين نحو:﴿ ٱلرُّشۡدُ ﴾[1] ﴿ وَٱشۡدُدۡ ﴾[2] ﴿ رُشۡدًا ﴾[3] ﴿ ٱشۡدُدۡ ﴾[4] ﴿ رُشۡدَهُۥ ﴾[5] فَتُبَدَّل الشِّين المهموسة المتفشية بالجيم المجهورة .

قال في باب الحرف الذي يضارَع به حرف من موضعه: " فأمّا الذي يضارَع به الحرف الذي من مخرجه فالصَّاد السَّاكنة إذا كانت بعدها الدَّال. وذلك نحو: مَصْدَرٍ وأَصْدَرَ، والتَّصْدِير؛ لأَنَّهما قد صارتا في كلمة واحدة، كما صارت مع التَّاء في كلمة واحدة في افْتَعَلَ فلم تدغم الصَّاد في التَّاء لحالها التي ذكرتُ لك. ولم تدغم الذَّالُ فيها ولم تُبدَل لأنها ليست بمنزلة اصْطَبَرَ وهي من نفس الحرف. فلما كانتا من نفس الحرف أُجريتا مجرى المضاعف الذي هو من نفس الحرف من بابِ مَدَدتُّ، فجعلوا الأول تابعاً للآخر، فضارعوا به أشبه الحروف بالصَّاد من موضعه. وهي الزَّاي، لأنها مجهورة غيرُ مطبقة، ولم يبدلوها زاياً خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق، كما كرهوا ذلك فيما ذكرتُ لك من قبل هذا"[6]

---

[1] – سورة البقرة: ٢٥٦ .

[2] – سورة يونس: ٨٨.

[3] – سورة الكهف: ٦٦.

[4] – سورة طه: ٣١ .

[5] – سورة الأنبياء: ٥١.

[6] – ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٧٩

وابن السراج (ت ٣١٦ هـ) تابع سيبويه في تسمية الظاهرة بالمضارعة[١].

وسمّاه سيبويه في موضع آخر **التقريب** ، وفي موضع غيره **بالإبدال** ، قال:" وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زاياً خالصة، كما جعلوا الإطباق ذاهباً في الإدغام. وذلك قولك في التَّصْدِير: التَّزْدِير، وفي الفَصْد: الفَزْد، وفي أصْدَرْتُ: أزْدَرْتُ. وإنما دعاهم إلى أن **يقرّبوها ويبدلوها** أن يكون عملهم من وجهٍ واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد، إذ لم يصلوا إلى الإدغام ولم يجسروا على إبدال الدَّال [صاداً] ، لأنَّها ليست بزيادة كالتَّاء في افْتَعَلَ. والبيان عربيٌّ. فإن تحركت الصَّاد لم تبدل، لأنه قد وقع بينهما شيء فامتنع من **الإبدال**، إذ كان يترك **الإبدال** وهي ساكنة. ولكنهم قد يضارعون بها نحو صاد صَدَقْتُ. والبيان فيها أحسن. وربما ضارعوا بها وهي بعيدة ، نحو مَصادِرَ، والصِّراط، لأن الطَّاء كالدَّال، والمضارعة هنا وإن بَعُدت الدَّال بمنزلة قولهم: صَوِيقٌ ومَصاليقُ، **فأبدلوا** السِّين صاداً كما **أبدلوها** حين لم يكن بينهما شيء في: صُقْتُ ونحوه[٢].

و ذكره ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) في باب الإدغام الأصغر، ورصدنا له تسميتين للظاهرة :

١. القرب

٢. الإشمام

---

[١] - ينظر الأصول في النحو : ج٣ : ٤٢٩ .

[٢] - ينظر الكتاب: ج٤: ص ٤٧٧ – ٤٧٨.

قال: " ومن ذلك أن تقع السِّين قبل الحرف المستعلي **فتقرب** منه بقلبها صاداً على ما هو مبين في موضعه من باب الإدغام[1] ومنه **تقريب** الحرف من الحرف، نحو قولهم في نحو: مصدر مزدر وفي التصدير: تزدير. وعليه قول العرب في المثل: (لم يُحْرَمْ مَنْ فُزِدَ لَهُ) أصله فُصِدَ لَهُ، ثمَّ أُسكنَتْ العين ... فصار تقديره : فُصد له، فلما سكنت الصَّاد فضَعُفَت به وجاورت الصَّاد – وهي مهموسة – الدَّال – وهي مجهورة – **قُرِّبت** منها بأن **أُشِمّت** شيئاً من لفظ الزَّاي صارت **المقاربة** للدَّال بالجهر[2].

وذكر مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) مجموعة من المفهومات التي تخصّ هذا الموضوع ، منها :

١. الشائبة

٢. المخالطة

٣. الميل

٤. القرب

٥. المسارعة

٦. المبادرة

٧. الخروج

---

[1] - ينظر الخصائص : ج ٢ : ص١٤٢ .

[2] - ينظر الخصائص : ج ٢ : ص١٤٤ .

قال: " فيجب على القارئ أن يفخِّم القاف تفخيماً بالغاً إذا أتت بعدها ألف كما يفعل بها إذا حكاها في الحروف، فقال: ((ق))، ((قاف)) ، وذلك نحو قوله ((قالوا)) و ((قاموا))(وكذلك يتبيَّنُها بياناً خالصاً ويفخِّمها إذا انفردت مفتوحة أو مضمومة)، نحو: ((قليلاً)) و ((قَدِمنا))، و ((قُدورٍ))، و ((قُولوا)) ، وشبهه. وإذا وقَعَتِ الكاف بعدها أو قبلها وجب بيانها لِئَلاَّ **يَشوبها** شيء من لفظ الكاف لقربها منها، أو **يشوب** الكاف شيء من لفظ القاف نحو: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[1] ﴿فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ﴾[2] ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾[3] ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[4] ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا﴾[5] ﴿قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا﴾[6] وشبهه[7] "، وقوله: (وإذا وقعت الكاف ...) فهو يشير إلى نوع خاص من الشَّوائب يقع بين الصَّوتين المتقاربين في المخرج كالقاف والكاف، واللِّسان ميَّال إلى الخفَّة

[1] – سورة الأنعام: ١٠٢.

[2] – سورة الشعراء: ٦٣.

[3] – سورة البقرة: ٢١

[4] – سورة الأنفال: ٢٦.

[5] – سورة الجمعة: ١١.

[6] – سورة الزمر: ٨ .

[7] – ينظر الرعاية : ص ١٧١ .

والسُّهولة واليسر في النُّطق فيميل إلى نطق الصَّوتين على شكل واحد فيحدث الإدغام. أو إلى نطق الصَّوت مشوباً بصفات الصَّوت الثَّاني[1] ".

وقوله: "وإذا سكنت الجيم وأتت بعدها تاء، وجب أن يتحفَّظ القارئ بإخراج الجيم من موضعها، وإعطاءها حقَّها، وإن لم نفعل ذلك سارع اللفظ إلى أن يخالط لفظ الجيم لفظ الشِّين ... والتحفظ بإخراج الجيم – في هذا النوع – من مخرجها لازم للقارئ ، لِئَلا يخالطها لفظ الشِّين لِلعلّة التي ذكرنا ... وكذلك يجب أن تبيّن الجيم السَّاكنة إذا تلتها دال، لأن الدَّال أخت التَّاء في المخرج، نحو قوله ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾[2]﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾[3] وإن لم يُتَحَفَّظ بذلك خالطها لفظُ الشِّين للعلّة التي ذكرنا "[4].

---

[1] – والأمثلة التي ساقها مكّي بن أبي طالب القيسي لا تعينه على ما ذكر، لوجود الحاجز المانع من الشَّائبة كالضمَّة التي على القاف في قوله تعالى ﴿ خَـٰلِقُ كُلِّ ﴾ الأنعام: ١٠٢ ، والفتحة التي على القاف كما في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ البقرة: ٢١ ، والكسرة تحت القاف كما في قوله تعالى ﴿ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ﴾ الشعراء: ٦٣، و صحَّ عن السُّوسي الإدغام في كلّ الموارد المتقدِّمة، في باب الإدغام الكبير. ينظر في ذلك كتابنا الجنان النظرة في القراءات السبع الميسرة :ج٦: ص١٧٨.

[2] – سورة يس: ٥١ .

[3] – سورة الطلاق: ٦ .

[4] – الرعاية : ص ١٧٧–١٧٨ .

وقال: " وإذا وقعت السِّين وبعدها حرف إطباق، وجبت المحافظة على إظهار لفظ السِّين وبيان صفيرها، لِئَلاَّ **يخالطها** الإطباق الذي بعدها فتصير صاداً[1] ".

وقال: " التحفظ على بيان السِّين في ذلك وشبهه وإعطاؤها حقها من الصَّفير ليظهر لفظها، ولِئَلاَّ **يخالطها** لفظ الصَّاد واجبٌ مؤكد[2] ".

وقال: " وإذا سكنت الصَّاد، وأتت بعدها دالٌ، وجبت المحافظة على تصفية لفظ الصَّاد لِئَلا **يخالطها** لفظ الزَّاي، لأن الزَّاي من مخرج الصَّاد... ولذلك قرأ حمزة والكسائي هذا الصنف **بمخالطة** لفظ الصَّاد بلفظ الزَّاي، لقرب الزَّاي من الدَّال، وبُعد الصَّاد من الدَّال"[3]

وقوله: " وإذا كانت الدّال بدلاً من تاءٍ وجب على القارئ إظهارها وبيانها لِئَلاَّ **يَميـل** بها اللسان إلى أصلها، وذلك نحو قوله: ﴿مَافِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾[4] ﴿وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾[5] ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ﴾[6]، لأن الأصل فيه: ((مزتَجَر)) ، ((ازتُجِر))، و ((تَزْتَري))، فلما وقعت ((التَّاء)) وهي حرفٌ مهموس ضعيف، بين حرفين مجهورين قويين، وهما الجيم والزَّاي

---

[1] - ينظر الرعاية : ص ٢١٢ .

[2] - ينظر المصدر السابق: ص ٢١٣ .

[3] - ينظر المصدر السابق: ص ٢١٨ .

[4] - سورة القمر : ٤ .

[5] - سورة القمر : ٩ .

[6] - سورة هود: ٣١.

(والزَّاي والرَّاء) خَفِيَت وضَعُفت لقوَّةِ ما قبلها وما بعدها، ولِضعفها في أصلها، فأبدل منها حرف من مخرجها يؤاخي الجيم والزَّاي والرَّاء، في الجهر والقوة، ويقرب من مخرجهنَّ وهو الدَّال ليعمل اللِّسان عملاً واحداً بالحروف القوية المتفقة في الصِّفة، فلابد من التَّحفظ بإظهار لفظ الدَّال في ذلك وبيانها لِئَلاَ **يشوبها** لفظُ التَّاء الذي هو أصلها[1] ".

وقوله: "... وإذا وقع بعد الشِّين جيم وَجَبَ أنْ تُبيَّن الشِّين، لِئَلاَّ **تَقرُبَ** من لفظ الجيم، لأنها أختها ومن مخرجها. لكن الجيم أقوى منها، لأنها مجهورة شديدة، وذلك نحو قوله[2]: ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[3] ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾[4] ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾[5]

وقوله: " وإذا وقعت التَّاء متحركة قبل طاءٍ، وجب التحفُظ ببيان التَّاء لِئَلاَّ **يقرب** لفظها من الطَّاء. لأن التَّاء من مخرج الطَّاء "[6].

---

[1] - الرعاية : ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

[2] - ينظر الرعاية: ص ١٧٥.

[3] - سورة النساء: ٦٥

[4] - سورة الصافات: ٦٢

[5] - سورة الصافات: ٦٤

[6] - الرعاية : ص ٢٠٦ .

وقوله : " وإذا كانت الزَّاي بعدَ الجيم بُيِّنت الجيم لِئَلاَّ **يقرب لفظ الزَّاي من السِّين أيضاً** "[1].

وقوله: " وإذا أتى بعد الزَّاي السَّاكنة دالٌ أو تاء، وجب أنْ تبيِّن لفظَ الزَّاي لِئَلاَّ **يقرب لفظها من لفظ السِّين** "[2].

وقوله: "وإذا وقعت الزَّاي قبل جيمٍ أو بعدها وجب أنْ تبيِّن الجيم والزَّاي، لأنَّ الزَّاي إذا كانت قبل الجيم رُبَّما خفيت لرخاوتها وشدَّة الجيم، وربَّما مضى اللِّسان بالزَّاي قبل الجيم إلى لفظ السِّين، لأنَّ السِّين أخت الزَّاي ومن مخرجها، فاللِّسان يسارع إلى اللفظ بالسِّين قبل الجيم لمؤاخاتها الزَّاي[3] ".

وقوله: " وإذا سكنت السِّين، وأتت بعدها جيم، وجب بيان السِّين ، لِئَلاَّ يذهب اللفظ بها إلى الزَّاي، لأنَّ الزَّاي بالجيم أشبه من السِّين بالجيم، لأن السِّين مهموسة، والجيم مجهورة، والزَّاي مجهورة، فهي بالجيم أشبه، وهي من مخرج السِّين، فاللفظ يبادر إلى الزَّاي في موضع السِّين لاتفاقها مع الجيم في الجهر[4] ".

---

[1] – الرعاية : ص ٢٠٩ .

[2] – الرعاية : ص ٢١٠ .

[3] – الرعاية : ص ٢٠٩ .

[4] – الرعاية : ص ٢١٥ .

وقوله: " فيجب على القارئ أن يصفّي لفظ الصّاد، ويعطيها حقّها من الإطباق، والاستعلاء اللذين (فيهما، و) بهما خرجت من أن تكون سيناً، وإن لم يُفعل ذلك بالصّاد خرج إلى لفظ السّين لقربها منها وشبهها بها[1] ".

وأطلق الدّاني (ت ٤٤٤هـ) على الظّاهرة مصطلح[2](الاختلاط).

قال: " فإذا أتى ساكناً وبعده حرف من حروف الإطباق في كلمة يلزم إنعام تلخيصه، والتّوصل إلى سكونه في رفق، وتؤدة، وإلا صار صاداً **بالاختلاط** ، وذلك في نحو قوله: ﴿ مَسْطُورًا ﴾[3]، و﴿ يَسْطُونَ ﴾[4].

ولابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) بعض المفردات التي تدلّ على هذا المفهوم، منها:

١- الخروج

٢- القرب

٣- الإشراب

٤- الإبدال[5]

٥- التّجانس[6]

---

[1] - ينظر الرعاية : ص ٢١٥ .

[2] - التحديد: ١٤٧ .

[3] - سورة الإسراء: ٥٨ .

[4] - سورة الحج: ٧٢ .

[5] - وأورد تسمية الإبدال وما يتخرّج عنها في غيرها من المواضع .

[6] - وكذلك أورد تسمية التجانس وما يتخرّج عنها في غيرها من المواضع.

٦- المشاكلة

٧- الموافقة

قال: " قال الشَّارح: إذا وقعت السِّين قبل الدَّال ساكنة أبدلت زاياً خالصة نحو يزدر في يسدر إذا تحيَّر، ويزدل في يَسدل ثوبه إذا أرخاه، والعلّة في ذلك أن السِّين حرف مهموس والدَّال حرف مجهور فكرهوا **الخروج** من حرف إلى حرف ينافيه ولم يمكن الإدغام **فقرَّبوا** أحدهما من الآخر فأبدلوا من السِّين زاياً لأنها من مخرجها وأختها في الصَّفير وتوافق الدَّال في الجهر فيتجانس الصَّوتان ، وقوله "ولا تجوز المضارعة " يريد أن **تشرب** السِّين صوت الزَّاي[1] " .

وفي بيان معنى المضارعة ، قال: " قال الشَّارح: " إذا وقعت الصَّاد ساكنة وبعدها الدَّال جاز فيها ثلاثة أوجه (أحدها) أن تجعلها صاداً خالصة وهو الأصل، قال سيبويه وهو الأكثر (والثَّاني) **إبدالها** زاياً خالصة (والثَّالث أن) يضارع بها الزَّاي، ومعنى المضارعة أن **تشرب** الصَّاد شيئاً من صوت الزَّاي فتصير بين بين[2]" .

قال: "قال الشَّارح: (وأمَّا مع الظَّاء فيجوز وجهان البيان والإدغام بقلب الظَّاء طاء أو الطَّاء ظاء فتقول اظطلم من الظلم و اظطن من الظن وقد **يبدلون** من الطَّاء **المبدلة** من التَّاء ظاء ثمّ يدغمون الظَّاء الأولى بها فيقولون ((اظلم))

---

[1] - شرح المفصل : ج ١٠ : ص٥٢ .

[2] - شرح المفصل : ج ١٠ : ص٥٣ .

وذلك لما أرادوا **تجانس** الصَّوت و**تشاكله** قلبوا الحرف الثَّاني إلى لفظ الأول وادغموه فيه لأنه أبلغ في **الموافقة والمشاكلة**[١] ".

وذكر ابن الحاجب (ت ٦٨٦ هـ) بعض المصطلحات منها :

١. الخروج
٢. القرب
٣. التوافق
٤. التجانس
٥. الإشراب
٦. المضارعة

قال : " السِّين حرف مهموس، والدَّال مجهور، فكرهوا **الخروج** من حرف إلى حرف ينافيه، ولا سيَّما إذا كانت الأولى ساكنة، لأن الحركة بعد الحرف، وهي جزء حرفٍ لينٍ حائلٌ بين الحرفين، **فقربوا** السِّين من الدَّال، بأن قلبوها زاياً، لأن الزَّاي من مخرج السِّين ومثلها في الصَّفير، **وتوافق** الدَّال في الجهر، **فيتجانس** الصَّوتان، ولا يجوز هاهنا أن **تُشربَ** السِّين صوت الزَّاي كما يُفعل ذلك في الصَّاد، نحو يصدر، لأن في الصَّاد إطباقاً، **فضارعوا** لِئَلاَّ يذهب الإطباق

[١] – شرح المفصل : ج : ١٠ : ص١٤٧ .

بالقلب. وليست السِّين كذلك، ويجوز في الصَّاد السَّاكنة الواقعة قبل الدَّال قلبها زايا صريحة وإشرابها صوت الزَّاي[١] ".

وأطلق عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١هـ) على الظاهرة مصطلح الشَّوائب، قال: "فأحسن التَّخلص من دخول شوائب الحروف بعضها على بعض، فيكون التَّنبيه عليه بعد ذكر السَّبب الموجب له، فنقول: السَّبب في ذلك أن يجتمع حرفان امتاز أحدهما عن الآخر بمزية ما، إمَّا بتفخيم، أو إطباق، أو تفشٍّ، أو غير ذلك، مع إمكان تلك المزيَّة فيه لأن الحرف بسبب اتحاده بما جاوره يجذبه إلى حيّزه ويسلبه المزية الخاصة به، أو يدخل معه فيها، أو يحدث بينهما حرف يشبههما، والذي ينبغي أن يعتمده القارئ في ذلك حسن التخلص منه بإفراد كلّ منهما بمزيته والتعمّل لإيراده بخاصيته[٢] ".

وممَّا تقدَّم يتبيّن الوهم الذي وقع فيه الدُّكتور غانم قدوري الحمد في زعمه أنَّ عبد الوهاب القرطبي هو أوّل من انفرد باستخدام مصطلح شوائب الحروف[٣]، فالصَّحيح أنَّ مكّي بن أبي طالب القيسي أسبق من عبد الوهاب القرطبي في استخدام مصطلح (شائبة)، ومما يستدل به على صحّة ذلك، أنَّ الدكتور غانم قدوري عدَّ كتاب مكيّ - أعني الرعاية - من المصادر التي اعتمدها القرطبي في تأليفه لكتابه (الموضح في التجويد)، وإن لَّم يُصرح القرطبي بذلك[٤]، وهذا ما توهمه الدكتور غانم قدوري الحمد في مقدمة التحقيق، إذ عقد مبحثاً تناول فيه عرض

---

[١] - شرح شافية ابن الحاجب : ج٣ : ص ٢٣١ .

[٢] - ينظر: الموضح : ١٧٦-١٧٧ .

[٣] - ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ص ٣٤٢-٣٤٣ .

[٤] - ينظر: الموضح : ٣٠-٣١ .

المصادر التي اعتمدها القرطبي في تأليفه لكتاب (الموضح في التجويد) فمن ذلك يتضح أنّ مكيّ أسبق، وأقدم .

وأطلق علي بن محمد بن عبد الصّمد السّخاوي (ت٦٤٣هـ) عليها تسمية الإشراب ، وذلك في البيت الثّاني والعشرين، من نونيته عمدة المفيد وعدّة المُجيد في معرفة التجويد؛ قال :

لا تُشربَنْهَا الجِيم إن شددتها فتكون معدوداً من اللُّحّانِ[١] .

مِمَّا تقدَّم فالملاحظ أنَّ كلَّ ما ذُكر من تسميات أنَّها تتفق من حيث الفكرة على أمرين :

الأول: قد ذكرناه، وهو التمازج والاختلاط والمشاركة بين صوتين لإنتاج صوت ثالث، ولم نجد أدقّ من ابن سينا (ت٤٢٨هـ) في وصف ظاهرة الصّوت الثّالث، قال: " وها هنا حروف غير هذه الحروف، تحدث بينَ حرفينِ حرفينِ فيما يجانس كل واحدٍ منهما بشركِهِ في سببه[٢] ". هذا الوعي بإنتاج صوت ثالث يكون مزيجاً من الصّوتين السّابقين، جعل ابن سينا يطلق عليه تسمية توحي بالمزج والاختلاط، فانفرد باستخدام مصطلح سين صاديّة، و سين زائية، وزاي شينية، وزاي ظائية[٣].

الثاني: هو التّشابه، بمعنى أنَّ الصّوت الثّالث الذي ينتج بفعل مخالطة الصّوتين يحمل شَبَهَاً ظاهراً بالصّوتين المذكورين.

---

١ - ينظر : هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد : ص ٤١ .

٢ - ينظر أسباب حدوث الحروف : ص ٨٦ .

٣ - ينظر أسباب حدوث الحروف : ص ٨٨-٩١ .

شوائب أم مماثلة ؟

وللدَّرس الصَّوتي الحديث إسهام كبير في دراسة كلِّ ما ذكرته في هذا الموضوع الصَّوتي، وتأثير الأصوات بعضها ببعضٍ على وفق القوانين الخاصة بذلك، واصطلحوا للظَّاهرة تسمية المماثلة – Assimilation – ، فهي على حدِّ قول دانيال جونز: عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة. ويمكنها أن تَتَّسع لتشمل تفاعل صوتين متواليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما[١]، ولم يخرج بروسنهان عن هذا المعنى حيث قال: بأنَّها التَّعديلات التَّكييفية للصَّوت حين مجاورته للأصوات الأخرى، وتابعهما الدّكتور أحمد مختار عمر على ذلك قائلاً: " تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة أمَّا تماثلاً جزئياً أو كليَّاً"[٢].

وأرى أنَّ مراد الدّكتور أحمد مختار عمر بالمماثلة الكلِّية هو التَّغيير النَّوعي الكلّي للصَّوت صفة ومخرجاً ، والمتحصِّل من تجاور حرفين المُؤَثِّر والمُؤَثَّر فيه ، فالصَّوت الأوَّل يسحب الثَّاني إلى حيِّزه ويتحصَّلُ من ذلك تغيير كلّي للصَّوت الثَّاني ، كما لو أَنَّ الغين السَّاكنة جاورت الشِّين المتحركة فإن لم يحرص اللافظ على إخراج الغين من مخرجها الصَّحيح وتوفيتها صفة الجهر ، تبدَّل صوتها إلى صوت الخاء المهموسة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ ﴾[٣] .

---

[١] – في البحث الصوتي عند العرب للدكتور خليل إبراهيم ص٧١ ، وهو يحيل الى :
D.Jones: An outline of English phonetics,٢١٧.

[٢] – دراسة الصوت العربي : ص ٣٧٩ وهو يحيل إلى : Nida,E.A Morphology.١٩٤٦

[٣] – سورة يس: ٩

أمَّا المماثلة الجزئية فقد عنى بها تغيُّراً يلحق المخرج ، وثباتاً للصِّفة من دون تغيير فيها ، ومن ذلك ظاهرة الإقلاب عند مجاورة النُّون السَّاكنة للباء ، حيث تقلب النُّون ميماً ، مثل ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾[1] وأحسبه أنَّما جعلها جزئية لأنَّ النُّون والميم تتشاركان في صفة الغنّة فإذا ما قلبت النُّون ميماً فإن المشترك بينهما – الغنَّة – ستبقى ثابتة من غير زوال ، فالمخرج يلحقه التَّغيير ، ولا يلحقُ الصِّفة أيُّ تغيير كما بيَّنَّا . وفي ضوء تلك القاعدة نجد أنَّ ظاهرة إدغام النُّون السَّاكنة والتَّنوين في الحروف الثلاَّثة الآتية : " م ، و ، ي " ، وكذلك إخفاء النُّون السَّاكنة والتَّنوين في حروف الإخفاء الخمسة عشر : ""ت ، ث ، ج ، د ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ف ، ق ، ك"" ، لا تخرج عن إطار المماثلة الجزئية . لأنَّ التَّطبيق المنضبط لظاهرة الإدغام والإخفاء حسب القاعدة الأصولية يستلزم إذهاب ذات النُّون والتَّنوين والإبقاء على الغنَّة .

رأي الدّكتور تمّام حسّان في مراتب الجهر .

ومما توهَّمه الدّكتور تمَّام حسَّان في هذا المورد ، أنَّ للجهر مرتبتين! :

الأولى الجهر الكامل .

والثَّانية الجهر الجزئي .

قال : " إنَّ السِّين تجهر جزئياً في لهجة القاهرة نحو : **أسدل ، كيس زبيب** كما في المواضع التي تجهر فيها الصَّاد قليلاً نحو : **قصدك ناقص زعل**[2]" . ولم نجد عند

---

[1] – سورة الشمس : ١٤

[2] – ينظر مناهج البحث في اللغة : ص ١٠٠ – ١٠١

الاختبار وجود للجهر الجزئي المزعوم ولو نسبياً ، فالحرف إمَّا أن يكون مجهوراً أو مهموساً على كلِّ حال .

ولم يرد في المصادر القديمة ولا الحديثة مصطلح يحمل بين جنباته ذات الملمح الذي أشار إليه الدّكتور تمّام حسَّان كصفة بينية تتوسط بين الجهر والهمس ، سوى ما ذكره ابن جنّي في سر صناعة الإعراب عند ذكره للحروف المستحسنة ، قال: " فأما الصاد التي كالزاي فهي التي يقل همسها قليلا "[1] ، وأرى أنَّ ما ذهب إليه ابن جني وهماً لا تقوم له قاعدة ، فمما هو ثابت أنَّ المضارعة في مفهومها التطبيقي هي الابتعاد بالنطق بالحرف المضارع عن مخرجه الأصلي إلى مخرج الحرف المضارع به ، وفي بعض الحالات يحتفظ الحرف ببعض الخصائص الصفاتية للحرف المضارع ، وكان الأجدر أن تكون عبارته: (فأما الصاد التي كالزاي فهي التي يذهب همسها ويبقى إطباقها ، فتصير زاياً مطبقة) ، ومن ثم عاد ابن جني ليتناقض عنده القول في ذلك ، قال " فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التي بعدها بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهي الزاي "[2]وبعض المحدثين يشير إلى أنَّ القاف والطاء مهموسان غير مجهورين، وهناك إشارة للدّكتور سليمان فياض منْ أنَّ الطَّاء لا توصف بجهر أو همس[3] ، وكذلك وجدت أنَّ جهر الهمزة محل خلاف بين المحدثين دون القدامى .

---

[1] - ينظر سر صناعة الإعراب:ج١: ص٥٠.

[2] - ينظر المصدر السابق :ص ٥١.

[3] - ينظر استخدامات الحروف العربية : ص ٨١ .

فالصَّوت الواحد من أصوات حروف اللغة العربية أو أيّ لغة أخرى إمَّا أن يكون مجهوراً أو مهموساً ، والفيصل بين جهره وهمسه عند القدامى انقطاع النفس و تذبذب الوترين الصَّوتيين أو تضامّهما في بعض الأحيان عند المحدثين ، وبذلك يعدُّ صوت الحرف مجهوراً . وممَّا هو معلوم أنَّ الهمس هو انفراج للوترين الصَّوتيين بمديات مختلفة حسب صوت الحرف المنطوق ، وهذا ما أثبتته التَّجارب المعملية في مختبرات الصَّوت من خلال الكاميرات الدَّقيقة الحسَّاسة التي يتمُّ دفعها من خلال إحدى فتحتي الخيشوم والطَّلب من العيِّنة البشرية النَّاطقة النُّطق بالحروف المهموسة لتحديد مستوى الانفراج بين الوترين الصَّوتيين حال النُّطق بها ، وهكذا الحال بالنِّسبة لحروف الجهر؛ والحال أنَّ مجاورة السِّين المهموسة للدَّال المجهورة المتحرِّكة كما في (أَسْدَل) سيكون له تأثير سلبي لو سارع اللسان بنطق السِّين زاياً مجهورة تامّة إنْ لَمْ يحسن اللافظ بالإتيان بالسِّين مهموسة .

مِمَّا تقدم يظهر لنا أنَّ السِّين في هذا المقام وأيُّ حرف مهموس آخر لو وُجِدَت له مناخات معينة كأن يُحْسِن اللافظ به فيخرجه صوتاً مهموساً تامَّاً، أو أنْ يقصِّر في ذلك فيخرجه صوتاً مجهوراً تامَّاً ، وليس هناك صفة جزئية تندرج تحت عنوان أيِّ صفة أخرى من الصِّفات كما ذهب إليه الدّكتور تمَّام ؛ وإنْ لم يحكم اللافظ إخراج صوت السِّين السَّاكنة مهموساً فسوف تدغم في الزَّاي[١] كما في النُّموذج الثَّاني (كيس

---

١ - ينظر : الرعاية : ص : ٢١٤ والنشر: ج١: ص ٢١٩.

زبيب)، بمعنى أَنَّ اللسان سيرتفع ارتفاعة واحدة إلى مخرج الزَّاي ولن يرتفع بأيِّ حال من الأحوال إلى مخرج السِّين المهموسة .

وبصورة أدق أنَّ اللسان ليس بمقدوره أن ينطق بجزء من صوت لحرف ما ويتمَّم النُّطق بجزء من صَّوت حرف آخر مجاور له لتكون النتيجة النطق بصوت له مخرجان! ولو تتبعنا ذلك تطبيقاً لظهر لنا أنَّ اللافظ سيكون مرغماً على الإتيان بالصَّوتين المتجاورين ببطءٍ شديد ، لأنَّ انتقال اللسان من مخرج صوت إلى مخرج صوت آخر مجاور له في المخرج سيتخذ زمناً مضاعفاً في الارتفاع إلى مخرج الصَّوت الأوَّل ومن ثمَّ الانفكاك والتَّحول إلى مخرج الصَّوت الثاني المجاور له ، وبالنتيجة سيكون اللفظ بكلا الحرفين كاملين من دون نقص بدلالة المرور بمخرجيهما؛ وكذلك الصَّاد المهموسة السَّاكنة إذا جاورت الزَّاي المجهورة المتحركة كما في المثال الذي ساقه (ناقص زعل) سيكون له نفس التَّأثير السَّلبي عليها ، إذ سيسارع اللسان إلى نطقها زايًا مجهورة مطبقة ، والتي يطلق عليها تسمية الزَّاي المُشَمَّة صوت الصَّاد ، وسيكون جهرها تامَّاً ، ويتعدَّى ذلك بالميل بها إلى الإطباق ، وليس ما توهَّمه الدّكتور تمَّام حسَّان من أنَّ جهرها سيكون جزئيَّاً، وما قدَّم الدكتور تمَّام من شواهد لم يكن الدَّرس الصَّوتي القديم قد غَفِلَ عنها ، بل أكثر من ذلك أنَّ القراءات والرِّوايات حملت الكثير من ذلك ، فرواية السُّوسي بقراءة أبي عمرو البصري ورد فيها الإدغام الكبير والصَّغير، نحو :

١. إدغام متماثلين : اتحاد حرفين متماثلين وينقسم إلى :

أ. كبير، نحو : ﴿ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ ﴾[1] ﴿ ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾[2] ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ﴾[3].

ب. إدغام متماثلين صغير ، نحو : ﴿ رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾[4] ﴿ إِذ ذَّهَبَ ﴾[5].

٢. إدغام متقاربين ، هو عبارة عن تقارب حرفين في المخرج والصِّفة وينقسم إلى:

أ. كبير، نحو ﴿ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ ﴾[6] ﴿ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ ﴾[7].

ب. صغير، نحو : ﴿ يُرِدۡ ثَوَابَ ﴾[8] ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا ﴾[9] ﴿ قَدۡ سَلَفَ ﴾[10]

٣. إدغام متجانسين ، وهو عبارة عن اتحاد حرفين في المخرج واختلافهما في الصِّفة وينقسم إلى:

أ- كبير ، نحو : ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾[11] و﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾[12]

ب- صغير ، نحو : ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ هود: ٤٢ ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ النساء: ٦٤

---

[1] - سورة الكهف : ٦٠ .

[2] - سورة الحج: ٢ .

[3] - سورة التوبة: ١٠٤ .

[4] - سورة البقرة: ١٦.

[5] - سورة الأنبياء: ٨٧.

[6] - سورة الفتح: ٢٩.

[7] - سورة النور: ٦٢ .

[8] - سورة آل عمران : ١٤٥ .

[9] - سورة الاعراف: ١٧٩.

[10] - سورة البقرة: ٢٢.

[11] - سورة آل عمران: ١٨٥.

[12] - سورة التكوير: ٧.

وقال مؤلفا كتاب (النَّحو التَّاريخي للّغة الفرنسية): "لقد لعبت المماثلة دوراً بالغ الأهمية في التَّطور الأصواتي لِلُّغة الفرنسية، ومن الممكن تعريف أثرها بأنه: "صوت أكثر قوَّة يؤثر على صوت أكثر ضعفاً، فيحيله شبيهاً به[١]".

ونرى أنَّ الدَّرس الحديث قسَّم هذا الأثر الصَّوتي الذي سمَّاه مماثلة حسب موقع الصَّوت المؤثِّر وموقع الصَّوت المؤثَّر فيه إلى:

أ. تقدّمية، إذ يؤثِّر الصَّوت السَّابق بالصَّوت اللاحق.

ب. ورجعية حيث يؤثر الصَّوت اللاحق بالصَّوت السَّابق.

وشاع مصطلح المماثلة (Assimilation) بلا منازعٍ له، وهذا الأمر يجعلنا أمام عقبة اختيار أحد المفاهيم العربية القديمة المكافئَ لهذا المصطلح، ولا نجد مفهوماً يصلح لهذا الغرض أنسب من الشَّوائب لأمورٍ، منها:

١. دِلالته على معاني المخالطةِ والتَّقاربِ والتَّغيير.

٢. إنَّ أغلب هذه المفهومات العربية تقع مشتركاً لفظياً في كثير من العلوم الأخرى كالبلاغة مثلاً.

٣. إيحاؤه بسلبية هذا التغيير على الأعمِّ الأغلب، آخذين بنظر الاعتبار أنَّ الموضوع يتعلق بضبط استحقاق نطق الأصوات في قراءة القرآن الكريم.

لهذا كلّه آثرنا استعمال مفهوم شوائب الأصوات ليكون مشروع مصطلح مكافئ لمصطلح المماثلة في الدَّرس الإقرائيّ على أقلِّ تقدير .

---

١ – اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٣٣٢.

الباب الأوّل

الإبدال الصَّوتي

اهتمَّ الأقدمون بالإبدال، قال ابن فارس: (ومن سُنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض)[1]. والإبدال اللغوي كما يراه عز الدّين التنوخي: إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمات أو الصُّورتان بحرفين أو أكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو في المخرج والصَّفة معاً، ولابد من شرط التَّقارب في المخرج بينهما[2]، ويمثل الإبدال تحولاً داخلياً في الكلمة يرادُ بهِ الارتقاء اللغوي[3]. وذكر الباحثون أموراً في الإبدال، منها:

١ – صفة عدم القصد في الإبدال[4] .

٢ – مذهب ابن جنّي في أيِّ اللفظين اللذين يقع فيهما الإبدال هو الأصل كمذهبه في القلب المكاني؛ وهو أن اللَّفظتين إذا كانتا متصرفتين متساويتين في التَّصرف فهما أصلان. ومن ذلك : هتنت السماء وهتلت هما أصلان؛ لأنه يقال: هتنت تهتن تهتانا

---

[1] - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : ٢٠٩ .

[2] - ينظر مقدمة تحقيق كتاب الإبدال: ص٩.

[3] – ينظر : مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة .

[4] - ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ،: ٢٦٥ .

وهتلت تهتل تهتالا وسحائب هتن وهتل. وأما قولهم: رجل خامن وخامل، فالنُّون فيه بدل من اللاَّم؛ لأنَّه أكثر، وفعله عليه التَّصرف، فهم يقولون: خمل يخمل خمولاً[١]).

٣- يشترط في الإبدال بين الأصوات أن تكون هناك صلة بين المبدل والمبدل منه ، قال أبو علي الفارسيّ (ت **٣٧٧** هـ) في ما نقل عنه ابن جنّي: (إنَّ أصل القلب في الحروف إنما هو في ما تقارب منها[٢]) وهو مذهب المحدثين أيضا[٣].

٤- أرجع بعض اللغويين ظاهرة الإبدال إلى اختلاف اللَّهجات[٤] .

وقد يخطر في البال سؤال مهم عن العلاقة بين شوائب الأصوات والإبدال، وتتبُّع كلتي الظَّاهرتين يُسْتَشَفُّ منه ما يلي:

أ- إنَّ الإبدالَ يقعُ بين الأصوات المتقاربة في الصِّفة أو المخرج، أمَّا المماثلة " الشَّوائب " فإنها تعمد إلى ذلك بافتعال التَّقريب.

ب- إنَّ الإبدال يقع في الكلمة من دون ما سببٍ يذكر، إنَّما هو اختلاف لهجي ألفوني، أمَّا شوائب الأصوات فإنَّها لا تحدث إلاَّ بوجود المبرر والقانون الذي يحكم هذا التَّغيير.

---

[١] - ابن السكيت اللغوي: **٢٥٧-٢٥٨** وهو يحيل إلى الخصائص : ج**٢** : ص **٨٣-٨٤** .

[٢] - سر صناعة الإعراب : ج١ : ص ١٨٠ .

[٣] - ينظر :

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ص **٩٨** .
- الصرف وعلم الأصوات : ص**١٥٤-١٥٥** .

[٤] - المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ج**١** : ص**٤٦٠** .

ج- إنَّ الإبدال يقع في الكلمة الواحدة، بينما المماثلة " الشَّوائب " تقع في الكلمة الواحدة أو الاثنتين.

د- إنَّ الإبدال يقوم على تغيير حرف مكان حرف آخر يكون مغايراً له، أمَّا المماثلة "شوائب الأصوات" فإنَّها لا تشترط ذلك، فقد يكون الحرف مغايراً مرَّة كما في اصطبر، وقد يكون مشابهاً كما في سبُّلة.

الباب الثَّاني

شوائب الأصوات بين الألفون والفونيم

لعلَّ من أهمِّ الأسباب التي جعلت علماء العربية ومن شايعهم من علماء التَّجويد الذين وقفوا موقف المحذِّر من وقوع الشَّوائب في الأصوات هو التَّغيير الذي يجري على أصل الجذر المكوِّن لِلَّفظة القرآنية، وهذا التَّغيير على ثلاثة أنواع هي:

١- التَّغيير الصَّوتي لنطق المفردة القرآنية مع بقاء المعنى.

٢- التَّغيير الصَّوتي للمفردة القرآنية مع تغيير المعنى .

٣- التَّغيير الصَّوتي المؤدِّي إلى المهمل .

وسنتناول هذه الأنواع تباعاً:

١- التَّغيير الصَّوتي لنطق المفردة القرآنية مع بقاء المعنى:

نظر الأصواتيون المحدَثون للتَّغييرات الصَّوتية التي لا تؤدي إلى تبدل المعنى أو تغييره في دراستهم لما يعرف بالألفون(Allophone)، فقالوا هو شكل آخر لنفس الصَّوت لا يغيِّر المعنى، وقيل هو "صوت حر" أي الصَّوت الذي ينطق بأشكال مختلفة في نفس موضعه دون أنْ يغيِّر في المعنى.

يمثل الألفون (Allophone) نمطاً في التَّغيير الصَّوتي الذي يدع مجالاً للاختلاف اللَّهجي في كيفية نطق الأصوات بما يميِّزُ ذلك الأداء النُّطقي عن غيره ، فإنَّ تتبع نطق القاف في مفردةٍ كـ (قِدْر) في اللهجات العراقية مثلاً يُظْهِرُ ثراءًا أدائيًا في كيفية نُطقه ، بما يظهر أشكالًا من المفردات تختلف في ألفونها وتتفق في معناه فهو :

(جـدر ، وجـدر – بـالجيم المعطشـة أو مـا يصـطلح عليـه عنـد المحـدَثين بـالجيم الشَّـامية وهـي ذاتهـا التـي يستخدمها بعض سكان الفرات الأوسط في العراق – وقدر ، وگدر ، وغدر ، ويدر) ، ولو انتقلنا إلى مصر لوجدنا هذه القاف تنطق همزة (إدر) أو ما يصطلح عليها القاف القاهرية في أجزاء واسعة منها، وفي صعيدها تنطق كافًا صمّاء، على نحو:(گدر) .

وممَّا يرى من طرق الرِّوايات ما يشبه ذلك نحو:

أ. حمزة والكسائي لهما إشمام صوت الصَّاد الساكنة صوت الزَّاي إذا وقعت قبل دال[1]، نحو :

---

[1] – ينظر :

– فتح الوصيد : ج٢ : ص ١٦٥ .
– إبراز المعاني : ص ٤١٩ .
– سراج القارئ : ص ٢١٢ .
– النشر في القراءات العشر : ج٢ ص ٢٥٠ – ٢٥١ .
– إرشاد المريد : ص ٢١٩ .
– الوافي : ص ٢٧٤ .

حمزة الزيات والكسائي	نافع، ابن كثير، البصري، ابن عامر،عاصم الكوفي
وَمَنْ أَزْدَقُ	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ ﴾النساء: ٨٧
هُمْ يَزْدِفُوْنَ	﴿ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾الأنعام: ٤٦
وَتَزْدِيَةً	﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾الأنفال: ٣٥
وَلَكِن تَزْدِيْقَ	﴿ وَلَكِن تَصْدِيقَ ﴾يونس: ٣٧
فَٱزْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ	﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾الحجر: ٩٤
قَزْدُ ٱلسَّبِيلِ	﴿ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾النحل: ٩
يُزْدِرَ ٱلرِّعَآءُ	﴿ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾القصص: ٢٣

ب. وقرأ قنبل وهشام لفظ (صراط) كيفما جاء في القرآن الكريم بالسِّين الخالصة[١] على نحو:

قنبل عن ابن كثير المكّي، هشام عن ابن عامر الدمشقي.	نافع المدني، البزي، البصري، ابن ذكوان، عاصم الكوفي، حمزة الكوفي، الكسائي.
﴿ سراطَ ﴾	﴿ صِرَٰطَ ﴾

[١] - ينظر :
- فتح الوصيد : ج١ : ص ٢٨٢ – ٢٨٣ .
- إبراز المعاني : ص ٦١ – ٦٤ .
- الدر النثير : ١٢٦ – ١٤٣ .
- سراج القارئ : ص ٣٣ – ٣٤ .
- النشر في القراءات العشر : ج١ : ص ٢٧١ .
- إرشاد المريد : ص ٣٧ .
- الوافي : ص ٥٠ – ٥١ .

ج. ومنه رواية ورش[1] عن نافع، والسُّوسي عن البصري؛ من إبدال الهمز حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبله[2] نحو:

---

[1] - روى ورش إبدال كل همزة ساكنة هي فاء للكلمة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها وقفاً ووصلاً ، والقاعدة العامّة لمعرفة ما يبدل ورش من الهمزات التي هي فاء الكلمة :

أ. كل همزة ساكنة وقعت بعد همزة الوصل .

ب. كل همزة ساكنة وقعت بعد الميم .

ج. كل همزة ساكنة وقعت بعد الفاء .

د. كل همزة ساكنة وقعت بعد الواو .

هـ . كل همزة ساكنة وقعت بعد ياء المضارعة .

و. كل همزة ساكنة وقعت بعد نون المضارعة .

ز. كل همزة ساكنة وقعت بعد تاء المضارعة . ينظر :

- الكافي : ص ٤٨ .
- الإقناع : ص ٤١٢ – ٤١٣ .
- فتح الوصيد : ج١ : ص ٣٦٥ – ٣٦٨ .
- إبراز المعاني : ص ١٤٧ – ١٤٩ .
- الدر النثير : ص ٣٦٩ – ٣٧١ .
- سراج القارئ : ص ٨٣ .
- النشر في القراءات العشر : ج١ : ص ٣٩٠ – ٣٩١ .
- إرشاد المريد : ص ٧٥ .
- الوافي : ص ٩٨ – ٩٩ .

[2] - روى السُّوسي عن أبي عمرو البصري إبدال كل همزة ساكنة ولم يشترط كونها وقعت فاءًا للفعل وعينًا ولامًا . ينظر :

- الكافي : ص ٤٧ .
- الإقناع : ص ٤٠٨ – ٤١١ .
- فتح الوصيد : ج١ : ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .
- إبراز المعاني : ص ١٤٩ .
- الدر النثير : ص ٣٦٩ – ٣٧١ .
- سراج القارئ : ص ٨٤ .
- النشر في القراءات العشر : ج١ : ص ٣٩٠ – ٣٩١ .
- إرشاد المريد : ص ٧٥ .
- الوافي : ص ٩٨ – ٩٩ .

حفص عن عاصم	ورش عن نافع	السوسي عن البصري
﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٨	وَمَا هُم بِمُومِنِينَ	وَمَا هُم بِمُومِنِينَ
﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ البقرة: ٤٤	أَتَامُرُونَ ٱلنَّاسَ	أَتَامُرُونَ ٱلنَّاسَ
﴿ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ البقرة: ٧١	﴿ ٱلَٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾	ٱلْـَٰٔنَ جِيتَ بِٱلْحَقِّ
﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ الأعراف: ١٥٠	﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾	وَأَخَذَ بِرَاسِ أَخِيهِ
﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ الحج: ٤٥	﴿ وَبِيرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾	وَبِيْرٍ مُّعَطَّلَةٍ
﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ يوسف: ١٧	﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾	فَأَكَلَهُ ٱلذِّيبُ
﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الصافات: ٤٥	﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ	بِكَاسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ ﴾ البقرة: ١٣	قَالُوٓاْ أَنُومِنُ	قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ
﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ ﴾ البقرة: ٢٣	فَاتُواْ بِسُورَةٍ	فَاتُواْ بِسُورَةٍ
﴿ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ البقرة: ٢٦٠	يَاتِينَكَ سَعْيًا	يَاتِينَكَ سَعْيًا
﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ النمل: ٣١	وَاتُونِي مُسْلِمِينَ	وَاتُونِي مُسْلِمِينَ
﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾ يونس: ١٥	ٱيتِ بِقُرْءَانٍ	ٱيتِ بِقُرْءَانٍ

ج. ومنه تغليظ[1] لام لفظ الجلالة إذا سُبِقَت بفتحة أو ضمَّة، وترقيقها إذا سُبِقَت بكسرة، على تفصيلات في كتب ومصادر القراءات[2]، ومنه كذلك تغليظ ورش لكلِّ لام مفتوحة مشدَّدة أو مخفَّفة، إذا وليت أحد هذه الحروف (الصَّاد، أو الطَّاء، أو الظَّاء)[3] شرط أن تكون مفتوحة أو ساكنة، نحو:

---

١ - اختلفت عبارات أئمة الأداء في تسمية الرَّاء غير المرققة ، ففريق منهم أطلق عليها تسمية الرَّاء المغلَّظة وألحقوا ذات التسمية باللام غير المرققة أيضا. وفريق غيرهم أطلق عليها تسمية - مفخمة - وعلى اللام بالمغلَّظة ، منهم من أراد تمييز تسمية ما يلحق الرَّاء من التَّسمين والتَّعظيم عمَّا يلحق اللام منه، فأطلق على الظاهرة الثانية تسمية التفخيم . وغيرهم أطلق ذات التسميتين إذا لحقتا أحدى الظاهرتين، وغيرهم عبَّر عن الترقيق بالإمالة ، والتغليظ بالفتح . وكأنَّما الشاطبي أراد أن يدلِّل لنا أن التفخيم والتغليظ والإطباق كلها من أصل واحد، أو وادٍ واحد، وهو التصاعد أو العلو حيث أورد التسميتين في قصيدته، في مبحث اللامات - التغليظ - في البيت التاسع والخمسين بعد المائة الثالثة، ثم عاد لِيُسَمِّ الظاهرة ذاتها بـ- التفخيم- في البيت الرابع والستين بعد المئة الثالثة .

٢ - ينظر :

- فتح الوصيد : ج١ : ص ٥٤٣ .
- إبراز المعاني : ص ٢٦١ .
- الدر النثير : ص ٥٧٢ - ٥٧٣ .
- سراج القارئ : ص ١٤٠ .
- النشر في القراءات العشر : ج١ : ١١٥ .
- إرشاد المريد : ص ١٤٥ - ١٤٦ .
- الوافي : ص ١٧٣.
- نزهة القارئ وتحفة البارئ : ص ٩٨.

٣ - ينظر :

- التهذيب: ص ٤٣.
- الكافي: ص ٧٠.
- الإقناع: ٣٣٩ - ٣٤٠.
- فتح الوصيد : ج١ : ص ٥٣٩.
- إبراز المعاني: ص ٢٦١ - ٢٦٣.
- الدر النثير : ص ٥٦٧ - ٥٦٩ .
- سراج القارئ: ص ١٣٩.
- النشر في القراءات العشر : ج٢ : ص ١١٢ - ١١٣
- إرشاد المريد : ص ١٤٤ .
- الوافي : ص ١٧٠ - ١٧١ .

﴿ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ ﴾[1] ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2] ﴿ مُصَلًّى ﴾[3] ﴿ فَٱنطَلَقُواْ ﴾[4] ﴿ طَلَّقۡتُمُ ﴾[5]
﴿ مَطۡلَعِ ﴾[6] ﴿ ظَلَمُواْ ﴾[7] ﴿ أَظۡلَمَ ﴾[8]

د. ومنه ترقيق الرَّاءات المكسورة أو السَّاكنة المسبوقة بياء أو كسر على تفصيلات ذكرت في كتب القراءات والتَّجويد .

وفي ضوء هذا نجد غيرها مجموعة من شوائب الأصوات التي حذَّر منها علماء التَّجويد في قراءة القرآن تستدعي تغييراً ألفونياً في المفردات القرآنية بما لا تقبله أصوات العربية . ونبَّه سيبويه على هذه الظَّاهرة فيما دعاه بالأصوات غير المستحسنة، قال : "" **... وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرْتَضَى عربيته ولا تُستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر**[9]"" .

وسمَّاها ابن جنّي بالفروع غير المستحسنة وَرَدَّها إلى لغة ضعيفة مرذولة، قال : ""**وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف، وهي فروع غير مستحسنة ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في**

---

[1] – سورة البقرة: **٢٢٠**.

[2] – سورة النساء: ٧٧.

[3] – سورة القلم: **٢٣** .

[4] – سورة البقرة: **١٢٥** .

[5] – سورة البقرة: **٢٣١** .

[6] – سورة القدر: **٥**.

[7] – سورة الطور: **٤٧** .

[8] – سورة البقرة: **٢٠** .

[9] – ينظر الكتاب : ج٤ : ص٤٣٢.

الشِّعر، ولا تكاد توجد إلاَّ في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة[1]""، وسنبحث ذلك مليّاً في بابه إن شاء اللهُ تعالى.

وابن يعيش أطلق عليها تسمية الحروف المسترذلة، قال: ""**وهذه حروف مسترذلة غير مأخوذ بها في القرآن العزيز ولا في كلام فصيح[2]**"" حين تتحول الأصوات العربية العربية إلى مجموعة من الألفونات التي ينفر منها الطَّبع الصَّوتي العربي، ومنها:

أ- إحلال صوت الباء المهموسة بدل صوت الباء المجهورة على نحو:

﴿ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ آل عمران: ٤١	وَالإِپْكَارِ
﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ ﴾ البقرة: ٣٢	سُپْحَانَكَ
﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ الشورى: ١٢	يَپْسُطُ
﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ آل عمران: ٦١	نَپْتَهِلْ
﴿ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ البقرة: ٢٨٢	يَپْخَسْ
﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٠٤	أَپْصَرَ
﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ الغاشية: ١٦	مَپْثُوثَة

ب- إحلال صوت الجيم المهموسة التي يخالط صوتها صوت الشِّين، بدل صوت الجيم المجهورة، نحو:

﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ البقرة: ١١٢	وَچْهَهُ
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ ﴾ آل عمران: ١٧٩	يَچْتَبي

---

[1] - ينظر سر صناعة الإعراب: ص ٤٦ .

[2] - ينظر شرح المفصل: ج١٠ : ص١٢٧ .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ الأعراف: ٧٨	ٱلرَّجْفَةُ
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام: ٣٣	يَجْحَدُونَ
﴿ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ المائدة: ٩٠	رِجْسٌ

ج. إحلال صوت الجيم المعطشة (الشامية) والتي يخالطها صوت الزّاي بدل صوت الشّين والتي نسمعها في مناطق الفرات الأوسط من العراق أيضاً، نحو:

﴿ ٱشْدُدْ ﴾[1]

إحلال صوت الفاء المجهورة بدل صوت الفاء المهموسة على نحو:

﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا ﴾ الإسراء: ٩٠	تَفْجُرَ
﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ الإنسان: ٦	تَفْجِيرًا
﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ القيامة: ٥	لِيَفْجُرَ

هـ. إحلال صوت الكاف الصّمّاء المجهورة بدل صوت الكاف المهموسة على نحو:

﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ البقرة: ١٠	يَكْذِبُون
﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ يس: ١٥	تَكْذِبُون

[1] – سورة طه: ٣١

٢- التَّغيير الصَّوتي للمفردة القرآنية مع تغيير المعنى :

وهو ما يعرف عند الأصواتيين المحدثين بالتَّغيير الفونيمي، والمقصود بالفونيم (Phoneme) كما يعرِّفه بروسنهان: " وهو الوحدة المتميزة الصُّغرى التي يمكن تَجْزِيء سلسلة التَّعبير إليها " ، وخلاصة ذلك أنَّ الفونيم تغيير صوتي في الأداء الأداء النُّطقي للحرف يؤدي إلى تغيير في المعنى، أي أنَّ الكلمة الواحدة تحوي أكثر من وحدة صوتية ، وهو ما يعرف بحروف الكلمة فإذا تغيَّر حرف من الكلمة أختلف المعنى الدِّلالي لها، فخاصيَّة الفونيم الأساسية هي تغيير المعنى، وقال بعضهم إنَّ الفونيم هو وحدة صوتية مميِّزة، أي أنَّه يميِّز الكلمات عن بعضها البعض من حيث اللفظ والمعنى، وقال الدِّكتور حسام النِّعيمي: نظر عدد ممن كتبوا في النَّظرية إلى الصُّوَيتَة[١] Phoneme بوصفها أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التَّفريق بين بين المعاني، فهو يؤدي وظيفة دِلالية[٢]: ومن ذلك: (ذَهَب) فإنَّ إبدال الصَّوت الأوَّل يؤدِّي إلى مجموعة جديدة من الجذور التي تختلف في معانيها : ذَهَب رَهَب نَهَب لَهَب وَهَب ...الخ. ومن الشَّواهد القرآنية التي إن لم يتوخَّى القارئ الدقَّة في نطقها خرجت على غير هيأتها كما في:

﴿ مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ التوبة: ٣٥	كَنَسْتُم : من الكَنس
﴿ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ الانشقاق: ٦	كَتْحًا : من ضرب الجسم بما يؤثِّر فيه[٣].
﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ المائدة: ٦	فَاخْسِلُوا : الخسل يدلُّ على الضَّعف وقلَّة الخَطَر[٤]

---

١ – وانفرد الدكتور حسام النعيمي باستخدام عبارة " صُوَيتة " لما يقابل الفونيم عربياً ينظر دراسة الصوت اللغوي : ص١٦١

٢ – ينظر أصوات العربية بين التحول والثبات: ص ٨٩.

٣ – ينظر لسان العرب : مادة كَتَح.

٤ – معجم مقاييس اللغة : مادة خسل .

ويمكننا تلمُّسَ الفرق بين الفونيم (Phoneme) و الألفون(Allophone) كما يأتي:

ت	الفونيم (Phoneme)	الألفون (Allophone)
١	حرف	صوت
٢	يقود إلى تغيير المعنى الدّلالي	لا يقود إلى تغيير المعنى الدّلالي

وإنَّ تَتَبُّع شوائب الأصوات يجعلنا أمام مجموعة من المعاني المعجمية الجديدة التي تغيِّر المعنى القرآني وتُحَرِّفَهُ بما يجعلنا نقع في محذورات التَّحريف ومحرماته كما بيَّنا .

٣- التَّغيير الصّوتي المؤدي إلى المهمل :

قدَّم الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هجـ) في معجمه الكبير (العين) نظرية في العلاقة بين المعنى واللفظ ، ما زالت هي السَّائدة في الدَّرس اللغوي حيث تجعل اللَّفظ أمام خيارين هما : الاستعمال أو الإهمال ، فلابد لكلِّ لفظ من معنى يحتويه أو يكون مهملاً مفرغاً من المعنى، وقد اعتاد علماء النَّحو ولا سِيَّما شراح ألفية ابن مالك على ضرب مقالهم المشهور على ذلك بـ(زيد و ديز)، فديز مقلوب زيد ظل مهملاً لا معنى له حتى هذه السَّاعة.

يشير الباحث استغراباً من تكاثر معاني المفردات بما سمَّاه أهل الاختصاص بالمشترك اللفظي ككلمة العين وازدحامها بالمعاني وتركهم لكثير من الألفاظ مهملة لا معنى لها !

إن التَّقسيم الرِّياضي المنطقي لاشتقاقات الخليل المعجمية للجذور الثُّلاثية واحتمالات ظهور تسع مفردات للجذر الواحد تدعونا للإجابة على هذا الاستغراب بما يأتي :

١ - إن الطَّبيعة التَّاريخية لِلُّغة تجعلنا أمام اعتراف بعدم حاجتها الماسَّة لتلك القوالب التي وصفها الخليل بالمهملة ، ولو كُتِبَ للعربية أن تتطور لكانت هناك حاجة ماسَّة لمزيد من القوالب الجاهزة تستدعي ملء الفراغ الموجود في تلك المهملات بالمعاني الجديدة.

٢ - إنَّ الذَّائقة الصَّوتية للعربي دعته للنُّفْرَة وعدم قبول تلك المهملات لتكون رفيقة للمعاني الموجودة بما يجعله يختار الاشتراك اللفظي[١] على ملء تلك المهملات.

٣ - إنَّ طبيعة الرفاهية بسبب الثَّراء الأدبي للعربية جعلها تضع تلك القوالب الجاهزة التي يمكن أن تملأ بالمعاني مهملة ، لوجود ما يَسُدُّ الحاجة وزيادة ، عن طريق

---

١ - الاشتراك اللفظي كما عرّفه الزبيدي في تاج العروس : إنَّه اللفظ الواحد الدَّال على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السَّواء عند أهل تلك اللغة . ينظر : تاج العروس: مادة ش ر ك.
وعرّفه السرخسي بقوله : "وأما المشترك، فكلُّ لفظ يشترك فيه معانٍ، أو أسامٍ، لا على سبيل الانتظام ؛ بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعيَّن الواحد مرادًا به، انتفى الآخر؛ مثل اسم (العين)؛ فإنه للناظر، ولعين الماء، وللشمس، وللميزان، وللنقد من المال، وللشيء المعين، لا على أن جميع ذلك مراد بمطلق اللفظ، ولكن على احتمال كون كل واحد مرادًا بانفراده عند الإطلاق؛ وهذا لأن الاسم يتناول كل واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنًى غيرِ المعنى الآخر، وقد بيَّنا أن لفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة"، ينظر : أصول السرخسي ج١ ص ١٢٦ . وقال زكريا الأنصاري : ما وضع لمعنيين فأكثر كالقُرء للطهر والحيض . ينظر الحدود الأنيقة .

الأساليب البلاغية المتنوعة كالتَّشبيه والمجاز والاستعارة والكناية... الخ ، التي تعكس ذوقاً رفيعاً يقلِّل من قيمة تلك المهملات إلى مدى زمني بعيد .

ومن كلِّ ما تقدَّم يمكن أن نقول: أنَّ مجموعة من شوائب الأصوات التي حذَّر أهل اللغة والتَّجويد منها تسحبنا إلى حيِّز المهمل الذي لا معنى له في المعجم. نحو:

١- إحلال صوت الزَّاي بدل صوت السِّين، نحو:

﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ ﴾ فصلت: ٣٧	تَزْجُدُوْا
﴿ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ البقرة: ١٤٤	ٱلْمَزْجِدِ
﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يوسف: ٣٥	لَيَزْجُنُنَّهُ

٢- إحلال صوت الزَّاي المطبقة بدل صوت الصَّاد، على نحو:

﴿ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ يونس: ٦١	أَزْغَرَ

٣- إحلال صوت السِّين المهموسة بدل صوت الزَّاي المجهورة نحو :

﴿ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ الصافات: ٤١	رِسْقٌ

الباب الثَّالث

مخارج الحروف

إنَّ لِدراسة ومعرفة مخارج الحروف وصفاتها أهميَّةً كبرى، وغايةً عُظمى، يقتفي أثرها كلُّ ذي همَّة، ولا يحتاج إليها القارئ المبتدئ، ولا المُقرِئ المنتهي لتهذيب نُطْقِهِ بحروف القرآن الكريم مجوَّدة وحسب، وإنَّما يحتاج إليها الخطيب، والشَّاعر، والمنشد، وغيرهم على حدٍّ سواء.

ولنا أنْ نقول هي صنعة صياغة الحروف وتهذيبها نطقاً باللسان بلا إفراط ولا تفريط، وتخليص الحرف الواحد من جذب كلِّ مجاورٍ له ، وتصحيح النُّطق به من غير عجمة ولا رطانة .

إنَّ ضبط الأداء وإخراج كلِّ حرفٍ من مخرجهِ الصَّحيح هو الأساس والحلية، فمن أتقن صنعة مخارج الحروف وصفاتها نطق بأفصح الكلام.

وأَوْلى علماء اللغة والقراءات والتَّجويد والأصوات اهتماما كبيراً في دراسة مخارج وصفات الحروف العربية على مرِّ القرون، وأَلَّفُوا التآليف، وصنَّفوا التصانيف ، وكَتَبوا الكثير من النَّشرات والدُّروس. ولم يقفوا في دراستها عند حدٍّ معين ، بل تجاوزوا في ذلك كلَّ حدٍّ، لِأَهميَّة معرفة مواضع نشوءها وتمايزها عن غيرها في التَّجاور والتَّقارب والتَّماثل وما يُحدِثُ بعضها في بعض ، لتجنُّب الخطأ في نطقها[١].

---

[١] – ومما يلاحظ على الكثير ممن يقرؤون القرآن الكريم أنَّهم يقتلعون الحروف اقتلاعاً من مواضعها، اعتقاداً منهم أنَّ بضغط الحروف والمبالغة في تحقيق مخارجها تصحيحٌ لها وتبيين .

قال أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤ هـ): ""اعلموا أنَّ قُطْبَ التَّجويد ومِلاَكَ التَّحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي ينفصل بعضها من بعض، وإن اشترك في المخرج[1]"". فالدَّاني يعدُّ المعرفة التَّامَّة بمخارج الحروف ، وصفاتها التي بها تتمايز أصوات الحروف رغم اشتراك الحرف الواحد مع غيره في المخرج ؛ هو الرَّكيزة المثلى والأهم قبل الشروع بدراسة أصول وقواعد التَّجويد، وتحقيق النُّطق بحروف اللغة العربية.

وقال أبو الفضل عبد الرحمن ابن احمد الرازي (ت ٤٥٤هـ) : "ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف ما يُحدِث بعض الحروف في بعض من النُّقصان".

والملاحظ أنَّ القرطبي (ت ٤٦١هـ) في موضِّحه نظر إلى قضية غاية في الأهميَّة فهو يتحدَّثُ إلى كلِّ طالبٍ وسالك وراغب يروم التَّعلم أن يجهد نفسه في ذلك، وأن يُقَوِّم لسانه في نطق كلِّ حرف من الحروف التِّسعة والعشرين ، بإخراجه من مخرجه الصَّحيح من غير زيادة أو نقصان، وأن لا يهمل الإحاطة والمعرفة بالحروف التي تتفرع عن الحروف الأصول وأداء المستحسن منها عند الضَّرُورة والحاجة، وأن يجتنب الحروف المستقبحة وهي أيضاً فروع عن الأصول، قال: فَمَنْ كان (ذا) نَفْسٍ

والشَّواهد على هذه الانحرافات كثيرة ، كالمبالغة في إخراج العين بحيث يُصار إلى ضغطها بقوة في مخرجها وتصييرها حرفاً شديداً انفجارياً ، وإلى ذلك أشار ابن الحاجب في شرح الشَّافية ، قال : أمَّا العين فينحصر الصَّوت عند مخرجه ، لكن لقربهِ من الحاء المهموسة ينسَّل صوته شيئاً قليلاً ، ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ج٣ : ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

[1] – ينظر التحديد : ص ١٠٢ .

سامية إلى التبَحُّرِ في هذا الفن والاتّسَام بهذا العلم فَلْيَرُضْ نَفْسَهُ في قَصْرِ كلِّ حرفٍ من الحروف الأصولِ على مخرجه وَحْدِّهِ ، وقطعهِ عن مُزاحمه وَضدِّهِ ، وليُحِطْ بمعرفة الحروف المتفرّعة عنها ليؤدّي المستحسن منها إن دعته حاجة إليه ، ويجتنب المُسْتَقْبَح منها[١].

وقال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) : "أول ما يجب على مُريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختصّ به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه وتوفيةُ كلِّ حرفٍ حقَّ صفتهِ المعروفة به توفيةً تُخرجه عن مجانسه"[٢].

مخرج الحرف

فالمخرج لغة: هو موضع الخروج يقال خرج مخرجاً حسناً[٣].

واصطلاحاً: هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف[٤]، وهو النُّقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر منها الصَّوت ، بمعنى هو نقطة إنتاج الحرف من موضعه، وقيل: هو الحيِّز المولِّد للحرف[٥]. وقيل: هو موضع ظهور الحرف وتميُّزه

١- ينظر : الموضح : ص ٩٩ .

٢ - ينظر النشر : ج١ : ٢١٤ – ٢١٥

٣ - ينظر اللسان: مادة خرج: ج١٣: ص ١١٢٥.

٤ - ينظر التحديد :ص ١٠٢ .

٥ -ينظر :
- الحواشي المفهمة: ص ٨.
- لطائف الإشارات : ج١ : ص ١٨٢ .

عن غيره[1]. وأطلق الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٥هـ) اسم حيِّز، ومدرج ، كناية عن المخرج ، وجمعها بأحياز ومدارج[2]، وانفرد ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) بتسميتها بالمجاري والمدارج[3]، وابن سينا(ت٤٢٨هـ) أطلق عليها تسمية المحابس[4]. والسيوطي ذكر أن مخرج الحرف : هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف. وتقريب معرفته أن يسكن الحرف ، ويدخل عليه همزة الوصل ليتوصل إلى النطق به ، فيستقر اللسان بذلك في موضعه ، فيتبين مخرجه، وهذه المخارج هي من آخر الصدر، وما يليه من الحلق والفم إلى الشفتين وإلى الخيشوم[5].

تحديد مخرج الحرف

وضع ابن جنّي ضابطاً لتحديد مخرج كلِّ حرفٍ من الحروف، وذلك أن يسكَّن وتدخل عليه همزة الوصل مكسورة قبله، قال ابن جنّي: " وسبيلك إذا أردتَّ اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً؛ لأنَّ الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقرِّه وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله؛ لأن السَّاكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: اِكْ. اِق. اِج،

---

[1] - ينظر جهد المقل : ص ١٢٣ .

[2] - ينظر العين : ج ١ : ص٥٧ .

[3] - ينظر جمهرة اللغة : ج١ : ص ٨ .

[4] - ينظر أسباب حدوث الحروف : ص ٦٠.

[5] - ينظر همع الهوامع :ج٦ : ص٢٩١.

وكذلك سائر الحروف[1]" . وعبارة ابن جنّي في إطلاق العمل بالقاعدة التي ذكرها مطلقة يسري العمل بها مع سائر الحروف التسعة والعشرين لا تصح ، لأن الألف مستثنى منها ، لأنّها في كلِّ المواضع تكون ساكنة أبدًا، فلو سُبِقَت بهمزة وصل، أو همزة قطع مكسورة، أو أي حرف آخر مكسور، سيؤول الأمر إلى أحد اتجاهين :

الأول: إمَّا أن تتحول الألف إلى همزة ساكنة ومن ثم تسبق بهمزة وصل مكسورة.

والثَّاني: على سبيل الفرض، لو أنَّ الألف سُبقت بهمزة وصل مكسورة فهل من الممكن الوصول الى نطق همزة مكسورة متلوة بألف ؟ لأنَّ همزة الوصل تكون مكسورة في كلِّ أحوالها ولو كُسرت قبلها لانقلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها.

واستدرك ابن جنّي ذلك في كتابه سر صناعة الإعراب في باب أجناس الحروف في مناقشته لرأي المبرّد من أنَّ الهمزة لا صورة لها قائلا: "" .... واعلم أنَّ واضع حروف الهجاء لـمَّا لم يمكنه أن ينطق بالألف التي هي ساكنة، لأنَّ السَّاكن لا يمكن الابتداء به، دَعَمَها باللام قبلها متحركة ليمكن الابتداء بها ، فقال هـ ، و ، لا ، ي . فقوله «لا» بزنة ما ، ويا ، ولا تقل كما يقول المعلمون: « لام ألف » وذلك أنَّ واضع الخط لم يُرد أن يرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركب بعضها مع بعض[2]. وعلّل ابن جنّي سبب تجريد الحرف من الحركة قائلاً: ليتمَّ التثبُّتَ من مخرجه وتحديده، لأنَّ الحركة المصاحبة للحرف تجتذبه إلى حيِّز الحرف التي هي بعضه كما تقدَّم.

---

[1] - سر صناعة الإعراب : ص ٦ – ٧ .

[2] - ينظر سر صناعة الإعراب : ص٤٣ - ٤٤.

أنواع المخارج :

وصنَّف الملاَّ علي القاري المخارج على نوعين : محقَّق، ومقدَّر[1]، وكرَّر تجربة ابـن جنّـي في اختبـار المخـرج المحقـق للحـرف ولم يشـترط إدخـال همـزة الوصـل مكسـورة، بـل فسـح المجـال للحركـات الثَّلاث أن يكـون لهـا حضـور، فحيـث انقطـع الصَّـوت كـان مخـرج الحـرف المحقَّـق، وسـبب انقطـاع الصَّـوت في المخـرج المحقَّـق انضغاط الصَّوت فيه[2]. وجميع الحروف مخارجها محقَّقة، إلاَّ حروف المدِّ فمخارجها مقدَّرة ويمكن مدَّ أصواتها من غير انضغاط ، بل تمتد بلا تكلف ويتمُّ قطعهِ إرادياً[3].

الحــرف

ومعنى **الحرف لغة**: الطَّرف والجانب، وبهِ سمِّيَ الحرف من حروف الهجاء[4]، يقال: هذا حرف كذا أي طرفه .

وأرجع مكّي بن أبي طالب القيسي السَّبب في تسمية الحروف التِّسعة والعشـرين بالحروف ، لأن الواحد منها طرفاً للكلم في أوَّلها وآخرها قال: وإنما سمِّي كل واحد من هذه التِّسعة والعشـرين على اختلاف ألفاظها حرفٌ، لأنَّه طرف للكلـم كلِّهـا، طرف في أوَّلها وطرف في آخرها، وطرف كلُّ شيء حرفه من أوَّله ومن آخره[5] .

---

[1] - ينظر المنح الفكرية : ص١١ .

[2] - ينظر سر صناعة الإعراب: ص٦ – ٧ .

[3] - ينظر جهد المقل : ص **١٢٣** .

[4] - ينظر اللسان: مادة حرف: ج**٩**: ص **٨٣٨**.

[5] - ينظر الرعاية : ص **٩٣** .

وعلَّلَ ابن جنّي سبب تسميتها بالحروف: لأنَّها جهات ونواحٍ للكلم، قال: سُمِّيَت حروفاً لأنها جهات للكلم ونواحي، كحروف الشَّيء وجهاته المحدقة به[1] .

واصطلاحاً: قال ابن المصنِّف: والحرف صوت معتمد على مقطع محقَّق أو مقدَّر يختصُّ بالإنسان وضعاً[2].

وعرَّفه الملاَّ علي القاري بقوله: الحرف: هو صوت معتمد على مقطع محقَّق وهو أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشَّفَة أو مقطع مقدَّر وهو الفم إذ الألف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث أنَّه ينقطع في ذلك الجزء ولذا يقبل الزِّيادة والنُّقصان.

والمراد من المقطع: هو المخرج، لأن الصَّوت ينقطع في المخرج[3].

الصَّوت

والصَّوت لغة: مصدر صاتَ الشَّيء يُصوِّت صَوتاً، فهو صائت، وصوَّتَ تصويتاً فهو مصوِّت[4].

واصطلاحاً: كما عرَّفه ابن جنّي(ت ٣٩٢هـ) ، قال: "هو عَرَضٌ يخرج مع النَّفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشَّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حَرفاً. وتختلف أجراس الحروف بحسب

---

١ - ينظر سر صناعة الإعراب : ص ١٥ .

٢ - ينظر الحواشي المفهمة : ص ٨ .

٣ - ينظر جهد المقل : ص ١٢٤ .

٤ - ينظر اللسان: مادة صوت: ج ٢٧: ص ٢٥٢١.

اختلاف مقاطعها..... ولأجل ذلك شُبِّهَ الحلق والفم بالنَّاي، فإنَّ الصَّوت يخرج فيه مستطيلاً أملس ساذجاً، كما يجري الصَّوت في الأنف غُفلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامرُ أنامله على خروق النَّاي المنسوقة، وراوَحَ بين عَمَله، اختلفت الأصوات، وسُمِع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصَّوت في الحلق والفم باعتمادٍ على جهاتٍ مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة"[1] .

وفي ذات المعنى قال الجاحظ: والصَّوت هو آلة اللفظِ، والجوهر الذي يقوم به التَّقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاَّ بظهور الصَّوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلاَّ بالتَّقطيع والتَّأليف وحُسنُ الإشارة باليد والرَّأس، من تمام حسن البيان باللسان[2].

وعزا ابن سينا (ت٤٢٨هـ) السَّبب القريب لحدوث الصَّوت هو تموُّج الهواء دفعة وبقوَّةٍ وبسرعة من أيِّ سببٍ كان[3].

وقال ابن سنان في سر الفصاحة : ""...الصوت يتولد في الهواء والبعد المخصوص مانع من إدراكه فإذا تولد فيما يقرب أُدرك في محله وان لم يتصل بحاسة السمع ...فكذلك يدرك الصوت في جهة الريح أقوى لأنه يتولد فيها حالا" بعد حال ،فيكون الى إدراكه اقرب وإذا كانت الريح في خلاف جهة الصوت ضعف إدراكه وربما لم يدرك لأنه يتولد فيما يبعد عنه البعد المانع من إدراكه[4]"".

---

[1] - ينظر سرّ صناعة الإعراب : ص ٨ – ٩ .

[2] - البيان والتبيين:ج١ : ص٧٩.

[3] - ينظر أسباب حدوث الحروف: ص ٣.

[4] - ينظر سرُّ الفصاحة : ص١٢.

وقال القسطلاني (ت٩٢٣هـ): "هو الحاصل من دفع الرِّئة الهواء المحتبس بالقوة الدَّافعة فيتموَّج فيصدم الهواء السَّاكن فَيَحْدث الصَّوت من قرع الهواء بالهواء المندفع من الرِّئة"[١] .

ويتضح من ذلك أنَّ العملية الصَّوتية تعتمد على هواء الزَّفير المتصاعد من الرِّئتين، وليس هناك من لغة تعتمد على هواء الشَّهيق ما خلا أصوات الأطفال وكذلك عند النحب والنشيج[٢].

وقدَّم لنا علماء الأصوات المحدثون تعريفاً للصَّوت لا يختلف كثيراً عمّا تمَّ تَقْدِمَتُه ممن سبقهم، من مبدئهِ وإلى نقطة زواله، قال الدّكتور خليل إبراهيم العطية: "هو اضطراب مادي في الهواء يتمثَّل في قوَّةٍ أو ضعفٍ سريعين للضَّغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج ، ثمَّ في ضعفٍ تدريجيٍّ ينتهي الى نقطة الزَّوال النِّهائي"[٣]، وضمَّنوا تعريفعهم للصَّوت توضيح آلية إنتاج الصَّوت اللغوي وأسندوها إلى أربع عمليات منفصلة هي:

١. حركة تيار الهواء التي ترتبط بالرِّئتين.
٢. ونشاط التَّصويت الذي يرتبط بالحبلين الصَّوتيين.
٣. وزيادة حجم الصَّوت الذي يرتبط بفجوات الأنف والفم.
٤. والعملية النَّطقية التي ترتبط باللسان والشَّفتين[٤].

---

١ - ينظر لطائف الإشارات :ج ١ : ص ١٨٣ .

٢ - أصوات اللغة : ص ٤٠.

٣ - ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ص ٦ .

٤ - ينظر أسرار الحروف: ص ٧٦.

وتعريفه يدعُو الى البحث في ظاهرة فيزيائية ، هي الموجات الهوائية[1].

و ترتكز عمليةُ التَّصويتِ على مرتكزاتٍ ثلاثةٍ :

١ . جسم يتذبذب: وهو أحد أعضاء آلة النُّطق .

٢ . وسط تنتقل فيه الذَّبذبة الحاصلة عن الجسم المتذبذب: وهو المجال الهوائي الذي بواسطته تنتقل الموجات الصَّوتية .

٣ . آلةٌ تتلقى الذبذبات: أُذُن المستمع أو المتلقِّي.

الاختلاف في عدِّ حروف اللغة العربية

وذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) أنَّ المبرّد عدَّها ثمانية وعشرين أوَّلها الباء وآخرها الياء، ويَدَعُ الهمزة من أوَّلها، وذكر أنَّ الصَّواب ما ذكره سيبويه في تعدادها تسعة وعشرون حرفاً، والمبرّد يدعُ الهمزة من أوَّلها ويقول الهمزة لا صورة لها وتكتب تارة واواً ، وتارة ألفاً ، فلا يعدُّها مع التي أشكالها محفوظة معروفة ، فهي جارية على الألسن موجودة في اللفظ ويستدل عليها بالعلامات في الخط[2] ، وقصد بالعلامات : أي الحركات. بمعنى أنَّ الهمزة عنده هي ضبط كالضمَّة والفتحة ، فهي عنده محمولة في حيِّز ما لا يثبت على صورة واحدة[3].

وذهب ابن عصفور (٦٦٩هـ) إلى أنَّ رأي المبرّد فاسد وباطل في أنَّ الهمزة لا صورة لها ، قال: ""أنَّ حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً أوَّلها الألف وآخرها الياء على

---

١ - ينظر مصادر التراث الصوتي العربي .

٢ - ينظر شرح المفصل : ج١٠ : ص ١٢٦ .

٣ - ينظر شرح كتاب سيبويه للهسكوري : ص٨٥١.

المشهور من ترتيب حروف المعجم ولا خلاف بين أحد من العلماء، إلاَّ أبا العباس المبرّد فإنَّها عنده ثمانية وعشرون ، أوَّلها الباء وآخرها الياء ، ويخرج الهمزة من حروف المعجم ويستدل على ذلك بأنَّها لا تثبت على صورة واحدة ، فكأنَّها عنده من قبيل الضبط ، إذ لو كانت حرفا من حروف المعجم لكان لها شكل واحد ، لا تنتقل عنه كسائر حروف المعجم ، وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس فاسد ، لأنَّ الهمزة لو لم تكن حرفاً لكان ((أَخَذَ)) و ((أَكَلَ)) وأمثالها على حرفين خاصَّة ، لأنَّ الهمزة ليست عنده حرفاً . وذلك باطل ، لأنَّ أقلّ أصول الكلمة ثلاثة أحرفٍ : فاء وعين و لام[١]"".

ولم يَرُق ابن جنّي(ت ٣٩٢هـ) قول المبرَّد هذا، فردَّ عليه قائلاً: "اعلم أنَّ الألف التي في أوَّل حروف المعجم هي صورة الهمزة في الحقيقة، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التَّخفيف، ولو أُريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفاً على كلِّ حال. يدلُّ على صحَّة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفها ولا تكون فيه إلاَّ محقَّقة، لم يجز أن تكتب إلاَّ ألفاً مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أولاً نحو: أَخَذَ، وأُخِذَ، وإبراهيم، فلما وقعت موقعاً لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها ألفاً البتة. وعلى هذا وُجدت في بعض المصاحف يَسْتَهْزِأُون بالألف قبل الواو، ووُجد فيها أيضاً ﴿وإنْ من شَيْءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه﴾ بالألف بعد الياء وإنما ذلك لتوكيد التحقيق .... وفيها دلالة أخرى وهي أنَّ كلَّ

---

١ - ينظر: الممتع الكبير: ص ٤٢١.

حرف سمَّيته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه، ألا ترى أنك إذا قلت ((جيم)) فأول حروف الحرف ((جيم)) وإذا قلت ((دال)) فأول حروف الحرف ((دال)) وإذا قلت (حاء) فأوّل ما لفظت به حاء. وكذلك إذا قلت ((ألف)) فأوّل الحروف التي نطقت بها همزة. فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفاً"[1] وفرَق سيبويه بين الهمزة والألف، فقال: " الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون ، ويكون في أول الكلمة وآخرها ووسطها ، والألف حرف آخر لا يكون إلا ساكناً ، ولا يكون في أول الكلمة ، ولذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أول الحروف والألف مع اللام قبل الياء.[2]

وذكر مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) في كتابه الرِّعاية إنَّ عدد حروف اللغة العربية تسعةٌ وعشرون حرفاً وكلّها تقبل السُّكون والحركة، ما خلا الألف فإنَّها ساكنة في كل مواضعها، قال: "عدد حروف اللغة العربية تسعةٌ وعشرون حرفاً، وكل حرف منها ساكنٌ ومتحرك، وتتغيَّر الحركات قبلها، إلاَّ الأَلف فإنَّها لا تكون إلاَّ ساكنةً أبداً ، ولا تسبِقُها إلاَّ الفتحة"[3]. واعترض ابن سنان الخفاجي على مذهب المبرد قائلاً " وقوله هذا عند النحويين مرفوض ، واعتلاله بأن الهمزة لا صورة لها مستكره غير مرضٍ ، لأن الاعتبار باللفظ دون الخط ، وهي ثابتة فيه ، ولو أن العرب

---

[1] - ينظر سر صناعة الإعراب: ٤١ – ٤٢.

[2] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣١.

[3] - ينظر الرعاية: ص ٩٤ – ٩٥.

لا خط لها كغيرها من الأمم لم يمنع ذلك من الاعتداد بجميع هذه الحروف المذكورة"[1].

ونقل السيوطي عن أبي حيان بطلان دعوى المبرد، قال: " قال أبو حيان : ولا خلاف في ذلك إلا في الهمزة فزعم المبرد: أنها ليست من حروف المعجم بدليل أنها لا تثبت على صورة واحدة ، فكأنها عنده من قبيل الضبط ، إذ لو كانت حرفاً لكان لها شكل تثبت عليه كسائر الحروف. وردّ أبو حيان على زعم المبرد: أنها لو لم تكن حرفاً لكان مثل: أحد، وأهل على حرفين، وهو باطل، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة أحرف، وأما كونها لا شكل لها، فلأنها روعي فيها التسهيل ولو لا ذلك لكتبت ألفاً"[2].

والملاّ علي بن سلطان القارئ اعترض على المبرّد أيضاً ، ولكنه احتج عليه بما احتج ابن جني في أنَّ كلَّ حرفٍ مسمَّاهُ في أوّل اسمه ومثّل لذلك في الهمزة، قال: "ثمَّ الأصول في حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً باتفاق البصريين إلاَّ المبَرّد فإنَّه جعل الألف والهمزة واحداً محتجّاً بأنَّ كلَّ حرفٍ يوجد مسمَّاه في أوَّل اسمه، والألف أوَّله همزة. وأجيب بلزوم أنَّ الهمزة تكون هاء لأنَّها أوَّل اسمها، والتحقيق في الفرق بينهما أنَّ الألف لا تكون إلاَّ ساكنة ولا يتصور أن يوجد لها اسم يكون مسمَّاه ساكناً، والهمزة إنَّما تكون متحركة أو ساكنة، فكان حقُّها أن يقال أمزة لكنَّها أبدل منها هاء ولذا قيل تعددهما إبدال أحدهما من الآخر كما حقق في الآل والأهل وأراق وهراق"[3].

---

[1] - سر الفصاحة : ص ١٩.

[2] - ينظر همع الهوامع: ج٦ : ص٢٩١.

[3] - ينظر المنح الفكرية: ص٩.

ولم يكـن الـدرس الصـوتي الحـديث بمنـأى عـن ردّ قـول المـبرّد ، وتضـعيفه وتوهينه وأوضح إشارة على ذلك ما ذكر الدكتور كمال محمد بشر ، قال: " أما نحن فلم نذكر هذا الصوت في أبجديتنا ،لأن الألف (بوصفه الف حد) يعد حركة في كل مواضعه في اللغة العربية، وهذه الحركة هي الفتحة الطويلة، وعلى هذا لا مكان لها في هذه الأبجدية، لأنها أبجدية الأصوات الصامتة"[1] .

اختلاف العلماء في مواضع مخارج الحروف وعددها

واختلف العلماء الأقدمون في ترتيب مواضعها وتصعُّدها على الجهاز النُّطقي فذهب الخليـل بـن احمـد الفراهيـدي (ت ١٧٥هـ) في كتابـه العـين إلى أنَّ ترتيبهـا حسـب مخارجها على نحو : / ع، ح، هـ، خ، غ / ق، ك / ج، ش، ض / ص، س، ز / ط ، د، ت / ظ ، ث، ذ / ر، ل، ن / ف، ب، م، و / ا، ي، ء / .

وأنكر ابن جنّي عليه ذلك، قائلاً: "فهذا هو ترتيب الحروف على مَرَاقِيهَا وتَصَعُّدِها: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والجيم، والشِّين، والياء، والضَّاد، واللام، والرَّاء، والنُّون، والطَّاء، والدَّال، والتَّاء، والصَّاد، والزَّاي، والسِّين، والظَّاء، والذَّال، والثَّاء، والفاء، والباء، والميم، والواو. وهو الصَّحيح ، فَأَمْرُ ترتيبها في كتاب العين، ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدَّمناه آنفاً مما رتَّبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه، وهو الصَّواب الذي يشهد التأمُّل له بصحته"[2].

---

[1] – ينظر علم اللغة العام/الأصوات ١٢٣.

[2] – ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٤٥

عدد مخارج الحروف العربية

واختلفوا كذلك في عدد مخارجها. قال ابن الجزري (ت٨٣٣ هـ) : " فقد اختلفوا في عددها، فالصَّحيح المختار عندنا وعند من تقدَّمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكّي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن فرج وغيرهم سبعة عشر مخرجاً وهذا الذي يظهر من حيث الاختبار فهذا الذي أثبته أبو علي بن سينا (ت٤٢٨هـ) في مؤلف افرده في مخارج الحروف وصفاتها[١]". وذهب سيبويه ومن تابعه

---

[١] - ينظر :

- التحديد : ص ١٠٢ – ١٠٤ .
- الأصول في النحو : ج٣ : ص٤٠٠ .
- سر صناعة الأعراب : ص ٤٧ – ٤٨ .
- شرح الهداية ج١ : ص ٧٦ – ٧٧ .
- الإقناع : ص ١٧١ - ١٧٣ .
- إبراز المعاني : ص ٧٤٣ – ٧٥٠ .
- فتح الوصيد : ج٢ : ص ٥٣٣ – ٥٣٩ .
- سراج القارئ : ص ٣٣٨ – ٣٤٢ .
- النشر : ج١ : ص ١٩٨ – ٢٠٢ .
- الدقائق المحكمة : ص ٧ - ١١ .
- الحواشي المفهمة : ص ١ – ١٢ .
- إرشاد المريد: ص٤٠٩ – ٤١١.
- الوافي: ص٣٨٧ – ٣٩١.

إلى أنَّها ستة عشر مخرجا فاسقط مخرج الجوف ، وذهب ابن الفرَّاء وابن كيسان إلى أنَّها أربعة عشر مخرج فاسقط مخرج الجوف وكذلك اسقط من اللسان مخرجين[1].

مما تقدَّمَ فالأصل على ما نعلمُ في تعداد مخارجها تلقِّياً ودرايةً وتطبيقاً على الرَّأي الأوَّل سبعة عشر مخرجاً وهو الصَّحيح. وهو أكثر شيوعاً وأدقُّ تفصيلاً[2] مقسَّمة على الجهاز النُّطقي للإنسان[3].

---

[1] – ينظر المصادر السابقة .

[2] – ينظر دراسات في فقه اللغة : ص ٢٧٧ .

[3] – من المهم عند دراسة مخارج الحروف وصفاتها أن يسبق ذلك دراسة أعضاء آلة النطق البشرية ""والتسمية على ما يبدو مجازية لأن لكلّ عضو من أعضاءها وظيفة أخرى فالواقع ان أعضاء النطق ليست وظيفتها الأساسية إصدار الأصوات الكلامية بل إن لها وظائف أخرى أهم من ذلك بكثير فاللسان مثلا" وظيفته ذوق الطعام والأسنان من وظائفها قضم الطعام وطحنه والشم للأنف والتنفس فإصدار الأصوات الكلامية عمل ثانوي تقوم به هذه الأعضاء "" التي من خلالها تخرج الأصوات. ليتسنى الوقوف على الكيفية العملية في إنتاج وإخراج الأصوات ، وقد أولى علماء العربية والتجويد أهمية كبرى لدراسة آلة النطق البشرية من خلال الرسوم التشريحية لتوضيح آلية خروج وإنتاج الحروف وتحديد أقسامها ، ومنهم من استعان بكتب الطب لتوضيح ذلك ، ولعلَّ أوّل من حاز قصب السبق في ذلك هو أبوعلي بن سينا المتوفى سنة **٤٢٨** هجـ وهو الطبيب والعالم اللغوي ، فقد فصّل آلة النطق البشرية في رسالته : أسباب حدوث الحروف ، وخصَّصَ الفصل الثالث منها لتشريح الحنجرة واللسان ، وأورد مصطلحات علمية تشريحية لوصف أجزاء الحنجرة وما يحيط بها وكذلك اللسان ، وقد اعتمدنا في شرحنا لِآلة النطق الصوتي البشري على ما أقرّه علم التشريح الحديث وكما يأتي :

١ . الرئة: هي جسم مطاط قابل للتمدد والانكماش وهي العضو الذي يدفع الهواء لتكون مادة الصوت الأساسية وهي مصدر الطاقة الهوائية .

٢ . القصبة الهوائية: وهي أنبوبة مكونة من غضاريف على شكل حلقات مكتملة من الخلف متصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي، تصل بين الرئتين والحنجرة وهي الممر الذي يمر خلاله الهواء من الرئتين. وقطرها بين ٢ سم و ٢،٥ سم، وطولها ١١ سم تقريباً، وتنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسيين هما الشعبتان اللتان تتفرعان دخولاً إلى الرئتين.

٣ . الحنجرة: عبارة عن صندوق غضروفي متصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية وتتكون من ثلاثة أجزاء:

آ . غضروف الجزء الأدنى من الحنجرة .

ب . الغضروف الدرقي .

ج . النسيجان الخلفيان الهرميان:

يشكل الغضروف الدرقي الأدنى في الحنجرة القاعدة لها . ويأخذ شكل حلقة . أما الغضروف الدرقي فيمكن رؤيته في بروز إلى الأمام في منطقة الزور – البلعوم – يعرف بتفاحة آدم وهو أكثر بروزا عند الرجال منه عند النساء . أما النسيجان الهرميان فقادران على الحركة بواسطة نظام من العضلات يتحكم فيهما ويمكنهما أن ينزلقا وأن يستدبرا وأن يتأرجحا . ويتصل الوتران الصوتيان عند أحد الطرفين بالبروز الداخلي للنسيجين الهرميين، وعند الطرف الآخر بالزاوية الأمامية للغضروف الدرقي. والجزء الخلفي من النسيجين الهرميين هو نقطة الدعم للعضلات التي تحرك هذين النسيجين وتتحكم في غلق فتحة المزمار، وهي الفراغ المثلث المحصور بين الوترين الصوتيين.وتعدّ الأوتار الصوتية أهم عضو في الجهاز النطقي ، وهما ليسا في الحقيقة وترين بل شريطين من العضلات يتصل بهما نسيج - ويلتقيان ويتباعدان بصورة جانبية وهما يشابهان الشفتين إلى حدّ قريب إلاَّ أن الشفتين تنطبقان وتنفرجان بصورة رأسية وسفلية – وهما

يقعان متقابلين على قمّة القصبة الهوائية ، ومثبتين عند نهايتهما من الأمام – تفاحة آدم – بحيث يتاخم كل منهما الآخر . وفوق الأوتار الصوتية توجد شفتان بنفس الشكل تسميان الوترين الصوتيين الزائفين ولا علاقة لهما بالتصويت العادي . وحركة الحنجرة رباعية الإتجاه ، والحركة إلى أعلى وأسفل. من أهم أعضاء آلة النطق لأنها تضم الوترين الصوتيين الذين ينتجان النغمة الصوتية التي يجهز بها القارئ.

٤ . تجاويف ما فوق المزمار : أو ما يسمّى الجوف وهو الفراغ الممتد من فوق الحنجرة وإلى الشفتين

آ . تجويف الحلق : هو الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان ٠

ب . تجويف الفم : وهو الفراغ العلوي الواقع بين اللهاة وأصول الثنايا العليا وينقسم إلى :

أولاً . اللهاة : وهي زائدة متحركة صغيرة متدلية إلى أسفل من الطرف الخلفي للحنك اللين وموضعها موضع نطق القاف العربية .

ثانياً . الحنك الليّن : أو ما يسمى بالطبق أو أقصى الحنك الأعلى ، وهو جزء عضلي متحرك يمكن رفعه رفعاً كاملاً حتى يعقد اتصالا كاملاً مع الجانب الخلفي لفراغ الحلق . ويغلق تبعاً لهذا الطريق إلى الأنف وهو الذي يحدد ما إذا كان الصوت أنفياً "" حين يسمح للهواء بالمرور خلال الأنف "" ، أو فموياً "" حين يسمح للهواء بالمرور خلال الفم فقط ""

ثالثاً . الحنك الصلب أو ما يسمى الطبق الصلب أو الغار وهو جزء ثابت غير متحرك وسمي صلباً لصلابته.

رابعاً . اللثة "بكسر اللام وتخفيف المثلثة" وهي أصول الثنايا . أو اللحم الذي فيه منبت الأسنان

ج . تجاويف الأنف وشكلها وحجمها ثابتان . وهو ما يسمّى بالخياشيم .

د . تجويف الشَّفتين عند بروزهما واستدارتها ويمثلان تطويلاً لآلة النُّطق.

٥ . اللسان: عضو متحرك وظيفته مهمة في عملية النطق. وهو اللحم المتخلخل بين بياض وحمرة حال الصحة وهو مؤلف من لحم أبيض وأوردة وشرايين صغار وأعضاء كثيرة. وينقسم إلى:

آ.الأصل: وهو الذي يشكّل الحائط الأمامي للحلق. وهو ما يسمّى أقصى اللسان .

ب. المؤخرة: وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة مقابلة للطبق الليّن.

ج . المقدمة: وتسمى أيضاً بوسط اللسان. وهي القطعة التي تستلقي في حالة الراحة مقابلة الجزء الأمامي للحنك الصلب. وتتحرك مقابلة للّثة والحنك الصلب والحنك الليّن .

د . الطرف: وهي القطعة التي تستلقي عند الراحة مقابلة للّثة .

هـ . الحد : وهو مستدق رأس اللسان أو ذلقه .

٦ . الأسنان : وهي من أعضاء آلة النطق الثابتة . وهناك أسنان عليا وأسنان سفلى ، والأسنان تتخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند نطق بعض الأصوات كما في الثاء والذال والظاء ، كما وتشترك الأسنان العليا مع الشفة السفلى في إنتاج بعض الأصوات الأخرى كالفاء .

٧ . الشفتان: وهما عضلتان مستديرتان ينتهي بهما الفم. وتعمل الشفتان على زيادة فراغ الفم وإطالته حيث تساعدان على إخراج الأصوات المتنوعة، وخاصة الحركات فتستديران عند النطق بالضمة وتنفرجان عند النطق بالكسرة في العربية، وتشترك الشفة السفلى مع الأسنان العليا في إنتاج بعض الأصوات كالفاء والميم والباء والواو. ينظر في ذلك : أسباب الحروف : ص ٦ – ٨ والدراسات الصوتية : ص ٩٤ – ١٠٠ ودراسة الصوت اللغوي : ص ٩٩ – ١١٠ وفي البحث الصوتي عند العرب : ص ١٢ وأصوات اللغة : ص٤٠.

ترتيب المخارج

ولمّا كانت مادّة الصّوت الهواء الخارج من داخل، كان أوّل المخارج الجوف ثمّ الحلق ثمّ اللسان ثمّ الشّفتان[1]، وكما يأتي :

١ . الجوف مخرج واحد: قال المرعشي: "جوف الحلق والفم وهو الخلاء الدّاخل فيهما يخرج منه حروف المدّ ... ومعناه أنّ مبدأ أصوات هذه الحروف مبدأ الحلق وتمتد إلى آخر الفم من جهة الخارج ، ولا مخرج لهنّ محقق تنتهي إليه ، بل تنتهي بانتهاء الهواء الخارج من الجوف ، ولذا تقبل أصواتها الزّيادة"[2] ولعلّ الدكتور غانم قدوري الحمد قد أوجز تعريف الجوف بقوله: "الجوف: هو التجويف الممتد من فوق الحنجرة إلى الشّفتين"[3] .

وحروف الجوف هي:

آ . الألف – المدّية – السّاكنة المفتوح ماقبلها وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرك الوترين الصّوتيين وامتداد مجرى الصّوت حتى الشّفتين وتكونان في وضع المنفرجتين .

ب . الواو – المدّية – السّاكنة المضموم ماقبلها وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرك الوترين الصّوتيين وامتداد مجرى الصّوت ومن ثمّ استدارة الشّفتين ليخرج من بينهما صوت الواو المدّية .

---

[1] - ينظر لطائف الإشارات : ج١ : ص ١٨٩ .

[2] - ينظر جهد المقلّ : ص ١٣٦ – ١٣٧ .

[3] - ينظر الدراسات الصوتية : ٩٨ .

ج . الياء – المدِّية – السَّاكنة المكسور ماقبلها وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرك الوترين الصَّوتيين وامتداد مجرى الصَّوت حتى الشَّفتين .

٢ . الحلق ثلاثة مخارج : الحلق ويقصد به الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان[١] وأقسامه ، وحروفه هي[٢]:

آ . أقصى الحلق: ويقصد به أبعده مما يلي الصَّدر ويخرج منه:

أولاً : الهمزة وهي أوَّل الحروف خروجًا، وتخرج من أوَّل مخارج الحلق، من آخر الحلق ممَّا يلي الصَّدر[٣]، وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وانطباق الوترين الصَّوتيين انطباقاً تامَّاً حيث لا يجري النَّفَسْ معها وانفراجهما فجأة لِيُحْدِث خروج صوتها الانفجاري. وعدَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هجـ) مخرج الهمزة من مخرج الحروف الجوفية، وهذا ما يفسر اختياره أنَّها من الحروف الجوفية الهوائية، قال: "في العربية تسعة وعشرون حرفاً: منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحيازٌ ومدارج، وأربعة أحرف جُوْف، الواو والياء والألف اللينة والهمزة"[٤]، وخالفه سيبويه ، إذ يعدُّ الهمزة من حروف أقصى الحلق، والألف من رتبتها[٥]، وفي كليهما نظر.

---

١ - ينظر الكتاب : ج٤ : ٤٣٣ .

٢ - ينظر الحواشي المفهمة : ص ١٠ .

٣ - ينظر الرعاية : ص ١٤٥ .

٤ - ينظر : العين : ج ١ : ص ٥٧ .

٥ - ينظر الكتاب : ج٤ : ٤٣٣ .

وقال ابن الحاجب(ت ٦٨٦ هـ) : "ومذهب الأخفش أنَّ الألف مع الهاء، لا قدَّامها ولا خلفها"، وقال ابن جنّي: "لو كانا من مخرج لكان ينقلب الألف هاء لا همزة إذا حركتها"[١].

ثانياً : الهاء وتخرج من مخرج الهمزة، من وسط المخرج الأوَّل من مخارج الحلق والهمزة قبلها في الرُّتبة وان كانتا من مخرج واحد[٢]، وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وانفراج الوترين الصَّوتيين. وزعم أبو الحسن الأخفش أنَّ الهاء قبل الهمزة، وأنَّ كثيراً من النُّحاة ردُّوا كلامه واعتبروه مذهباً فاسداً[٣].

ب . وسط الحلق : ويخرج منه

أولاً . العين: تخرج من أوَّل المخرج الثَّاني من مخارج الحلق الثَّلاثة مما يلي الفم[٤].
وتكون باندفاع الهواء ماراً بالحنجرة وتحرُّك الوترين الصَّوتيين حتى إذا وصل

---

١ - ينظر شرح شافية الرضي : ج٣ : ص ٢٥١ .

٢ - ينظر الرعاية : ص ١٥٥ .

٣ - ينظر :
- شرح المفصل : ج١٠ : ص١٢٤ .
- الممتع الكبير : ص ٤٢٤ .

٤ - ينظر :
- الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣ .
- الرعاية : ص ١٦٢ .
- النشر : ج١ : ص٢٠٠ .

إلى وسط الحلق ضاق المجرى، ولكن ضِيق مجراه عند مخرجه أقلّ من ضيقه مع الغين مما جعل العين أقلّ رخاوة من الغين.

ثانياً . الحاء: وتخرج من مخرج العين وهو المخرج الثَّاني من الحلق فهي بعد العين[1]، وتكون باندفاع الهواء مارّاً بالحنجرة ولا يتحرك الوتران الصَّوتيَّان حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى.

ج . أدنى الحلق: ويقصد به أقربه ممّا يلي الفم ويخرج منه:

أولاً : الغين: وتخرج من أوّل المخرج الثَّالث من المخارج الثَّلاثة مما يلي الفم[2]، وقد نصَّ مكّي على أنَّ الغين بعد الخاء مما يلي الفم[3]، وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرك الوترين الصَّوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه من جهة الفم ويتضَيَّق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف ويخرج صوت الغين.

ثانياً : الخاء: وتخرج بعد الغين مما يلي الفم قبل القاف، وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة ولا يتحرَّك الوتران الصَّوتيَّان، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه من جهة الفم ويتضيَّق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف ويخرج صوت الخاء.

---

١ - ينظر الرعاية : ص ١٦٤ .

٢ - ينظر النشر : ج١: ص٢٠٠ .

٣ - ينظر الرعاية : ص ١٦٩ .

قضية مخرج الغين والخاء وعرض ومناقشة آراء القدامى والمحدثين:

ومِمَّا وقفت عليه من آراء للمحدثين تظهر اختلافهم الصريح مع ما بنى عليه القدامى آراءهم في تحديد مدارج وأحياز الحروف ، بل تعدَّى ذلك إلى تَخْطِئَة القدامى في تحديدهم لمخارج وأقسام الحلق ، فقد ذكر الدّكتور كمال محمد بشر إنَّ الأصوات الحلقية السّتة تتوزع على ثلاثة مواضع مختلفة من جهاز النُّطق ، وإن كانت هذه المواضع يجاور بعضها بعضاً فالهمزة والهاء من الحنجرة ، والحنجرة جزء من جهاز النطق سابق للحلق، والعين والحاء من الحلق وهو في موضع تالٍ للحنجرة ، والغين والخاء من أقصى الحنك وهو يقع في منطقة تالية للحلق من جهة الأمام. ويتضح من ذلك كله أن الأصوات الحلقية عنده صوتان اثنان فقط هما العين والحاء[1]، وذهب الدكتور تمام حسان في مناقشته لهذه القضية إلى مدىً أبعد مما ذهب إليه الدكتور كمال محمد بشر ، فهو يرى أنَّ القدامى إذا كان منظورهم أوسع من المحدثين في فهم مصطلح (الحلق) على أنه يشمل ما بين مؤخر اللسان والطبق فهم على صواب ، أما إذا كان فهمهم للمصطلح مطابقاً لما ينظر إليه المحدثون فهم مخطئون[2].

والدّكتور تمام حسان في معرض تقسيمه وتبويبه للمخارج حسب مفهومه ذكر أن النُّحاة العرب خلطوا خلطاً كبيراً في تحديد مخارج الحروف ، واستند في قوله هذا على نص زعم أنه لابن الجزري ، وسنعرض نص عبارة الدكتور تمام حسان ومن ثم نقدمه للمناقشة ، قال : "ولقد خلط النحاة العرب خلطاً كبيراً في تحديد هذه

---

[1] - ينظر علم الأصوات : ص ٣٠٥ – ٣٠٦ .

[2] - مناهج البحث في اللغة : ص ١٠١ – ١٠٢

المخارج ، وحسبك أن ترى ابن الجزري يفاضل بين الآراء المختلفة في تحديد عدد منها ، حتى إذا عدَّ سبعة عشر مخرجا وجدناه يسمي النون مثلا زلقية لأنها تخرج من زلقة اللسان ، ومرة خيشومية لأنها تنطق في تجويف الفم وهو الخيشوم ، ومرة ثالثة يقول إنها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا ، فهو بهذا يعطي النون مخرجا خاصا حيناً ، ويجمعها مع الراء واللام حيناً ، ويضمها إلى الميم في مخرج آخر. ثم يغلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين والكاف والطاء والدال والثاء فيقول : إن صوتي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف ، مع أنهما من مؤخر اللسان مع الطبق أمام مخرج القاف، وهو يجعل الكاف خلف القاف ، والعكس أصح ، فصوت الكاف من نفس مخرج صوتي الخاء والغين ، ثم يقول إن الأصوات الثلاثة الأخيرة نطعية ، ويقصد أنها من نطع الغار (ونسميه في هذا الكتاب الغار) ، والصحيح أنها أسنانية لثوية[1] " ، وأشار الدكتور تمام حسان في الهامش إلى كتاب النشر الصفحة **١٩٩ – ٢٠٢** .

وأمام هذه المزاعم التي لا تستند إلى قواعد علمية في الاستنتاج وإقامة الدليل العلمي والحجج المقبولة ، أجد من الإنصاف أن أدفع عن ابن الجزري هذه الأباطيل ، متقصِّيا نصوص ابن الجزري في النشر في ردّ مزاعم الدكتور تمام حسان:

أ. نَسْبُه لابن الجزري لقائمة النحاة ، وهذا غير صحيح ، فابن الجزري من علماء القراءات والتجويد ، وكتب التراجم لم تذكر أنه كان من النحاة ، بل وصفته

---

[1] ينظر مناهج البحث في اللغة: ص**٨٥ – ٨٦** .

بإمام الصنعة – القراءات والتجويد – ومحرر الفن، ومقرئ الممالك الإسلامية[1] .

ب. ذكر أن ابن الجزري يعطي النُّون مخرجا خاصّاً وعدَّد عنه لها تسميتين:

الأولى . زلقية لأنها تخرج من زلقة اللسان[2]. ولم أجد أن ابن الجزري قد استخدم مصلح (زلقية)، ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن الجزري في باب مخارج الحروف ذَكَر أن حروف اللام والنون والراء يقال لها الذلقية ؛ نسبة إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان . إذ طرف كل شيء ذلقه ، وابن الجزري في ذلك كله يحيل إلى كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي[3] ، واللافت للنظر أن الدكتور تمام حسان أورد مصطلح (الذلقية) بالزَّاي بدل الذَّال ، أي أنه كتبها خطأً كما ينطقها خطأً. والمصريون عامة لهم تعامل مع صوت الذال إذ ينطقونه زاياً، نحو: الذِّمة = الزِّمة ، ذكرى = زكرى ، استاذ = استاز، ذل = زل ، أو دالاً ، نحو: ذراع = دراع ، ذيب = ديب ، ذقن = دقن .

---

[1] – ينظر :

– شذرات الذهب : ج٩ : ص٢٩٨ – ٢٩٩ .

– الضوء اللامع : ج٩ : ص ٢٥٥ .

– غاية النهاية : ج٢ : ص ٢٤٧ .

– الدليل الشافي : ج٢ : ص٦٩٧ .

[2] – ينظر النشر :ج١ : ص٢٠٠ .

[3] – ينظر العين : ج١ : ص٥١ .

الثانية . خيشومية لأنها تنطق في تجويف الفم وهو الخيشوم .

ويبدو لنا مما تقدم أنَّ الدّكتور تمام حسان لم يلتفت إلى أنَّ ابن الجزري كان دقيقاً جداً في تحري التَّسميتين اللتين أطلقتا على النُّون ، فالتَّسمية الأولى - ذلقية - لأنها تخرج من ذلق اللسان وهو المعتمد الأول لها في الفم ويكون من ارتفاع طرف اللسان إلى ما فوق الثَّنايا. والثَّانية خيشومية لانَّ لها معتمداً آخر في الخياشيم والذي يتمخض عنه خروج غنَّتها. وبعبارة أخرى أنَّ النُّون يشترك في إنتاج صوتها الفم والخيشوم ، فهل يعقل أن تكون النون ذلقية صرفة من غير ما اعتماد للخيشوم ؟ فإذا كان كذلك فعلى مَ يُعتمد في إخراج غنتها؟ .

ثم نحى الدكتور تمام حسان إلى مواضع خروجها المتعددة حسب زعمه وهي:

أولاً . أنَّها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا.

ثانياً . يجمعها مع الراء واللام.

ثالثاً . يضمها إلى الميم في مخرج حسنٌ آخر.

ونقول إنَّ الباحث الحاذق يجب أن لا تغيب عن ذهنه شروط البحث العلمي معزِّزا ذلك بأمانة النقل وعدم جرِّ القارئ إلى متاهات لا طائل منها ، وتأويل النُّصوص حسب أهوائه من غير ما رعاية لأخلاقيات البحث العلمي الرَّصين ، ولا أن يُقوِّل صاحب النص - موضوع بحثه - ما لم يقل، أو يُشر عليه تصريحاً أو تلميحاً. و كلّ ذلك لم أجد له أثراً عند الدّكتور تمام حسان في هذا المبحث على الأقل.

ومما لا شكَّ فيه أن ابن الجزري وسلفه من علماء النَّحو والقراءات والتَّجويد عند تعرضهم لبحث المخارج والصِّفات ، الأعم الأغلب منهم رعى هذه القضية رعاية

خاصة واعتمدوا الجانب العملي التَّطبيقي لتبينه ، واكتست بحوثهم الجوانب الوصفية والوظيفية والفيزيائية وجوانب أخرى كثيرة لا يتسع المجال لحصرها وذكرها هنا. فكان من ذلك أنهم وضعوا آلية لبحث الصوت الواحد من أصوات حروف العربية من ناحية المخرج وحيزه وما يشترك فيه من صوتين أو ثلاثة ، وما تقارب منها أو تجاور ، فأخذ كل صوت منها أكثر من مجال بحثي فصوت النُّون على سبيل المثال ، وانا اخترته قاصداً عامداً لتبيين ضعف ووهن ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان الذي حاول ان يقلل من ابن الجزري ورفاهيته العلمية ، وأن يجعل الشك يساور من يطلع على كتاب النشر ، لتضعيف ما جاء فيه ، والإشارة إلى أن كتب الأقدمين لا تعدو أن تكون ضرباً من الخلط والخلل، وأوهاماً في بعض الأحيان ، وأخطاء في أحيانٍ أخرى ، ونقول: أن معالجة ابن الجزري لصوت النون جاءت على شكل مباحث متعددة، قدَّمه ودرَّسه في مواضعه :

فالنون عنده وعند أسلافه : مخرجه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا[1]. وهذا المعتمد الأول له في الفم. وهو أغن، وغنته تخرج من الخياشيم، وهذا المعتمد الثاني له. وتشاركه الميم في الصفة (الغنة) بمعنى أن النون والميم يتحدان في الخيشوم تارة لإخراج الغنة، ويفترقان في المخرج تارة أخرى، فالنون لسانية والميم شفوية.

ويشارك الحروف (ع، ظ، م، و، ز، ق، ا، ر، ء، ذ، ي، غ، ض، ج، د، ط، ل، ب) في الجهر.

---

[1] - ينظر النشر : ج١ : ص٢٠٠.

ويشارك الحروف (ث، ب، ت، ع، ز، م، ي، ج، و، د، س، ل، ح، ر، ف، هـ، ء، ذ، ش، ك) في الاستفال .

ويشارك الحروف (ل، م، ر، ع) في التوسط .

ويشارك الحروف (ء، ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، هـ، و، ي) في الانفتاح.

ويشارك حروف (ف ر م ل ب) في الإذلاق .

ويدغم في لام ال التعريف تحت عنوان الإدغام الشمسي[1] .

ويدغم في حروف يرملون. ويخفى عند الحروف (ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك). ويقلب ميماً عند ملاقاته الباء.

ج. قوله: ثم يغلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين والكاف والطاء والدال والثاء فيقول : إن صوتي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف، مع أنهما من مؤخر اللسان مع الطبق أمام مخرج القاف، وهو يجعل الكاف خلف القاف، والعكس أصح، فصوت الكاف من نفس مخرج صوتي الخاء والغين.

ونقول: ان المتتبع لنص ابن الجزري في النشر ومزاعم الدكتور تمام حسان لا يساوره أدنى شك من أن تلك المزاعم باطلة ولا تستند إلى النقل الصحيح من كتاب النشر على أقل تقدير، وينتهي بنتيجة مفادها أن الدكتور تمام حسان لم يعِ النَّص فهماً وإدراكاً، وهو لا يفرّق بين ما ينقل ابن الجزري عن أسلافه ، وما يقوله هو ، رغم أن عبارة ابن

---

[1] - ينظر النشر : ج١ : ص٢٢١.

الجزري سهلة واضحة لا غبار عليها. وسأعرضُ النَّص من كتاب النَّشر كما هو، وأترك المجال للقارئ ليقارن بينه وبين مزاعم الدّكتور تمام حسَّان، قال ابن الجزري: " المخرج الرابع – أدنى الحلق إلى الفم – وهو للغين والخاء ، ونص شريح[1] على أنَّ الغين قبل. وهو ظاهر كلام سيبويه أيضاً ، ونصَّ مكي على تقديم الخاء، وقال الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد بن خروف النحوي: إن سيبويه لم يقصد ترتيبا فيما هو من مخرج واحد. قلت وهذه السِّتة الأحرف المختصة بهذه الثَّلاثة المخارج هي الحروف الحلقية[2]".

إن المتتبع للنَّص يستوقفه التغاير بين ما ذكره ابن الجزري ومزاعم الدّكتور تمام حسَّان الذي ينقل عنه، فابن الجزري لم يقل: "أنَّ صوتي الخاء والغين وراء مخرج القاف" ، ثم إنَّ ابن الجزري لم يقل أنَّ: "الكاف خلف القاف" وعبارته واضحة لا لبس فيها ، قال ابن الجزري في المخرجين الخامس والسادس: المخرج الخامس – أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك – وهو للقاف ، وقال شريح : إن مخرجها من اللهاة مما يلي الحلق ومخرج الخاء. المخرج السادس – أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك – وهو للكاف، وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوي، نسبة إلى اللهاة وهي بين الفم والحلق[3]".

---

[1] – هو أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح ، أبوه أبوعبد الله محمد بن شريح صاحب كتاب الكافي في القراءات السبع .

[2] – ينظر النشر : ج١ : ص١٩٩ .

[3] – ينظر النشر : ج١ : ص١٩٩ – ٢٠٠ .

٣. اللسان عشرة مخارج: ومنها ثمانية عشر حرفاً مُقَسَّمة على أجزاء اللسان وكما يلي:

آ . القاف ومخرجها من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[١]، ويكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرك الوترين الصَّوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم وفي هذه النُّقطة يتم حبسه باتصال أدنى الحلق بأقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى[٢]، ثمَّ ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً فيحدث الهواء صوتاً انفجارياً شديداً ويخرج صوت القاف.

ب . الكاف ومخرجها من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى[٣]. وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة من غير ما يحرك الوترين الصَّوتيين ثم يستمر إلى الحلق حتى إذا وصل إلى أقصى الفم قرب اللهاة انحبس الهواء انحباساً كاملاً لاتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، فلا يسمح بمرور الهواء فإذا انفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً انبعث الهواء إلى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً ويخرج صوت الكاف .

---

[١] - ينظر :

- الكتاب : ج ٤ : ص ٤٣٣ .

- النشر : ج ١ : ص ١٩٩ .

[٢] - والحنك هو باطن أعلى الفم من داخل.

[٣] - ينظر :

- الكتاب : ج ٤ : ص ٤٣٣ .

- النشر : ج ١ : ص ٢٠٠ .

ج . من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشِّين والياء الَّلينة[1]:

أولاً . الجيم وتكون: باندفاع الهواء إلى الحنجرة وتحرُّك الوترين الصَّوتيين، مروراً بالحلق والفم وصولاً إلى مخرجه وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاءاً محكماً فينحبس هناك مجرى الهواء وعند انفصال العضوين يخرج صوت الجيم انفجارياً.

ثانياً . الشِّين وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة من غير تحرك للوترين الصَّوتيين ثم يستمر في الجريان مروراً بالحلق والفم وعند وصول الهواء إلى المخرج يرتفع اللسان نحو الحنك الأعلى، في نقطة مقدم وسط اللسان إلى الخارج وما يحاذيه من الحنك الأعلى ويكون بينهما فراغ ضيِّق منه يخرج صوت الشِّين ويرافق ذلك اقتراب الأسنان العليا من الأسنان السُّفلى.

ثالثاً . الياء الليّنة وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرك الوترين الصَّوتيين ثمّ يرتفع اللسان من مؤخّرِ وسطه إلى الداخل إلى الحنك الأعلى مخلّفاً فراغاً أقلُّ من الفراغ الذي يخرج منه الشِّين.

د . الضَّاد ومخرجها عند سيبويه من بين أوّل حافَّة اللسان وما يليها من الأضراس[2]، والملاحظ أنَّ مكّي بن أبي طالب وضَّحَ سبب تسمية الضَّاد بالحرف المستطيل: لأنَّها

---

[1] - ينظر :

- الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣ .

- النشر : ج١ : ص ٢٠٠ .

[2] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣ .

استطالت على الفم حتى اتصلت بمخرج اللام[1] ، وأرجع السَّبب في استطالتها لاجتماع ثلاث صفات قويَّة فيها وهي الجهر والإطباق والاستعلاء، ويتَّضِح من كلامه أَنَّ الضَّاد تتصف بثلاث صفات متوالية: الجهر وهو تذبذب الوترين الصَّوتيين، ثم يتبعه إطباق طائفة من مؤخر اللسان، وهذا الإطباق مداه واسع، وآخرها استعلاء وسط اللسان، وهنا تتضح حقيقة أخرى مفادها أنَّ حروف الإطباق كلها مستعلية لأنها تشتمل على مساحة تبتدئ من موضع الاستعلاء وتنتهي عند موضع الإطباق، أمَّا حروف الاستعلاء فلا حظَّ لها من حجم تلك المساحة، ومداها لا يصل إلى حدِّ الإطباق، ولو كانت غير ذلك لأصبح الفرق بينها معدوماً. فتكون كلُّها مطبقة مستعلية.

وحدَّدَ ابن الجزري مخرجها من أوَّل حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، والملاحظ في الكتاب أنَّ سيبويه لم يقيِّد مخرجها من جانبٍ معين من اللسان، ولكنَّ ابن الجزري تأوَّل كلام سيبويه على إطلاقه بأنَّها تكون من الجانبين[2]. وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرك الوترين الصَّوتيين ويتخذ اللسان شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى ويستمر الهواء في جريانه بين إحدى حافَّتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا[3].

---

[1] - ينظر الرعاية: ص ١٣٤.

[2] - ينظر: النشر: ج١: ص٢٠٠.

[3] - ينظر :

- شرح المفصل : ج١٠ : ص ١٢٤ .

- المقرّب: ج٢: ص ٥.

هـ . اللام المرققة، ذكر مكّي وابن الجزري أنَّ مخرجها بعد الضَّاد، وقبل النُّون[1].
وتكون اللام بمرور الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصَّوتيين ثمّ يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرىً ضيّق يُحْدِثُ فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف لضعف الاعتماد على المخرج وأثناء ذلك يتَّصل رأس اللسان بأصول الأسنان لينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان أو من أحدهما.
أمَّا **اللام المغلظة** فلا تختلف عن أختها المرققة سوى باتِّخاذ اللسان معها شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى كما هو الحال في الأصوات المطبقة.
و . النُّون، ومخرجها عند سيبويه من حافَّة اللسان من أدناها إلى منتهى طَرفِ اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا[2]، ولم يحدِّد مكّي بن أبي طالب مخرجها، وإنَّما جعله فوق مخرج اللام أو تحته قليلاً[3]، وحدَّدَ ابن الجزري مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثَّنايا أسفل اللام قليلاً ، وتكون: باندفاع الهواء محرِّكاً الوترين الصَّوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى إذا وصل إلى أقصى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسربُ الهواء من التَّجويف الأنفي

---

[1] - ينظر :
- الرعاية : ص١٩٠ .
- النشر : ج١ : ص٢٠٠ .
[2] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣ .
[3] - ينظر الرعاية: ص ١٩٣.

محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لضعف الاعتماد على المخرج وما بين ذلك يرتفع رأس اللسان إلى ما يحاذيه من لِثَةِ الثَّنايا العليا .

ز . الرَّاء: وهي من مخرج النُّون، وهي أدخل منه إلى ظهر اللسان قليلاً[1]، وموضعها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثَّنايا العليا، وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة فيحرِّك الوترين الصَّوتيين ثم يتخذ مسراه في الحلق والفم حتى يصل إلى طرف اللسان من ظهره ملتقياً بما يحاذيه ولِثَة الثَّنايا العليا فيضيق مجرى الهواء فيخرج صوت الرَّاء.

والفرق بين الرَّاء المرققة والرَّاء المغلَّظة:

- الأُولى تكون برأس اللسان، وتكون أدخل إلى الفم من جهة الحلق وانخفاض اللسان من جهة الحنك الأعلى.
- الثَّانية تختلف عن الأولى بارتفاعة اللسان قليلاً من جهة الحنك الأعلى وتقعُّره وانحصار الصَّوت.

---

[1] - ينظر :

- الكتاب : ج٤ :ص٤٣٣ .
- الرعاية : ص١٩٥ .
- النشر : ج١: ص٢٠٠
- التحديد : ١٠٣ .

ح . ذكر سيبويه ومكّي القيسي أنَّ مخرج الحروف الثّلاثة الآتية: الطّاء والدّال والتّاء تكون بين طرف اللسان وأصول الثّنايا العليا، وزاد عليهما ابن الجزري أن يكون طرف اللسان متصعّداً إلى الحنك الأعلى[1].

أولاً . التّاء: وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة ثم يأخذ مسراه في الحلق والفم ، حتى يصل إلى مخرجه، فينحبس الهواء هناك فترة قصيرة جداً، لالتقاء طرف اللسان بأصول الثّنايا العليا – وهي مغرز الأسنان– التقاءاً محكماً ثم ينفصل انفصالاً فجائياً فيخرج صوت التّاء.

ثانياً . الدّال: وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة فيتحرك الوتران الصّوتيان ثم يأخذ مسراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه فينحبس الهواء هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان بأصول الثّنايا العليا وهو مغرز الأسنان التقاءاً محكماً، وعند انفصال اللسان عن أصول الثّنايا يحدث هناك صوت انفجاري فيخرج صوت الدّال.

ثالثاً . الطّاء: وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة فيتحرك الوتران الصّوتيان ثم ينطبق اللسان على الحنك الأعلى ويتقعّر من وسطه ثمَّ يأخذ مسراه في

---

[1] – ينظر :

– الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٣ .

– الرعاية : ص ١٩٨ و ٢٠١ و ٢٠٤ .

– النشر : ج١ : ص ٢٠٠ .

الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه فينحبس الهواء هناك فترة قصيرة جداً لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وهي مغرز الأسنان التقاءاً محكماً، وعند انفصال اللسان عن أصول الثَّنايا يحدث هناك صوت انفجاري فيخرج صوت الطَّاء.

ط . مخرج السِّين والصَّاد والزَّاي ويكون بين طرف اللسان وصفحتي الثَّنايا العليا ويلامس اللسان أصل الثنايا العليا وتبقى فرجة قليلة بين اللسان والثَّنايا، وقد وجدنا تبايناً في تدرج مخارج الحروف الثَّلاثة المذكورة عند ابن الجزري عمَّا ذكره سيبويه، فسيبويه جعل المخرج الأوَّل من مقدم الفم للزَّاي، وبعدها السِّين، والصَّاد بعدها إلى داخل الفم[1]. أمَّا ابن الجزري فقد جعل المخرج الأول من مقدم الفم للصَّاد، وبعده السِّين، والزَّاي إلى داخل الفم[2]. ولو أمعنَّا النظر في قول ابن الجزري تطبيقاً ، لوجدناه مجانباً للصَّواب على أيِّ حال .

أولاً . الزَّاي: وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة و بتحرك الوترين الصَّوتيين، ثمّ يستمر في مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو عند التقاء طرف اللسان بالثَّنايا السُّفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثَّنايا مجرى ضيّق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث الصَّفير.

---

١ - ينظر الكتاب : ج ٤ : ص ٤٣٣ .

٢ - ينظر النشر : ج ١ : ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

ثانياً . السِّين: وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة من غير تحركٍ للوترين الصَّوتيين، ثمّ يستمر في مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو عند التقاء طرف اللسان بالثَّنايا السُّفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثَّنايا مجرى ضيّق جداً يندفع خلاله الهواء فَيُحْدِث الصَّفير.

ثالثاً . الصَّاد: وتكون: باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة من غير تحركٍ للوترين الصَّوتيين، ثمّ يستمر في مجراه في الحلق ثم يتخذ اللسان وضع الانطباق على الحنك الأعلى وتقعُّره مع تَصَعُّد طرفه نحو الحنك، ويستمر الهواء بالاندفاع إلى الفم حتى يصل إلى المخرج وهو عند التقاء طرف اللسان بالثَّنايا السُّفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثَّنايا مجرى ضيّق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث الصَّفير.

ي . ومِمَّا بين طرف اللسان وأطراف الثَّنايا مخرج الظَّاء والذَّال، والثَّاء[1]:

أولاً . الذَّال: ويكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة، وبتحرك الوترين الصَّوتيين ثمَّ يستمر الهواء بمجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصَّوت وهو بين طرف اللسان والثَّنايا العليا ثمَّ يتضيَّق المجرى فيخرج الذَّال.

---

[1] - ينظر :

- الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣ .
- الرعاية : ص ٢٢٠ و ٢٢٣ و ٢٢٤ .
- النشر : ج١ : ص :٢٠١ .

ثانياً . الثَّاء: ويكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة، ثمَّ يستمر الهواء بمجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصَّوت وهو بين طرف اللسان والثَّنايا العليا ثمّ يتضيّق المجرى فيخرج الثَّاء.

ثالثاً . الظَّاء: ويكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة، ويتحرك الوترين الصَّوتيين ثمَّ يستمر الهواء بمجراه في الحلق ثم ينطبق اللسان على الحنك الأعلى ويتقعَّر من وسطه ويستمر الهواء إلى الفم حتى يصل إلى مخرج الصَّوت وهو بين طرف اللسان والثَّنايا العليا ثمّ يتضيّق المجرى فيخرج الذَّال[1].

ومَمَّا لابدَّ من توضيحه في قضية المخرج العاشر من مخارج اللسان فإنَّ الأحرف الثَّلاثة (ظ ، ث ، ذ) قد وقفنا على تصنيف وتسلسل مواضعها من مخرجها من خلال كتب ومصادر الأقدمين فكانت لها هذه الصُّور :

١ . تعرَّض الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين إلى ألقاب الحروف وذكر منها الحروف اللثوية متسلسلة، قال: والظَّاء والذَّال والثَّاء لِثَويَّة لأنَّ مبدأها من اللثة[2].

٢ . سيبويه ، سلسل حروف المخرج العاشر حسب ترتيبها بقوله : ومِمَّا بين طرف اللسان وأطراف الثَّنايا مُخرج الظَّاء والذَّال والثَّاء[3] .

---

١ – لم يورد ابن عصفور مخرج الظاء الذال والثاء عند ذكره مخارج الحروف. ينظر المقرب : ج٢ : ص ٥ – ٦ .

٢ – ينظر العين : ج١ : ص٥٨.

٣ – ينظر الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣.

٣. مكّي بن أبي طالب القيسي : قال: الحروف اللثوية وهي ثلاثة (الظّاء) و (الثّاء) و (الذّال) سمّاهنّ الخليل بذلك[١].

٤. والدّاني عرض حروف المخرج العاشر مفرّقة، وعقد لكلّ حرفٍ منها مبحثاً، وكان ترتيب ذِكرهنّ عنده على نحو: الظّاء، الذّال، والثّاء[٢].

٥. وابن الجزري ذكر مراتب المخارج مرتّبة على أساس تعدادها سبعة عشر مخرجاً وجاء تسلسل المخرج اللساني العاشر عنده بالتّسلسل الرابع عشر ، قال: المخرج الرّابع عشر للظّاء ، والذّال ، والثّاء[٣] .

٦. وذكرها في التّمهيد وسلسلها على أساس تسلسل كلّ حرف من حروف اللغة العربية بطريقة (ا ب ت ث ج ح خ د) ولم نقف في كتابه على ذكر مراتبها ومراقيها.

٧. وذهب المرعشي في كتابه جهد المُقِلّ إلى أن ترتيبها كالآتي : الظّاء ، الذّال ، الثّاء .

٨. والملا علي القارئ كذلك جعل ترتيبها على نحو: ظ ، ذ ، ث ، قال : والظّاء والذّال والثّاء للعليا، أي مخرج هذه الثّلاثة خاص للثّنايا العليا من طرفيها، أي من طرف اللسان وأطراف الثّنايا العليا ، ويقال لهذه الثّلاثة لثوية لخروجها من اللثة وهي منبت الأسنان[٤]

---

[١] - ينظر الرعاية : ص ١٤٠.

[٢] - ينظر التحديد في الإتقان والتجويد : ص ١٤١ – ١٤٤.

[٣] - ينظر النشر : ج١ : ص ٢٠١.

[٤] - ينظر المنح الفكرية : ص ١٤.

ويظهر لنا من النُّصوص أعلاه أنَّ مكِّي بن أبي طالب القيسي اختلف عن الباقين في مواضع الحروف الثلاثة فترتيب مواضعها عنده على نحو : ظ ، ث ، ذ . أمَّا الباقون فقد اتفقت نصوصهم على أنَّ مواضع الحروف الثلاثةِ عندهم متسلسلةٌ على نحو: ظ، ذ، ث.

٤ . الشفتان مخرجان:

أولاً . الفاء ومخرجها من باطن الشَّفَة السُّفلى وأطراف الثَّنايا العليا: ويكون من اندفاع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصَّوتيان، ثمّ يسري الهواء في الحلق والفم، ثمّ تستعلي الشَّفة السُّفلى إلى داخل الفم بمحاذاة أطراف الثَّنايا العليا مجرى الهواء ويخرج صوت الفاء من بين مقدَّم الثَّنايا ووسط الشَّفة من باطنها.

ثانياً . ما بين الشَّفتين مخرج: الباء والميم، فإنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) يسمِّي الميم **مطبقة** لأنها تطبق الفم إذا نُطِقَ بها، وسيبويه لم يسمها ، وإنما أشار إلى مخرج الباء والميم والواو بقوله: **مما بين الشفتين مخرج الميم والباء والواو**[١] ، ولو أنه أراد بقوله تسمية الميم لما احتاج إلى ذكر الواو معهما، حيث أن الواو تكون باستدارة الشفتين وبروزهما عند النطق بصوت الواو، ومكِّي بن أبي طالب القيسي اشترط **تلاصق** الشفتين[٢]، واختلف عنه ابن الجزري باشتراطه **انطباق الشفتين** على الباء والميم[٣]، ونخلص من ذلك كله :

---

[١] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٣ .

[٢] - ينظر الرعاية : ص ٢٢٩ .

[٣] - ينظر النشر : ج١ : ص ٢٠١ .

- أن الخليل بن أحمد الفراهيدي سماها مطبقة وحجته فيها انطباق الفم – كناية عن الشفتين – .
- وسيبويه لم يسمها ، ولم يشترط انطباق أو تلاصق الشفتين.
- ومكي بن أبي طالب القيسي لم يسمها ، واشترط تلاصق الشفتين .
- ابن الجزري لم يسمها، ولكنه اشترط انطباق الشفتين.

؛ وتكون الباء بمرور الهواء أولاً بالحنجرة، فيتحرَّك الوتران الصَّوتيان فيتخذ الهواء مساره إلى الحلق ثمَّ الفم، فينحبس عند الشَّفتين بتماسِّهما أولاً ثم تنفرجان بالقلقلة أمَّا الميم فتكون بمرور الهواء بالحنجرة ثمَّ يتذبذب الوتران الصَّوتيان وعند وصوله إلى الفم ينزل أقصى الحنك فيسدَّ مجرى الفم فيتخذ الهواء مجراه في التَّجويف الأنفي – الخيشوم – محدثاً في مروره نوعاً من الخفيف لا يكاد يُسْمَعُ، وفي أثناء خروج الهواء من الخياشيم تنطبق الشَّفتان إنطباقاً تامَّاً.

ثالثاً. الواو الليِّنة – غير المدِّية –: وتكون باندفاع الهواء مروراً بالحنجرة وتحرُّك الوترين الصَّوتيين وارتفاع أقصى اللسان إلى أقصى الحلق ويستمر الهواء بالمرور ثم تستدير الشَّفتان ويخرج صوت الواو الليِّنة من بينهما.

٥ . الخيشوم ، مخرج واحد: وهو لِلغُنَّة، وتكون في النُّون والميم السَّاكنتين حالة الإخفاء أو الإدغام. وأمَّا النُّون المتحركة فمخرجها من الفم مع صُوَيْت من الأنف[١]، والدَّليل على ذلك أنَّك لو أَمْسَكْتَ بأنفكَ ثمَّ تكلَّمتَ بها لرأيتَ ذلك قد أخلَّ بهما[٢]، ويسمَّيان حرفا غنَّة .

---

١ – ينظر التحديد : ص ١٠٤ .

٢ – ينظر : – الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٤ – سر صناعة الإعراب : ص ٤٨ .

وبرجوعنا إلى نسخة كتاب سيبويه طبعة بولاق، وجدنا اختلافاً في ترتيب الحروف بين موضع ذكرها مجرَّدة، وموضع ذكر تفصيلات مخارجها[1]. أمّا في نسخة الكتاب التي حقّقها عبد السلام محمد هارون، وجدنا أنَّ اللام قد سقطت عند ذكر تفصيلات المخارج[2]، ولم تسقط عند ذكرها مجرَّدة، فقد جاءت مرتبتها بعد الضَّاد وقبل النُّون[3]. فضلاً عن ذلك لم نجد أيَّ توافقٍ في ترتيب مواضع الحروف بين كتاب العين للفراهيدي وكتاب سيبويه بنسختيه، وكتاب سر صناعة الإعراب لابن جنّي[4]. فنظرية الخليل تنصُّ على أنَّ مبدأ آلة النُّطق البشرية تكون من نقطة إنتاج صوت حرف العين – منطقة الحلق – وتنتهي عند الشَّفتين، عند نقطة إنتاج صوت حرف الواو.

---

[1] – ينظر الكتاب : ج٢ : ص ٤٠٤ طبعة بولاق.

[2] – ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٣ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون .

[3] – ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣١ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون .

[4] – ينظر :

- الكتاب : ج٤ : ص ٤٣١ تحقيق عبدالسلام محمد هارون .
- الكتاب : ج٢ : ص ٤٠٤ طبعة بولاق .
- العين: ج١: ص ٤٨.
- سر صناعة الإعراب : ص ٤٥ – ٤٦ .

وكما موضَّحٌ في الجدول[١]

كتاب العين	الكتاب ج٢: ص ٤٠٤ طبعة بولاق	الكتاب ج٢: ص ٤٠٥ تحقيق عبد السلام محمد	سر صناعة الإعراب
ع	ء	ء	ء
ح	هـ	ا	ا
هـ	ا	هـ	هـ
خ	ع	ع	ع
غ	ح	ح	ح
ق	غ	غ	غ
ك	خ	خ	خ
ج	ق	ق	ق
ش	ك	ك	ك
ض	ج	ج	ج
ص	ش	ش	ش
س	ي	ي	ي
ز	ض	ض	ض
ط	ل	ل	ل
د	ن	ر	ر
ت	ر	ن	ن
ظ	ط	ط	ط
ث	د	د	د
ذ	ت	ت	ت
ر	ز	ص	ص
ل	س	ز	ز
ن	ص	س	س
ف	ظ	ظ	ظ
ب	ذ	ذ	ذ
م	ث	ث	ث
و	ف	ف	ف
ا	ب	ب	ب
ي	م	م	م
همزة	و	و	و

الباب الرَّابع

الحروف المستحسنة

ومِمَّا أضاف العرب إلى الحروف التِّسعة والعشرين المستعملة في لغتهم ستة حروف أخرى زائدة عليها، واستعملوها في قراءتهم للقرآن وأطلقوا عليها تسمية (الحروف المستحسنة)[1] ، وذكرها سيبويه في الكتاب وذكر تفصيلاتها ، قال : ""وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هنَّ فروع ، وأصلها من التِّسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النُّون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال إمالة شديدة ، والشِّين التي كالجيم ، والصَّاد التي تكون كالزَّاي ، وألف التَّفخيم ، يعنى بلغة أهل الحجاز ، في قولهم : الصَّلاة والزَّكاة والحياة[2]"".

---

[1] – ينظر :

– المقتضب: ج ١ : ص ٣٣٠.

– سر صناعة الإعراب : ص ٤٦ .

– الرعاية: ص ١٠٧ – ١١٢.

– لطائف الإشارات : ج ١ : ص ١٨٤

– مرشد القارئ: ص ٣٥.

[2] – ينظر الكتاب : ج ٤ : ص ٤٣٢.

وذكر المبرّد في المقتضب أنّها خمسة وثلاثون حرفاً ، ثمانية وعشرون حرفاً وسبعة فروع[١] ، ومن ثمَّ شرع في تفصيلات المخارج ، وذكر حروف كلّ مخرج ، ولما أدرك مخرج الكاف ذكر بعدها مخرج الشين ثمَّ الجيم ، وأهمل ذكر الياء ، قال: "" ويتلو ذلك - مخرج الكاف / وبعدها مخرج الشين. ويليها مخرج الجيم ويعارضها الضاد من الشدق .... ""، والملاحظ من ذلك أنَّ المبرّد قد غفل عن ذكر الياء ، أو أنْ تكون سقطت من يد النُّسَّاخ بقصد أو من دون قصد، ولم يتسنَّ لنا التثبُّتُ من ذلك حيث أنَّ نسخة كتاب المقتضب – المخطوطة – يتيمة لم تقابلها نسخ أخرى ، على ما ذكر محقق الكتاب في مقدِّمة التحقيق ، باب ترجمة حياة أبي العبَّاس المبرّد ، قال: نسخة المقتضب هي نسخة وحيدة في دار الكتب المصرية برقم(١٥٢٥) نَحو، أُخِذَت بالتصوير الشَّمسي عن نسخة مخطوطة بمكتبة (كبرى يلي زاده) بالأستانة ....."" [٢] ، وأشار إلى حرف الياء ضمناً عند ذكره النُّون المتحرِّكة ، في أشارته إلى أنَّ أقرب الحروف منها اللام ، قال: "" فأمَّا النُّون المتحركة فأقرب الحروف منها اللام ، كما أنَّ أقرب الحروف من الياء الجيم[٣]"" . وبعد أن أتمَّ ذكر مخارج الحروف الأصول، عرَّج على ذكر الحروف الفروع، وذكر أنَّها ستة حروف، وقوله هذا يناقض قوله الأوَّل الذي ذكر فيه أنَّ الحروف الفروع سبعة كما بيَّنا. وأنَّه عدَّد الحروف المستحسنة وأهمل ذكر الحروف المستقبحة ، قال "" وأمَّا الحروف السِّتة التي كمَّلت هذه خمسة وثلاثين

---

١ - ينظر المقتضب : ج ١: ص ٣٢٨.

٢ - ينظر المقتضب : ج١ :ص٧٧.

٣ - ينظر المصدر السابق : ج ١: ص ٣٢٩.

حرفاً بعد ذكرنا: الهمزة بَين بَين ، فالألف الممالة ، وألف التفخيم ، والحرف المعترض بين الشّين والجيم ، والحرف المعترض بين الزّاي والصّاد ، والنُّون الخفيفة ، فهي خمسة وثلاثون[1]"" .

على ما تقدَّم، هل أنَّ المبرّد توهَّم عدد الحروف الفروع ابتداءً فذكر أنَّها سبعة حروف وفي الحقيقة أنَّها ستة حروف ؟ أمْ هي عنده سبعة حروف وغَفِلَ عن ذكر السَّابع منها ؟ .

والحروف المستحسنة هي:

١. النُّون الخفيفة: هي إحدى نوني التَّوكيد التي تصير في الوقف ألفاً. والسيرافي فرّق بينها وبين النُّون الخفية قال يجب أن يقال (الخفيَّة) لأنَّ التفسير يدلُّ عليه، إذ هي نون ساكنة غير ظاهرة مخرجها من الخيشوم فقط وإنما تجيء قبل الحروف الخمسة عشر التي تذكر عند ذكر أحوال النُّون[2] .

٢. همزة بين بين: وهي الهمزة المخفَّفة بينها وبين الألف، وبينها وبين الواو، وبينها وبين الياء، وتسمَّى الهمزة المسهلة أيضاً[3].

٣. الألف الممالة إمالة شديدة[4]: وهي الألف التي بين الألف والياء ، لا هي ألف خالصة، ولا هي ياءٌ خالصة، إنما هي قريبة من لفظ الياء ، والقرَّاء في الإمالة

---

١ – ينظر المصدر السابق : ج١ :ص٣٣٠ .

٢ – ينظر شرح الكتاب للسيرافي : ج٥ : ص٣٨٧ .

٣ – وممّا يسمع اليوم من بعض القرّاء أنهم ينحون بالهمزة المسهلة إلى الهاء ، وهذا غلط .

٤ – ينظر ارتشاف الضرب : ص ١٢ .

على تفاوت ، فَهُمْ فريقان :الأوّل لا إمالة له في القرآن كلّه وهو ابن كثير . والثّاني انقسم إلى ثلاث :

- مقلّ وهم : ابن عامر الشّامي ، وعاصم ، وقالون، وأقلّهم عاصم .
- وفاشية في قراءته أو روايته الإمالة وهم : حمزة والكسائي وقد أختصّا بالإمالة الكبرى . وأبو عمروٍ البصري له الكبرى والتّقليل .
- وورش قطع لنفسه عن نافع بالتّقليل[1] .

٤. الشّين التي كالجيم : وهي الشّين التي ينحى بها نحو صوت الجيم إذا جاءت الشّين ساكنة وبعدها دال نحو : ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾[2] ﴿رُشۡدٗا﴾[3] ﴿وَٱشۡدُدۡ﴾[4] ﴿رُشۡدَهُۥ﴾[5] . ومما يلفت النّظر إليه أنّ سيبويه قال إنّ هذه الشّين تستحسن في قراءة القرآن ، وضمّنها قائمة الحروف المستحسنة ، إلاّ أنّنا لم نقف على واحدة من الروايات القرآنية لتؤكد مقاله . وممّا يُشار إليه أنّ أحداً من العلماء الخالفين لسيبويه لم يلتفت إلى هذه الحقيقة[6] ، ما خلا ابن الحاجب في إيضاحه فقد أنكر

---

[1] – ينظر كتابنا الجنان النضرة في القراءات السبع الميسرة : ج١٧ : ص١٧٤ .

[2] – سورة البقرة: ٢٥٦

[3] – سورة النساء: ٦

[4] – سورة يونس: ٨٨

[5] – سورة الأنبياء: ٥١

[6] – ينظر :

- المقتضب : ج١ : ص٣٣٠ .
- سر صناعة الإعراب :ج١ : ص٥٠ .
- شرح المفصل : ج١٠ : ص١٢٧ .
- شرح شافية ابن الحاجب : ج ٣ : ص٢٥٥ – ٢٥٦ .

على سيبويه ذلك ، قال : "" وذكر – يقصد سيبويه – أنَّها مأخوذ بها في القرآن الكريم ، وليس كذلك ، فإنَّه لا يُعرَفُ في القراءة المشهورة ، قراءة الشَّين بين الشِّين والجيم[1].

٥. الصَّاد التي كالزَّاي : وهي الصَّاد المشمَّة صوت الزَّاي ، وتسمَّى أيضاً صاد بين بين، وبذلك قرأ خَلَف عن حمزة الكوفي في لفظ صراط في القرآن الكريم ولفظ ﴿ قَصْدُ ﴾[2] و﴿ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾[3]﴿ بِمُصَيْطِرٍ ﴾[4] وغيرها، وروى خلاَّد بلفظ الصِّراط عند الموضع الأوَّل من الفاتحة المباركة بِخُلْفٍ عنه في باقي المواضع من غير الفاتحة.

٦. الألف المفخَّمة: وهي ألف يخالط لفظها تفخيم، يقرِّبها من لفظ الواو، أو هي التي تنحو باللفظ بها نحو الواو[5]، وبها تستدير الشَّفتان قليلاً ، وهي النَّقيض المكافئ للألف المهالة . وذكر سيبويه أنَّها لغة أهل الحجاز. وقال مكِّي بن أبي طالب القيسي : وإنَّما دعاهم إلى ذلك إرادة نفي جواز الإمالة فيها[6]

---

[1] – ينظر : – الإيضاح في شرح المفصل : ج٢ : ص٥٠٠.

[2] – سورة النحل: ٩.

[3] – سورة الطور: ٣٧ .

[4] – سورة الغاشية: ٢٢.

[5] – ينظر : – شرح المفصل : ج١٠ : ص ١٢٧ وارتشاف الضرب : ص ١٢ .

[6] – ينظر : الرعاية : ص١٠٩.

الباب الخامس

الحروف المستقبحة

كما تفرَّعت الحروف المستحسنة عن الحروف الأصول ، كذلك تفرَّعت عنها الحروف المستقبحة ، وذكر سيبويه أنَّها لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشِّعر ، وقال أنَّها غير كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته ، وعدَّدها ثمانية حروف وأطلق عليها تسمية الحروف غير المستحسنة ، وجمعها مع الحروف الأصول التي هي تسعة وعشرون حرفاً ؛ والفروع المستحسنة وعدَّدها ستةَ حروف ، وقال أنَّها اثنان وأربعون حرفاً ، وعند جمع الحاصل وجدنا أنَّها ثلاثة وأربعون حرفاً ، وذكر محقق الكتاب في الهامش أنَّ سيبويه يعدُّ الجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشِّين جيماً واحدة[1] ، على نحو :

ج ← گ

ج ← چ

وأرى أنَّ المحقِّق جانَبَ الصَّواب في ذلك ، لأنَّ سيبويه عدَّدَ الحروف غير المستحسنة وجعلها ثمانية ، وأرجع كلَّ فرعٍ إلى ما تأصَّل عنه . فإنْ قَصَدَ المحقق تبرير التَّباين الحاصل بين ناتج جمع الأصول وهي تسعة وعشرون حرفاً والفروع المستحسنة

---

[1] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٢.

وعددها ست حروف ، والفروع غير المستحسنة وعددها ثمانية حروف سيكون حاصل جمعها كما بيّنا ثلاثة وأربعون حرفاً ، وبين ما ذكر سيبويه من ناتج جمع الكلّ وحاصله اثنان وأربعين حرفاً، أي أنَّ الفارق حرف واحد بين ما ذكره سيبويه في تفصيلات المجموعات الثّلاث والنّاتج الذي أشار إليه ، فلا أرى من قاعدة علمية ومنطقية استند عليها المحقّق لجعل الحروف غير المستحسنة سبعة ، في حين أنّها عند سيبويه ثمانية حروف ، وإزاء ذلك أرى أنْ نقبل للقضية وجهاً واحداً من هذه الوجوه الثلاث يبرّر ما جاء في عبارة سيبويه :

الأوّل : أن يكون سيبويه توهَّم حاصل جمع الأصول مع الفروع بشقَّيها المستحسنة وغير المستحسنة .

الثّاني : أن يكون الخطأ راجعاً للنُّسّاخ .

الثّالث : أن يكون المحقق قد التبس عليه الأمر فجمع أصول الحروف غير المستحسنة وأرجعها إلى سبعةِ حروف أصول ، والحكاية أنَّ سيبويه لم يكن مراده في هذا المورد جمع حاصل أعداد الحروف الأصول ، مضافاً إليها أصول الحروف التي تتفرع عنها الحروف المستحسنة والمستقبحة ، بل أنّه جمع الحروف الأصول وأضاف إليها تعداد الحروف المستحسنة والمستقبحة ، والملاحظ أنّه عدَّدَ لحرف الجيم الذي هو من الأصول صورتين في قائمة الحروف غير المستحسنة، وأرى أنَّ المشكل الذي نتج عنه الالتباس الذي واجه المحقق يكمن في هذا المنحى ، وندرج في أدناه أصل كل حرف من الفروع المستقبحة للبيان والتوضيح:

١. كاف بين الجيم والكاف : وأصلها الكاف المهموسة.

٢. **الجيم التي كالكاف : وأصلها الجيم المجهورة**

٣. الجيم التي كالشين : **وأصلها الجيم المجهورة**

٤. الضاد الضعيفة : الضَّاد المستطيلة الرخوة

٥. الصَّاد التي كالسِّين : وأصلها الصَّاد

٦. الطَّاء التي كالتَّاء : وأصلها الطَّاء

٧. الظَّاء التي كالثَّاء : وأصلها الظَّاء

٨. والباء التي كالفاء : وأصلها الباء .

قال سيبويه : ""وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتَضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشِّعر، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشِّين، والضَّاد الضَّعيفة ، والصَّاد التي كالسِّين ، والطَّاء التي كالتَّاء ، والظَّاء التي كالثَّاء ، والباء التي كالفاء[١]"" وأطلق عليها سيبويه تسمية الحروف غير المستحسنة[٢]، وسمَّاها ابن يعيش الحروف المسترذلة، وعدَّدها ثمانية حروف[٣].

وسمَّاها ابن الحاجب الحروف المستهجنة، وذكر في كتابه الإيضاح في شرح المفصَّل أنَّ الحروف المتفرِّعة عن الأصول على ضربين[٤] :

١. حروف واقعة في فصيح الكلام، وهي الحروف السِّتة (المستحسنة).

---

[١] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٢.

[٢] - المصدر السابق.

[٣] - ينظر شرح المفصل : ج١٠ : ص١٢٧-١٢٨.

[٤] - ينظر الإيضاح في شرح المفصل : ج٢ : ص ٤٩٨ .

٢. وحروف مستهجنة لم تقع في فصيح الكلام وهي ستة يتعاطى نطقها من العرب عند عجزه عن النُّطق بالأصل ، وشبَّهها بحرف يلثغ به. وأسقط حرفين هما : الكاف التي كالجيم ، والجيم التي كالكاف ، وعدَّهما مما يعسر تحقيقه. وإنّي لأجد غرابة في قول ابن الحاجب على أنَّها مما يعسر تحقيقه ، كيف وأنَّ العرب تعاطتها ، وإلاَّ كيف جاز لسيبويه ذكرها وتعدادها وتسميتها بالحروف غير المستحسنة ! وكان نطق الواحد منها ينسب إلى حي من أحيائها. ولنا في الكشكشة والكسكسة والعنعنة والاستنطاء .... وغيرها، خير مثال.

أمَّا ابن جنّي فقد تابع سيبويه في تسميتها بالحروف غير المستحسنة ، وعزاها إلى لغة ضعيفة مرذولة غير متقبَّلة[١] ، قال : "" وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف ، وهي فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشِّعر ، ولا تكاد توجد إلاَّ في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبَّلة[٢] "" ، وعدَّدها ثمانية حروف هي فروع عن الأصول ، قال: "" وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشِّين،

---

[١] - ألمح الدكتور حسام النعيمي في كتابه – الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ١٥٠ إلى الحروف غير المستحسنة ومنها (الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالشِّين) ونسب العبارة لابن جني والصحيح انها عبارة سيبويه ، فسيبويه أسبق منه ، وابن جني تابع سيبويه في ذلك.

[٢] - ينظر سر صناعة الإعراب : ج:١ ص: ٤٦ .

والضَّاد الضعيفة ، والصَّاد التي كالسِّين ، والطَّاء التي كالتَّاء ، والظَّاء التي كالثَّاء ، والباء التي كالميم[1]"" .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ ابن جنّي عدَّ الباء التي كالميم حرفاً من الفروع ، ولم نجد له أصلاً في قائمة الحروف المستحسنة ولا المستقبحة عند سيبويه ، ولا عند غيره من العلماء السالفين له[2] ، ونحن نحمل قوله على أحد هذين الاتجاهين :

أ. إمَّا أن تكون الكلمة قد اعتراها التَّصحيف بيد النُّساخ ، فبدل أن تكون الباء التي كالفاء ، فكتبت الباء التي كالميم .

ب. أو أن يكون ابن جنّي قصد الباء التي تدغم في الميم كما في قوله تعالى: ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾[3] ، ومِمَّا هو معلوم أنَّ تلك الباء محل خلاف بين أئمَّة القراءات[4]. وفي كلا الاتجاهين نظر .

---

[1] – ينظر المصدر السابق .

[2] – نسمع بعض النَّاس في بغداد أنَّهم يقلبون الميم باءً كما في نطقهم لـ(مع السلامة) فيقولون (بع السلامة) وأحسب أنَّ ذلك يرجع إلى المسارعة في النُّطق ، ولا يدخل في حيِّز اللثغة . لأنَّ هؤلاء ينطقون الميم تامَّة في غيرها من الألفاظ ، وكذلك لم يرد أنَّ أحداً يلثغ بالميم إلاَّ اللهم تكون اللثغة بغنتها لمن يعاني من انسداد لحمي أو غيره في الخياشيم . فتخرج الميم على شكل باء شديدة. كما في لفظة (عمُّو) فتكون (عبُّو) .

[3] – سورة هود: ٤٢.

[4] – ينظر النشر في القراءات العشر : ج٢ : ص١١.

وأطلق عليها في موضع آخر تسمية الحروف المستقبحة، وذكر أنَّ في شرح أحوالها طول ، وعلَّل تركه لها لعدم الحاجة إليها كما الحاجة للحروف المستحسنة ، وبيَّنَ أنَّ في المشافهة بها تتبيّن أحوالها ، قال: ""فأمَّا الثَّمانية اللاحقة بهذه فهي مستقبحة وفي شرح أحوالها طول ، فتركناه لذلك ، لا سيَّما وليست الحاجة إليها كهذه ، إلاَّ أنَّ المشافهة تأتي عليها ، وتوضح لك حالها[1] "" .

والحروف المستقبحة هي :

أ- الجيم التي كالشِّين: والتي صوتها بين صوتي الجيم والشِّين ، وهو شبيه بصوت ch في اللغة الإنجليزية أو كصوت الـ (چ) في الفارسية أو الكردية أو الهندية وغيرها من اللغات ، أو تكون شيناً خالصة ، وتتمخض عند مجاورة الجيم السَّاكنة للتَّاء ، نحو : ﴿يَجْتَبِي ﴾[2] ﴿تَجْتَنِبُواْ ﴾[3] ﴿ٱجْتُثَّتْ ﴾[4] ﴿ٱجْتَمَعَتِ ﴾[5] ﴿ٱجْتَرَحُواْ ﴾[6]. وهذه النَّماذج التي قدَّمنا ، إنَّما لتنبيه القارئ من انحراف اللفظ بالجيم المجهورة إلى حيِّز الهمس وستكون الشِّين أقرب حروف شَجْر اللسان للتَّاء ، وليس للتَّنبيه على الإتيان بها.

---

[1] – ينظر سر صناعة الإعراب: ج١ : ص٥١.

[2] – سورة آل عمران: ١٧٩

[3] – سورة النساء: ٣١

[4] – سورة إبراهيم: ٢٦

[5] – سورة الإسراء: ٨٨

[6] – سورة الجاثية: ٢١

ب- الكاف التي بين الجيم والكاف: ومصطلح البينية يحمل بين جنباته معنى نقطة إنتاج حرفٍ يقع مخرجه بين مخرجي الجيم والكاف[١]، فهل عنى سيبويه بذلك:

اولاً: أنَّ صوت الكاف التي بين الجيم والكاف هو صوت الـ(G) في الإنجليزية، أو الـ (گ) كما في اللغة الفارسية أو الكردية أو غيرها من اللغات أو كصوت الجيم التي ينطقها أهل مصر ما خلا صعيدها؟

ثانياً: أن صوت الكاف التي بين الجيم والكاف هو صوت الـ (ch)في اللغة الإنجليزية أو صوت الـ (چ) في الفارسية والكردية والهندية ؟

وفي كلا الموردين نجد أن الأصل فيهما هو الكاف المهموسة .

وذكر الدكتور حسام النعيمي في كتابه **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني** أن صوت (تش أو الـ ch أو الـ چ) مستعمل في عاميَّة أهل العراق ، ويرجِّح أن يكون الصَّوت قد انتقل إلى بعض العرب عن طريق الاختلاط في نواحي البحرين وجنوب العراق ، وأنَّ هذا الصَّوت كثير شائع في الهندية والفارسية، وفات الدكتور النعيمي أنَّ هذا الصَّوت مَا زال يستعمله عامة أهل العراق في الجنوب ، والوسط ، والمنطقة

---

١ - وعزاها ابن دريد لغة في اليمن ، قال: ""هي لغة في اليمن يقولون في جَمَل كَمَل وفي رَجُل رَگُل. ينظر جمهرة اللغة : ج١ : ص٥.

الغربية[1] ، وفلاحو طولكرم ورام الله في فلسطين ما زالوا يستعملونه في لهجتهم ، فيقولون في: كيف حالك : چيف حالك ، و كلب: چلب ، و كرسي: چرسي ، فهل يفهم من ذلك أنَّ هاتين المنطقتين من فلسطين قد اختلط بأهلها الفرسُ والهنودُ دون غيرها من مدن ومناطق فلسطين وأنَّ الدكتور حسام النعيمي غَفل عن ذلك فلم يأتِ على ذكرها ؟ وكذلك نجد أن أثر هذا الصَّوت لازال موجوداً في الكويت والإمارات وغيرها من دول الخليج ، فلا أعرف الدافع الذي حمل الدكتور النعيمي

---

[1] - وتكاد المناطق الغربية من العراق وشمال بغداد تنفرد دون غيرها من مدن العراق بإبدال صوت الكاف بصوت الجيم الفارسية او الهندية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أنهم يقولون في:

أكل = أچل

مواكيل = مواچيل

كرش = چرش

كتاب = چتاب

كريم = چريم

كبدة = چبدة

لا يكلّ ولا يمل = لا يچل ولا يمل

كبش = چبش

كبير = چبير

كحال (جمع كُحل باللهجة الدارجة) = چحال

كلف = چلف ، وغيرها الكثير من المصطلحات التي لا مجال لحصرها هنا .

أن يحدِّد مناطق عراقية وعربية معينة دون غيرها تستعمل ذلك الصَّوت ولا يقلّ استعمالها له في لهجتها كغيرها من المناطق التي حدّدها[1] .

وذكر ابن يعيش، أَنَّ هذه الكاف - الصَّمَّاء - هي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة[2]" . وعبارة ابن يعيش لها ثلاثة أبعاد:

الأول . انَّه قصد ذات الجيم التي تتبدَّلُ إلى كاف صمَّاء ، ونقول أنَّ أهل بغداد والعراقيين بوجه عام ليس من سننهم إبدال الجيم كافاً صمَّاء .

الثَّاني . لربما أنَّه رصد صوت الكاف الصَّمَّاء في بغداد ولكنَّه لم يُشر إلى أصل ذلك الصَّوت الفرعي الذي يتداوله أهلها ، وما يؤكد هذا الاتجاه أنَّ العراقيين في لهجتهم الدَّارجة عند نطقهم للقاف يبدلونها كافاً صمَّاء[3] . والسَّيرافي يؤكد هذا المعنى ، قال : ورأينا من يتكلم بالقاف بين القاف والكاف فيأتي بمثل لفظ الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف[4]

وندرج في أدناه نماذج من الكلمات التي ينطق العراقيون القاف منها كافاً صمَّاء ، نحو :

قمر ------ گمر

قلب ------ گَلب

قبر -------- گَبر

---

[1] - ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ص١٥٠ .

[2] - شرح المفصل : ج١٠ : ص١٢٧ .

[3] - وأطلق عليها ابن دريد تسمية القاف المغلّظة ، وعزاها إلى بني تميم ينظر جمهرة اللغة : ج١ : ص٥ .

[4] - ينظر شرح الكتاب للسيرافي : ج٥ ص٣٩٠ .

قال ------- گَال

عقرب ---- عگرب

قِدْر ------ گِدْر[1] .

وفي مناطق محددة من العراق يتبدَّل صوت القاف إلى جيم أحيانا، نحو:

قبلة ------ جبلة

ساقية ----- ساجية

قدَّام ----- جدَّام

قرية ------ جرية

قِدْر ------ جِدْر

ثالثاً: الجيم التي كالكاف: وهي ذات الجيم التي نسمعها من أهل مصر ينطقونها كافاً صمَّاء ، ولكن هذا المعنى يتعارض والوصف الذي حدَّده ابن يعيش إذ أنَّه يتفق مع سيبويه في الأولى وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، وأصلها إلى الجيم كما في جَمَل گَمَل وفي رَجُل رَگُل ، وعارضه في أصل الثَّانية وهي: الجيم التي كالكاف، وقال إنَّ أصلها كاف ، ونستخلص من ذلك أن ابن يعيش يرى :

أنَّ الأولى أصلها جيم .

والثانية أصلها كاف .

فأصل كل واحدة منهما يختلف عن الثَّانية ، ولكنَّهما تتحدان في نوع الصَّوت الفرعي وهو الكاف الصَّمَّاء .

---

[1] - ونسبة هذه القاف التي كالكاف الصمَّاء إلى أهل مدينة النجف الأشرف الأصليين خاصَّة ، دون سواهم وتنحصر في ذات الاسم دون سواه .

ولم نجد في اللهجات العربية أَنَّ الكاف المهموسة تقلب كافاً مجهورة – صمّاء – إلاَّ في بعض الموارد التي ترد فيها الكاف المهموسة ساكنة وتعقبها الباء ، ووجدنا هذا الأثر له حضور في لهجة مسيحيي العراق وفي اللهجة المصرية في نطقهم لـ (أكبر) فينطقون الكاف على نحو (أگْبر) ، وذلك ليس قياساً على كل حروف الجهر عند مجاورتها الكاف المهموسة ، والسَّبب في ذلك: لما كان مخرج الكاف من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى[١] والباء شفوية تخرج من بين الشَّفتين[٢] فبعد المسافة بين الاثنين يقرِّرُ مسارعة اللسان باللفظ بما هو أسهل وأخف وبما هو أقرب مخرجا للباء من الكاف المهموسة ، عندها ستكون الكاف الصَّماء البديل المجهور عن الكاف المهموسة إن لم يحسن اللافظ إخراج كل حرف من مخرجه الصَّحيح وتوفيته حقَّ صفاته .

الثالث : ولربما أراد أن يقول أنَّ صوت القاف الفصيحة يقلب إلى صوت الكاف الصَّمَّاء التي يكون مخرجها بين الجيم والكاف وأراد به صوت الـ (G) وتوهَّم ذلك .

وذكر ابن يعيش أنَّهما شيء واحد، قال : "" فأمَّا الكاف التي بين الجيم والكاف .... والجيم التي كالكاف كذلك وهما جميعا شيئاً واحد إلاَّ أنَّ أصل إحداهما الجيم وأصل الأخرى الكاف ثم يقلبونهما إلى هذا الحرف الذي بينهما ""[٣] ، وأرى أنَّ سيبويه أراد

---

١ - ينظر :

- الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٣ .

- النشر : ج١ : ص ٢٠٠ .

٢ - ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٣ .

٣ - ينظر شرح المفصل : ج١٠ : ص١٢٧.

بالكاف التي بين الجيم والكاف للدّلالة على موضع خروجها من غير ما ذكرٍ للأصل كما بيّنا، وأراد في الجيم التي كالكاف، ، وصف صورتها الصّوتية منوهاً إلى الأصل .

رابعاً: والجيم التي كالشّين: وهي التي تتمخض عن مجاورة الجيم السّاكنة للدّال فينطق صوتها كالجيم التي يخالط صوتها صوت الشّين، وصوتها كصوت الجيم المنطوقة في لهجة أهل الشّام أو كالتي نسمعها في بعض مدن الفرات الأوسط في العراق، والسّبب في ذلك يعود إلى اقتراب المخرجين.

ومِمّا تجدر الإشارة إليه أنّ ابن يعيش يرى أنّ الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، يؤديان إلى صوت فرعي واحد هو الكاف الصمّاء . واعتذاره يبرر الوهم الذي وقع فيه سيبويه من جمع حاصل أعداد الحروف الأصول مع حاصل جمع الفروع بشقّيها، فبدل أن تكون ثلاثة وأربعون ذكر سيبويه أنها اثنتين وأربعين.

بينما محقق الكتاب – كتاب سيبويه – برر لسيبويه خطأ الجمع في عدّه الجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشّين على أنهما متحدان من ناحية الأصل فكلاهما بالأصل جيم[1]، إلاّ أنّ الأولى تؤدي إلى صوت الكاف الصّمّاء ، والثّانية تؤدي إلى صوت الجيم التي يشوب لفظها صوت الشّين.

رأي ابن يعيش

ومِمّا توهّمه ابن يعيش في شرح المفصّل أنّه عدّ الشّين التي كالجيم من الحروف المستحسنة ، قال: "" وأمّا الشّين التي كالجيم فقولك في أشدق: أجدق لأنّ الدّال حرف مجهور شديد والجيم مجهور شديد ، والشّين مهموس رخو فهي ضد الدّال

---

[1] – ينظر الكتاب : ج٤ : ص٤٣٢ ، هامش (٣)

بالهمس والرَّخاوة فقرَّبوها من لفظ الجيم لأن الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدَّال في الشدَّة والجهر[1]""، والصَّحيح أنَّ هذه الشِّين المشوبة والتي يضارع صوتها صوت الجيم منهي عنها في قراءة القرآن ، فضلاً عن ذلك أنَّ سيبويه عدَّها من الحروف غير المستحسنة. ومن ثمَّ شرع في بيان سبب دخول الشِّين التي كالجيم في قائمة الحروف المستحسنة فقال لكراهة الجمع بين الشِّين والدَّال لما بينهما من التَّباين[2]!

هـ . الضَّاد الضَّعيفة:

حملت لنا كتب ومصادر الأقدمين عرضاً ووصفاً للضَّاد الضَّعيفة تَدَعُ المجال واسعاً لمناقشة النُّصوص التي وردت في تلك الكتب والمصادر لتبيين بغيتهم ومرادهم من إدراج ذلك الصَّوت الرَّخو الضَّعيف ضمن قائمة الحروف غير المستحسنة أو المستقبحة أو المسترذلة ، ومما زاد الموضوع غموضاً أنَّ القدامى والمحدثين تباينت آراؤهم في الضَّاد الضَّعيفة من جهة شكلها الصَّوتي، فقالوا أنَّ الضَّاد الضَّعيفة هو صوت الضَّاد التي لا يقدر لافظها أن يأتي بها من مخرجها الصَّحيح ! فَحَالَ ذلك إلى انحراف صوت الضَّاد لِصوتٍ آخر يقاربه ،فالرأي الأوّل يقول: فلمَّا تعذَّر عليهم إخراج صوت الضَّاد من موضعه الصَّحيح وتوفيته حقَّه في الجهر، تبدَّل صوته إلى صوت مجهور مطبق وهو صوت الـ(ظَّاء) ، والرأي الثَّاني ينظر إلى أنَّ الانحراف بنطق الضَّاد حوَّل صوته إلى صوت مهموس مطبق وهو صوت الـ(ثَّاء المطبقة) .

وصاحب فكرة الضَّاد الضعيفة سيبويه ، قال : ""إلاَّ أنَّ الضَّاد الضَّعيفة تُتكلف من الجانب الأيمن ، وإن شئت تكلَّفتها من الجانب الأيسر وهو أخفُّ ، لأنَّها من حافَّة

---

[1] - ينظر شرح المفصَّل : ج١٠ : ص١٢٧.

[2] - المصدر السابق.

اللسان مطبقة ، لأنَّك جمعت في الضَّاد تكلُّف الإطباق مع إزالته عن موضعه ، وإنَّما جاز هذا فيها لأنَّك تحوِّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين ، وهي أخف لأنَّها من حافة اللسان ، وأنَّها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها ، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان ، فسهل تحويلها إلى الأيسر لأنها تصير في حافَّة اللسان الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ، ثمَّ تنسَّل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان ، كما كانت كذلك في الأيمن[1]"" . وقراءة النَّص لا توحي إلى صورة دقيقة ترسم شكل مخرج الضَّاد الضَّعيفة ، ولا تقرِّب شكلها الصَّوتي ، فسيبويه يعطي أبعاد طول المخرج ، والجهة التي تتكلَّفه ولم يذكر نقطة ارتكاز واضحة للسان كجزء متمِّم لنطق الحرف ، بيد أنَّه اكتفى بالقول أنَّها تتصل بحروف اللسان ، وعبارته : - تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه – هل قصد تكلُّف الإطباق وإزالة الضَّاد عن موضعه ؟ ، أمْ أنَّه قصد تكلُّف الإطباق وزواله عن مكانه؟ والاستدلال على الضَّاد الضَّعيفة جاء من خلال الخالفين لسيبويه ، فأعطى كل واحد منهم رؤيته الخاصَّة . وفي غالب الأحيان لم يكن بينهم توافق في أصل الضَّاد الضَّعيفة ، أو شكلها الصَّوتي المنطوق.

وسنستعرض نصوص الأقدمين لنتبيَّن آراءهم في ذلك :

١. ابن دريد (ت ٣٢١هـ) لم يذكر في كتابه جمهرة اللغة الضَّاد الضَّعيفة .

٢. السِّيرافي (ت٣٦٨هـ) ذكر في شرحه للكتاب الضَّاد الضَّعيفة قائلاً : ""... والضَّاد الضَّعيفة من لغة قوم ليس في أصل حروفهم ضاد . فإذا احتاجوا إلى

---

[1] - ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٣.

التَّكلم بها من العربية اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء وذلك أنَّهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثَّنايا ، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضَّاد فلم تتأتَّ لهم فخرجت من بين الضَّاد والظَّاء[1] ورأيت في كتاب أبي بكر مبرمان في الحاشية الضَّاد الضَّعيفة يقولون في إثر : وإضر ، وله يقربون الثَّاء من الضَّاد التي كالسِّين فيما ذكروه كأنَّها كانت في الأصل صادا فقرَّبها بعض من تكلم بها من السِّين لأن السِّين والصَّاد من مخرج واحد[2] ""

ونستخلص من عبارة السِّيرافي أنَّ الضَّاد إذا اعتاصت عليهم أخرجوها ظاءاً ، بمعنى أنَّ الصُّورة الصَّوتية للضَّاد الضَّعيفة عنده هو صوت الظَّاء .

٣. وذكر ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) في الممتع الكبير : والضَّاد الضَّعيفة يقولون في اثرد له : اضرد له يقربون الثَّاء من الضَّاد وكأنَّ ذلك في لغة قوم ليس في أصل حروفهم الضَّاد ، فإذا تكلفوها ضعف نطقهم بها لذلك[3] . وعبارة ابن عصفور لا تتوافق من حيث الوصف وعرضه للشَّاهد ، وهذا الخلط يجعلنا أمام تفسير واحد : أنَّه أراد تشبيه صوت الضَّاد الضَّعيفة بصوت الثَّاء المطبقة ، وكأنِّي به قد سمع بعضهم ينطق الثَّاء المنفتحة المستفلة على نحو ثاء مطبقة مستعلية ، فساق الشَّاهد لتقريب المعنى على نحو ذلك ، والصَّواب لو أن عبارته كانت على النَّحو الآتي: والضَّاد الضَّعيفة صوتها يشابه صوت الثَّاء المطبقة ، كما في نطقهم لـ اثرد له : اثرد

---

[1] وجهة نظر تقود إلى المخرج الواقع بين الضَّاد والظَّاء هو الثَّاء المطبقة والتي يلامس فيها مقدَّم اللسان مقدَّم الثَّنايا العليا وفيه نفخٌ وتفشٍ.

[2] – شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ج٥: ص٣٨٩ – ٣٩٠.

[3] – ينظر الممتع الكبير في التصريف : ص٤٢٣.

له بثاء مطبقة . وهذا تقريب للثَّاء من الضَّاد في لغة قوم ليس في أصل حروفهم الضَّاد، فإذا تكلفوها ضعف نطقهم بها.

٤. وذكرها ابن عصفور في المقرِّب أيضاً ، قال : والضَّاد الضَّعيفة وهي الثَّاء المقرَّبة من الضَّاد يقولون إضر ذلك في : إثر ذلك[١] .

ونخلص من ذلك كلِّه أنَّ صوت الضَّاد الضَّعيفة عند ابن عصفور في الموردين : هو صوت الثَّاء المطبقة .

٥. أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) قال : وهي التي يصعب على لافظها فلا تتأتَّ على لسانه فيخرجها ثاءًا مطبقة[٢].

و. الصَّاد التي كالسِّين: وهو تقريب لفظ الصَّاد من السِّين في لغة من ليس عندهم الصَّاد.

ز- الطَّاء التي كالتَّاء : وهو تقريب لفظ الطَّاء من التَّاء

ح- الظَّاء التي كالثَّاء : وهو النُّطق بالظَّاءِ ثاءاً مطبقة .

ط- الفاء التي كالباء : وهو تقريب صوت الفاء من صوت الباء المهموسة كما في الإنجليزية (P)

ي- اللام المغلَّظة : وهي الشبيهة بلام لفظ الجلالة ، عدَّها السيرافي من الحروف المستقبحة وذكر أنها في لغة أهل الحجاز ، ومن يليهم من العرب ناحية العراق

---

[١]- ينظر المقرب : ج١ : ٣٢٦ .

[٢]- ينظر ارتشاف الضرب : ج١: ص ١٥ – ١٦ .

إلى الكوفة وبغداد[1]. وأحسب أنَّ إدراجها في هذا الباب لا يوافق الصَّواب ، فقد قرأ بها ورش إذا تقدَّمها أحد حروف الإطباق كالطَّاء أو الصَّاد أو الظَّاء[2] ، فضلاً عن ذلك أنَّ أبا حيان الأندلسي أدرجها في قائمة الحروف المستحسنة[3].

وهناك حروف أخرى غيرها تأينا عن ذكرها وتعدادها في هذا المقام، وقد تجمع مع الحروف الأصول فتصل إلى خمسين حرفاً[4] .

---

[1] - ينظر شرح الكتاب للسيرافي : ج٥ : ص ٣٩٠ .

[2] - النشر : ج٢ : ص ١١١ .

[3] - ينظر ارتشاف الضرب : ج١ : ص ١٣ .

[4] - وقال أبو حيان الأندلسي أنَّ الجيم والشِّين اللتين كالزَّاي، فروع عن الزَّاي الخالصة. ينظر المصدر السَّابق .

الباب السَّادس

ألقاب الحروف

إنَّ مَن لقّبَ حروفَ اللُّغةِ العربيةِ بألقابها هو الخليل بن أحمدَ الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) حيث اشتقّها لها من صفاتها ومواضعها[١] ، نحو:

١ . الحلقية: وتخص الحروف الآتية: (ء، هـ، ع، ح، غ، خ) ولقِّبت بذلك لأن مبدأها من الحلق وهو الفراغ الواقع بين الحنجرة واقصى اللسان

٢ . الجوفية أو الهوائية: وتخصُّ الحروف الآتية: (الألف السَّاكنة المفتوح ما قبلها، الواو السَّاكنة المضموم ما قبلها ، الياء السَّاكنة المكسور ما قبلها)، والجوفية صفة لأصوات المدّ التي تُنسب مخارجها إلى الجوف وتُنتَج بمرور الهواء دون حوائل مع اهتزاز الوترين الصَّوتيين، وسمِّيت بالهوائية لأن كلَّ واحدة منهنَّ تهوي عند اللفظ بها في الفم ، وهاتان التَّسميتان استخدمهما الخليل بن احمد الفراهيدي، وأطلق الدَّاني عليهما مصطلح: الممدودة، لأن الصَّوت يمتدُّ بها. واصطلح عليها مكِّي بن أبي طالب القيسي في رعايته: الخفية والعلّة. أمّا عبد الوهاب القرطبي فقد أطلق عليها مصطلح : المصوّتة، وسمّيت بذلك لأن التَّصويت فيهنّ عند النُّطق بهنَّ أكثر مما بغيرهنَّ من الحروف وذلك لاتساع مخارج وامتداد الصَّوت بهنّ.

---

١ - ينظر العين : ج١ : ص ٥٨ .

٣ . اللهوية: وتخص حرفي الـ(ق، ك) ولقبا بذلك لان مبدأهما من اللهاة، واللهاة ما بين الفم والحلق.

٤ . الشَّجْرِيَّة: وتخص الحروف الآتية: (ج، ش، ي غير المدية) ولقبت بذلك لأنَّ مبدأها من شَجْرِ اللسان وهو مفرج الفم. وقيل في معناه هو ما انفتح من منطبق الفم.

٥ . الأسلية: وتخص الحروف الآتية: (س، ص، ز) ولقبت بذلك لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهو مستدق طرفه.

٦ . النطعية: وتخص الحروف الآتية: (ت ، د ، ط) ولقِّبت بذلك، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى. والنَّطع: الجِلدة الملتصقة بعظم الخليقاء فيها آثار كالتحزيز.

٧ . اللثوية: وتخص الحروف الآتية: (ث، ذ، ظ) ولقِّبت بذلك لأن الهواء المصاحب لهنّ ينتشر ويتَّصل باللثة[١]، لأن خروجهنَّ منها، واللثة مغرز الأسنان.

٨ . الذلقية: وتخص الحروف الآتية: (ن ، ل ، ر) ولقبت بذلك لأن مبدأها من طرف اللسان. وطرف كل شيء ذلقه، والذلقية صفة لعدد من الأصوات متقاربة المخارج يشيع استعمالها في الكلام العربي.

٩ . الشَّفوية: وتخص الحروف الآتية (ف ، ب ، م ، و) ولقِّبت بذلك لأن مبدأها من الشَّفتين.

---

١ - ينظر جهد المقلّ : ص ١٣٥ .

الباب السَّابع

صفات الحروف

الصِّفة لغة: الأمارة اللازمة للشيء[1].

واصطلاحا: صفة الحروف، هي الكيفية العارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميَّز بذلك الحروف المتّحدة بعضها عن بعض[2] عند خروجها من مواضعها، وليس هناك حروفٌ تخرج من مخرج واحد وصفاتها متفقة لأنها ستكون جنساً واحداً وصوتاً واحداً من غير ما تمايز بينها[3]. فبعض الحروف تشترك مع غيرها في بعض الصِّفات، وتتخلف في بعضها الآخر، والمخرج واحد، وتتفق في الصِّفات والمخرج مختلف، وصفاتها تحدّد أجناسها، وهذه الصِّفات والألقاب إنّما هيَ طبائع في الحروف خَلَقَهَا الله تعالى[4]، وقيل إنَّ المخرج يُبَيِّن كميّة الحرف كالميزان، وإن الصِّفة تُبَيِّن كيفيته كالناقد[5].

---

[1] – ينظر معجم مقاييس اللغة: مادة وصف: ج٦: ص١١٥

[2] – ينظر شرح المقدمة الجزرية : ص ٨٧ . طاش كبري زادة – عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل . تحقيق د . محمد سيدي محمد محمد الأمين .

[3] – ينظر الرعاية : ص ١٥٦ .

[4] – ينظر الرعاية : ١١٥ .

[5] – ينظر بغية المرتاد لتصحيح النطق بالضاد: مجلة المورد مج ١٨ العدد الثاني صيف ١٩٨٩ ص: ١٢١.

الفائدة من دراسة صفات الحروف

أمّا فائدة دراسة صفات الحروف، فقد ذكرها الحسن بن قاسم النحوي في مقدِّمة شرحه لقصيدة علم الدِّين السَّخاوي، قال: "فهذه أحدى فائدة الصِّفات وهي تمييزُ الحروف المشتركة في المخرج والفرق بين ذواتها، ولها فائدة أخرى وهي تحسين لفظ الحروف مختلفة المخارج فقد اتضح بهذا أن صفات الحروف قسمان: مميّز ومُحَسِّن ، فسبحان من دقَّت في كلِّ شيء حكمته"[١].

وقوله تمييز الحروف المشتركة في المخرج فالمقصود منه أن المخرج الواحد لربما تشارك فيه أكثر من حرف، فالمخرج الواحد إذا اتحد فيه أكثر من حرف فلابد أن تختلف صفات تلك الحروف متحدة المخرج . أو أنَّ الحرف الواحد يشارك غيره في الصِّفات ويتميّز عنه باختلاف مخرجه، نستخلص من ذلك كلِّه أن التقارب يكون في المخرج ، والتجانس يكون في الصفة .

فالمخرج الواحد كما هو معلوم لربما اتَّحَدَ فيه حرفان أو ثلاثة، والصَّحيح أنها لا تخرج كلها من نقطة واحدة ، والدَّليل على ذلك، أنَّ منها ما يكون الى مقدّم الفم، وغيره داخل الفم، والآخر أدخل، وكذلك شكل اللسان مع كل واحدٍ منها يختلف عن غيره بالنسبة للمخارج اللسانية ، كما هو الحال بالنِّسبة للمخارج الثُّلاثية مثل (الزَّاي والسِّين والصَّاد) أو (الهمزة والهاء ، والعين والحاء ، والغين والخاء) وغيرها.

---

[١] - ينظر المفيد في عمدة المجيد : ص ٦٦ .

أمَّا قوله والفرق بين ذواتها فالمقصود منه معرفة القويّ من الضَّعيف، لمعرفة ما يجب أن يندغم الحرفُ من الحروف في غيره. فالضَّعيف يندغم في القويّ. ولا يصحّ العكس. وأمَّا قوله تحسين اللفظ فالمقصود منه صياغة تجويد كلِّ حرفٍ وإخراجه من مخرجه الذي خصّه الله تعالى به من غير إفراط ولا تفريط .

عدد الصِّفات :

وعدد صفات الحروف سبع عشرة صفةً[1]، وعلى النحو الآتي:

---

[1] - ينظر :

- الكتاب : مج ٤ : ص ٤٣٤ – ٤٣٦ .
- التحديد : ص ١٠٦ – ١٠٩ .
- سر صناعة الأعراب : ص ٦٠ – ٦٥ .
- شرح الهداية ج١ : ص ٧٧ – ٨٠ .
- الإقناع :ص ١٧٤ - ١٧٦ .
- إبراز المعاني : ص ٧٥١ – ٧٥٥ .
- فتح الوصيد : ج٢ : ص ٥٣٩ – ٥٤٥ .
- سراج القارئ : ص ٣٤٢ – ٣٤٣ .
- النشر : ج١ : ص ٢٠٢ – ٢٠٥ .
- الدقائق المحكمة : ص ١١- ١٤ .
- إرشاد المريد : ص ٤١١ – ٤١٣ .
- الوافي : ص ٣٩١ – ٣٩٣ .
- الدراسات اللهجية : ص ٣١٢ – ٣٢٤ .

١ . خمس صفات متضادة[١]، وخمسة ضدّ لها وتكون بذلك عشر صفات،

---

[١] – ومن بديع صنع الله تعالى وعزّ اسمه أنّ الحروف المقطَّعة التي هي فواتح تسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم بعدد حروف اللغة العربية أولها سورة البقرة وآخرها سورة القلم، فمنها:

الأحادية نحو: صٓ ، قٓ ، نٓ .

والثنائية نحو: طسٓ ، طه ، حمٓ ، يسٓ .

والثلاثية نحو: الٓمٓ ، الٓر ، طسٓمٓ ، عٓسٓقٓ .

والرباعية نحو: الٓمٓصٓ.

والخماسية نحو: كٓهيعٓصٓ ، عند تأمّلها أجمع نجدها مشتملة على:

١ . عدد الحروف المقطّعة في أوائل السور هي نصف حروف المعجم فهي أربعة عشر حرفاً إذا ما أُخذ بالحسبان أن الهمزة هي المعبَّر عنها بالألف أحياناً: ا، ح، ر، س، ع ، ص، ط ، ق، ك، م، ن، ل، ي، هـ ، وجمعت في عبارة ""نص حكيم له سر قاطع""

٢ . نصف حروف الحلق الستة: ح ، ع ، هـ.

٣ . نصف الحروف من غير حروف الحلق الستة: ا، ر، س، ص، ط ، ق، ك، م، ن، ل، ي.

٤ . نصف الحروف المهموسة: ح، س، ص، ك.

٥ . نصف الحروف المجهورة: ا، ر، ط ، ع ، ق، ل، م، ن، ي.

٦ . نصف الحروف الشديدة: ا، ط، ق، ك.

٧ . نصف الحروف المطبقة: ص، ط .

٨ . نصف الحروف المنفتحة: ا، ح، ر، س، ع ، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي.

٩ . نصف الحروف المستفلة: ا، ح، ر، س، ع، ك، ي، م، ن، ل، هـ .

١٠ نصف الحروف المذلقة: ر، ل، م. فسبحان الذي دقّت في كل شيء حكمته. ينظر :

- إعجاز القرآن للباقلاني: ص ٦٦ – ٦٩.

- الكشاف: ج١ : ص١٣٨ – ١٤٠.

- التعبير القرآني: ص ١١.

وتنقسم إلى[1]:

آ.الهمس وضدها الجهر.

فالهمس : لغة: الخفيّ من الصوت[2]، قال ابن فارس: الهاء والميم والسين يدلُّ على خفاء صوتٍ وحِسٍّ[3].

واصطلاحاً: حرف أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النَّفَس[4]، عند النُّطق به لضعفه[5]، بمعنى أن الوترين الصَّوتيين لا يتذبذبان حال النُّطق بأحد حروفه،

---

[1] – وقسّم العلاّمة الحسن بن قاسم المرادي ت **٧٤٩** هـ صفات الحروف عند شرحه لنونية علم الدِّين السَّخاوي (ت **٦٤٣**هـ) في التَّجويد إلى ستِ عشرة صفة قال: "والذي لابدَّ هنا من ذكره ست عشرة صفة وهي الجهر وضدّه هو (الهمس) والشدّة وضدّها وهو الرخاوة والاستعلاء وضدّه وهو الإستفال والإطباق وضدّه وهو الانفتاح والقلقلة والصفير واللين والانحراف والتكرار والتفشي والاستطالة والهوى". والملاحظ أنَّ المرادي لم يذكر صفة الذلاقة وضدها الإصمات ، وذكر صفة الهاوي والتي تخصّ حرف الألف ، وبذلك يكون قد تجنب ذكر صفة ومضادتها وجاء بصفة أخرى غير متضادة . ينظر المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد : ص **٦٤** .

[2] – ينظر: اللسان: مادة همس: ج **٥١**: ص **٤٦٩٩**.

[3] – ينظر معجم مقاييس اللغة: مادة همس: ج٦: ص **٦٦**.

[4] – ينظر :

– الكتاب: ج٤: ص **٤٣٤**.

– شرح المفصل : ج١٠ : ص**١٢٩** .

– التحديد: ص **١٠٥**.

– مفتاح العلوم : ص **١٠٩** .

[5] – ينظر: الرعاية: ص **١١٦**.

ويمكن اعتبار ذلك في تكرير الحرف مع جري الصَّوت نحو: سَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ ولو تكلَّفت ذلك في المجهور لما أمكنك [1]، حيث أنَّ جريان النَّفَس هو التعبير عن انفراج الوترين الصَّوتيين وثباتهما في موضعيهما من غير تذبذب أو تضامّ أو التقاء بينهما وحروف الهمس عشرة[2]: ت، ث ، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، هـ[3].

ويبدو لي أنَّ ابن جنّي لم يكن دقيقاً في اختياره لصوت الكاف ، حيث أنَّ صوت الكاف فيه شدَّة تمنع امتداد صوته تكراراً ، وكذلك صوت التَّاء ينطبق عليه ذات القول، أمَّا أصوات الهمس الأخرى غير الشَّديدة فبالإمكان تكرارها .

وممّا رصدته من عبارة ابن جنّي أيضاً ، إنَّ الحروف المتكررة التي قدَّمها كنماذج ، نحو: سَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَ ، قد ألحق كل حرف منها حركة ، ومما يُعلم أنَّ الحركة التي تعقب الحرف هو خروج من صوتٍ إلى صوتٍ آخر ، وممَّا هو ثابتٌ أيضاً أنَّ

---

[1] - ينظر : سر صناعة الإعراب : ص ٦٠ .

[2] - ينظر :

- الكتاب : ج ٤ : ص ٤٣٤ .
- سر صناعة الإعراب : ص ٦٣ .
- المقتضب : ج ١: ص ٣٣١.

[3] - وسمِّي الهاء بالحرف المهتوت لما فيه من الضعف والخفاء ، ودلَّل القرطبي على ضعفها بقوله : والدَّليل على ضعفها زيادة الواو فيها إذا ضُمَّت ، والياء إذا كُسِرَت كقولك : ضَرَبْتَهُو ومَرَرْت بِهِيْ . ينظر :

- سر صناعة الإعراب ص ٦٤ .
- الموضح ص ١٢٣ .

الحركات الثَّلاث والتي هي أبعاض حروف المدّ واللِّين كلها مجهورة ، والقضية التي بين أيدينا فيها دلالة على إمكان تكرار صوت الحرف المهموس بامتداد النَّفَس . فكيف يتسنى لِلاَّفظ بصوت حرف مهموس متحرِّك أن يكرِّره وبامتداد واحد[1] ؟ .

والجهر :

لغة: الإعلان[2].

واصطلاحاً: حرفٌ أُشبع الإعتماد في موضعه، وَمَنَعَ النَّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصوت[3]، وقال السَّكّاكي: والجهر انحصار النَّفَس في مخرج الحروف[4].

---

[1] – ينظر كتابنا أصوات القلقلة المصطلح والدلالة بين القدامى والمحدثين : ص٩٨-٩٩

[2] – ينظر: اللسان: مادة جهر:ج٦: ص: ٧١٠.

[3] – ينظر :

– الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٤ .

– الرعاية : ص ١١٧ .

– سر صناعة الإعراب : ص ٦٠ .

[4] – ومما يلفت الإنتباه أن حروف الجهر عند السكّاكي أربعة عشر حرفاً ذكرها مفردة ومجتمعة ، قال : والمجهورة عندي الهمزة ، والألف ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والياء ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء والباء ، والميم ، والواو يجمعها قولك (قدك أترجم ونطايب) ، ونراه قد ألقى الكاف والتاء عليها واستثنى الحروف التالية : ذ ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل . وبذلك تكون حروف الهمس عنده خمسة عشر حرفاً وهي : ث ، ذ ، ح ، خ ، س ، ش ، ظ ، ص ، ض ، ز، ع ، غ ، ف ، ل ، هـ . وهذا من عجيب ما وقع فيه من الخطأ . ينظر مفتاح العلوم : ص ١٠٩ .

وقدَّمَ لنا دارسو الأصوات المحدَثون تعريفاً لمجهر بيَّنوا من خلاله أنَّ مصطلح الجهر يختص بعمل الوترين الصَّوتيين من خلال تذبذبهما فقالوا: هو الصَّوت الذي يتذبذب فيه الوتران الصَّوتيان حال النُّطق به[1]، والملاحظ من ذلك أنَّهم ابتعدوا عن حيِّز إنتاج الحرف المجهور من موضعه ، وكذلك لم يلتفتوا إلى ما يرافق النطق بالصوت المجهور من ضغط ولم يعتمدوه للدَّلالة عليه، وإنَّما اعتمدوا في ذلك على آلية تذبذب الوترين الصَّوتيين فقط، بينما علماؤنا الأقدمون قدَّموا تعريفاً أوسع كما تقدّم، ضَمِنَ تمييز الحرف المجهور من موضعين :

الأوَّل: مخرجه.

والثَّاني: نقطة انحصار النَفَسْ في موضعه من الصَّدر وانسلاله من بين الوترين الصَّوتيين، وما بين الانحصار والانسلال يكون عمل الوترين الصَّوتيين.

ووضع دارسو الأصوات المحدثون ضابطاً لمعرفة الصَّوت المجهور وتمييزه عن الصَّوت المهموس من خلال إدخال الأصبعين في فتحتي الأذنين ثمَّ ينطق بالحرف المجهور حينئذٍ يُسمَعُ رنّة الصَّوت في الرأس، أو أنْ يوضع الكف فوق الجبهة في أثناء النُّطق بالصَّوت موضع الاختبار فيُحَسّ برنين الصَّوت إذا كان مجهوراً، وهذا الرَّنين

---

[1] - ينظر :

- الدراسات اللهجية : ص ٣١٣ .
- مدخل إلى علم اللغة : ص ٥١ .
- الدراسات الصوتية ص ١٢٧ .
- الأصوات اللغوية : ص ٢١ .

هو صدى ذبذبة الوترين[١]. وقيل هو الرَّنين المصاحب للصَّوت عند اهتزاز الحبلين الصَّوتيين وهو شبيه إلى حدٍّ ما إلى دويّ النَّحل[٢].

وإنَّ اعتمادنا التَّجربة لتمييز المجهور عن المهموس من الحروف تُبيِّن لنا أنَّ كلّ الحروف المجهورة يصاحب نطقها ذلك الصَّدى أو الرَّنين، على العكس منها الحروف المهموسة، وهذا ما يؤكد أنَّ علماءنا الأقدمين لم يخطئوا في نسبة الحروف التِّسعة عشر الآتية: ء، ا، ب ،ج ، د ، ذ ، ر، ز، ض، ط ، ظ ،ع، غ، ق، ل، م ، ن، و، ي. إلى الجهر. وجُمِعَت حروف الجهر بعبارة : (ظِلَّ قَوّي رَبَض إذْ غزا جُندٌ طمع).

ب . الشِّدَّة والرَّخاوة وما بينهما.

الشِّدَّة :

لغة: القوَّة[٣] .

واصطلاحاً: انحباس جري الصَّوت عند النُّطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج[٤].

أو هو الحرف الذي يمنع الصَّوت من أن يجري فيه[٥]، بمعنى إنَّ في حروف الشِّدَّة

---

[١] – دراسة الصوت اللغوي: ص ٣٢٥ .

[٢] – ينظر أسرار الحروف: ص ٩٠ .

[٣] – ينظر اللسان: مادة شدد: ج٢٤:ص٢٢١٤ .

[٤] – ينظر جهد المقل: ص ١٤٣ .

[٥] – ينظر:

– الكتاب: ج٤ : ص ٤٣٤ .

– الرعاية: ص ١١٧ .

ينحبس النَّفس انحباساً تامَّاً ثم يطلق بعد ضغطه لحظة، وعندها يكون الصَّوت شديداً (انفجاريا) فلو وقف على كلمة ﴿ ٱلْحَجَّ ﴾ ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ نجد أنَّ صوت الجيم أو القاف الموقوف عليهما محصوراً، حتى إذا أردنا مدّ الصَّوت لم يمكننا ذلك[1]، والمصطلح الصَّوتي الحديث أقرَّ حقيقة ما ذهب إليه الأقدمون ، إذ عبَّر عن ذلك الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي بقوله : "غلق ممر الهواء غلقاً محكماً يعقبه انفجار ومن ثمَّ توصف الأصوات التي ينحبس معها الهواء انحباساً تامّاً بأنها أصوات انفجارية"[2]، وحروف الشِّدّة ثمانية[3]:(ء ، ب ، ت ، ج ، د ، ط ، ق ، ك ل) . وبذلك لم يكن المصطلح الحديث قد أفنى أو نسف المصطلح القديم ، ولكنَّه أضاف عليه السِّمة الانفجارية .

التَّوسُّط :

لغة: العدل والنَّصف[4].

اصطلاحاً: اعتدال الصَّوت عند النُّطق بالحرف بين الشِّدَّة والرَّخاوة. وذلك أن الصَّوت لا ينحبس عند النُّطق بأحد حروف التَّوسط كانحباسه في أحرف الشِّدَّة، ولا

---

[1] - ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٦١ .

[2] - مقدمة في أصوات اللغة العربية : ص ١٠٠ .

[3] - ينظر المصدر السابق : ص ٦١ .

[4] - ينظر معجم مقاييس اللغة: مادة وسط: ج٦: ص١٠٨.

يجري كجريه في أحرف الرَّخاوة. وحروف التَّوسط: ل ، م ، ن ، ر، ع . وعدَّها ابن جنّي ثمانية حروف وجمعها في عبارة: لم يروعنا[1].

الرَّخاوة :

لغة: الهشُّ[2].

اصطلاحا: جريان الصَّوت مع الحروف لضعف الاعتماد على المخرج[3] حيث يحصل تضييق لمجرى النَّفَس في مخرج الحرف دون أن ينحبس، فلو وقف على كلمة ﴿مَعَيِشَ ﴾[4] نجد أن صوت الشِّين جارياً بالإمكان مدّه. ويفهم من ذلك كلِّه حسب المحدثين، عدم الإعاقة الكاملة للهواء أثناء خروج الصَّوت والاكتفاء بتضييق المجرى بحيث يسمح للهواء بالمرور، إلاّ أنَّ هذا التَّضييق للمجرى ينجم عنه احتكاك الهواء بالأعضاء النُّطقية التي سببت هذه الإعاقة الجزئية .

وحروف الرخاوة هي :

ا ، ث ، ح ، خ ، ذ ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ظ ،غ ، ف ، هـ ، و ، ي .

---

[1] – وضمَّن السِّيرافي شرحه لكل صفةٍ من الصفات عبارة ((أنّه هو من جمع حروف كل صفة بعبارة)) ، قال: ""وقد جعلت لحروف الهمس كلمتين وهما ستشحثك خصفه يجمعانها في الأصل ليسهل حفظهما لأنَّ الناظر في النحو ليس يكثر الاعتياد لها"" وهكذا باقي الصفات جمع حروفها على العبارات المنسوقة المعروفة. ينظر شرح السيرافي : ج٥ : ص٣٩٣ – ص ٣٩٦.

[2] – ينظر: اللسان مادة رخا .

[3] – ينظر: سر صناعة الإعراب : ص ٦١.

[4] – سورة الحجر: ٢٠ .

ج . الإطباق وضدها الانفتاح .

الإطباق لغة : الإلصاق .

اصطلاحا : إطباق اقصى ظهر اللسان وأدناه إلى الحنك الأعلى[1] وعندها سينحصر الصَّوت فيما بين اللسان والحَنَك إلى موضع الحروف[2]، بمعنى قبل أنْ يتم إخراج الحرف من مخرجه يغلق فم الحنجرة تماماً ثمَّ ينطق الحرف، ثمَّ يفتح فم الحنجرة ، فيصدر من ذلك الصَّوت الزائد المذكور[3]. ولا يعني ذلك إلى التَّكلف في نطقها[4]، ومن علامات الإطباق عند النُّطق بحروفه توتُّر نسبيّ في أعصاب الرقبة[5]، وأَنَّ ما يحدث للّسان عند الإطباق إن يأخذ شكلاً مقعراً، وعند الاستعلاء لا يحدث لِلّسان ما يحدث له في الإطباق، ونتلمَّس الفرق بين الإطباق والاستعلاء من خلال ذلك، وعدد حروف الإطباق أربعة هي: ص، ط، ض، ظ . والطَّاء أقواها، والصاد والضاد أوسطها، والظاء أضعفها[6].

---

[1] – ينظر:

– سر صناعة الإعراب : ص ٦١ .

– الدراسات اللهجية : ص ٣١٨

[2] – ينظر:

– الكتاب : ج ٤ : ص ٤٣٦ .

– الرعاية : ص ١٢٢ .

[3] – ينظر التطور النحوي للغة العربية : ص ٢٦ .

[4] – ينظر علم الأصوات : ص ٤٠١ .

[5] – ينظر علم الأصوات : ص ٣٩٤.

[6] – ينظر الرعاية : ص ١٢٢.

ويبدو لنا أنَّ صفة القوَّة التي امتازت بها الطَّاء دون غيرها من أخواتها المطبقات هو قربها من موضع انطباق مؤخَّر اللسان إلى الحنك الأعلى – الرخو – .

والانفتاح لغة : الافتراق.

واصطلاحاً: انفتاح قليل ما بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يخرج الهواء (الريح) من بينهما عند النُّطق بحروفه ولا ينحصر الرِّيح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بينهما ويخرج الرِّيح عند النُّطق بها[1].

وعدد حروف الانفتاح خمسة وعشرون حرفاً هي:

ء ، ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي .

د . الاستعلاء[2] وضدُّها الاستفال.

الاستعلاء:

لغة: الارتفاع[3].

واصطلاحا: تَصَعُّد حروفه إلى الحنك الأعلى[4]، وهو عُلُوُّ اللسان عند النُّطق بأحد حروفه إلى الحنك[5]، فكل حروف الإطباق مستعلية، وليس كل حروف الاستعلاء مطبقة، وحروف الاستعلاء تمتنع من الإمالة[6].

---

[1] – ينظر الرعاية : ص ١٢٣.

[2] –أطلق القسطلاني تسمية "العلوية "على حروف الاستعلاء ، ينظر لطائف الإشارات : ج ١ : ص ١٩٨.

[3] – ينظر اللسان: مادة علا .

[4] – ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٦٢ .

[5] – ينظر : الرعاية ص ١٢٣ . التحديد : ص ١٠٦ – ١٠٧ .

[6] – ينظر: المقتضب : ج ١ : ص ٣٦٠ . التحديد : ص ١٠٧ .

قال الشَّيخ زكريا الأنَّصاري في شرحه على المقدِّمة : واعلم أنَّ حروف الاستعلاء أقوى الحروف، وأقواها حروف الإطباق، ومن ثم منعت الإمالة لاستحقاقها التفخيم المنافي للإمالة[1].

وقال سيف الدين بن عطاء الفضالي في جواهره المضيَّة: "ومن ثمَّ منعت الإمالة لاستحقاقها التَّفخيم المنافي للإمالة ليس على إطلاقه، بل يقيَّد بما إذا كان سببها كسرة ظاهرة أو ياء، وعلَّة ذلك: أنَّ حروف الاستعلاء تستعلي إلى الحنك فلم تُمِل الألفُ معها طلباً للمُجانسة. أمَّا إذا كان سبَبُها مَنْوِيّاً فلا يمنع حرف الاستعلاء إمالة الألف في نحو (قاض) في الوقف، ولا إمالة: (خاب) (طاب)"[2]، أي لو أنَّ سبب الإمالة كسرة أو ياء ظاهرة وكان بعد الألف حرف من حروف الاستعلاء المذكورة امتنعت الإمالة[3]، وتتحقق إذا خفيت الكسرة كما في الفعل الماضي الثلاثي نحو: خاب، طاب[4].

وعدد حروف الاستعلاء سبعة : خ ، ص ، ض ، غ ، ط ، ق ، ظ .

---

[1] – ينظر الدقائق المحكمة : ص ١٣

[2] – ينظر الجواهر المضية على المقدمة الجزرية : ص ١٢٦ .

[3] – ينظر:
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .
- المقتضب: ج٣ : ص ٤٦ – ٤٧.

[4] – أمال حمزة الكوفي الألفات التي توسطت الأفعال الثلاثية الماضية نحو: ﭬ، ﭭ، ﭮ، قال الشاطبي: وَكَيْفَ الثُّلاَثِيْ غَيْرَ زَاغَتْ بِمَاضِيْ   أَمِلْ خَابَ خَافُوْا طَابَ ضَاقَتْ فَتَجَمَّلاَ

الاستفال:

لغة: الانخفاض. وأطلق عليها ابن الطَّحان السماتي تسمية "الانسفال[1]".
واصطلاحا: انخفاض اللسان وانحطاطه عن الحنك الأعلى إلى قاعِ الفم عند النُّطق بحروفه[2]، وعدد حروف الاستفال[3] واحد وعشرون حرفاً:
"(ء، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي).
وحرف الألف لا يوصف باستعلاء أو استفال أو تفخيم أو ترقيق وإنَّما يتبع ما قبله صفةً، وما يعزِّز هذا المذهب قول سيبويه عند توضيحه للسَّبب المانع من إمالة الحروف المطبقة، لأن الألف إذا أعقبت أحدها اتَّخذت شكله في التَّصعُّد والعلو قال: وإنما مُنعت هذه الحروف - الصَّاد، والضَّاد، والطَّاء، والظَّاء، والغين، والقاف، والخاء - الإمالة لأنَّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها. فلمَّا كانت الحروف مستعلية وكانت الألفُ تَستعلي وقربت من الألف كان العمل من وجهٍ واحد أخفّ عليهم كما أنَّ الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخفّ عليهم فيدغمونه"[4].

---

[1] - ينظر مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ: ص ٤١.

[2] - ينظر التحديد: ص ١٠٧.

[3] - ينظر: الرعاية ص ١٢٣.

[4] - ينظر:
- الكتاب: مج٤: ص ١٢٨ - ١٢٩.
- المقرّب: ج١: ص ٣٢٢.

وعدَّدَ ابن الطَّحان في إنباءه حروف الاستفال عشرين حرفاً[1].

وذكر ابن دريد الصَّاد والسِّين والزَّاي، وسمَّاها حروف وسط اللسان وعزاها إلى منخفض الفم، قال: (جنس) حروف وسط اللسان مما هو منخفض (السين والصاد والزاي)[2]، والحال أن الصَّاد ليست كذلك، وقد توهم أن الصَّاد من الحروف المنخفضة، ومَّا هو معلوم أنَّها من الحروف المستعلية المطبقة.

ومَّا توهَّمه بعض شراح المقدمة الجزرية أن عدُّوا حروف الإستفال اثنين وعشرين[3] حرفاً، والبعض الآخر ذهبوا مذهباً مختلف إذ يعتقدون أن حروف الاستفال عددها واحد وعشرون حرفاً اعتماداً على قاعدة طرح مجموع أعداد حروف الاستعلاء السبعة من مجموع حروف اللغة العربية الثمانية وعشرين حسب تصنيف المبّرد فيكون المتبقي واحد وعشرين حرفاً[4]. فكأنَّما المراد بقولهم هذا أن يُفْهِمُوا أنَّ الألف لم تكن من عِدَاد حروف الاستعلاء فهي مستفلة، وكان الأَوْلى بالفريقين أن يقسِّموها إلى ثلاثة أقسام كما هي عليه الشِّدَّة والرَّخاوة وما بينهما التَّوسط، فيكون قسم ثالث نُسَمِّيْه الحروف البينية أو (المتشاركة) وكما يأتي:

١ . الحروف المستعلية: خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ.

---

[1] – الإنباء في أصول الأداء : ص ٤١ .

[2] – ينظر جمهرة اللغة : ج١ :ص٥ .

[3] – ينظر :

– المنح الفكرية : ص ١٧ .

– شرح المقدمة الجزرية : ص ٢٩٧ – ٢٩٨ . غانم قدوري .

[4] – ينظر الدراسات الصوتية : ص ٤٠٢ .

٢ . الحروف المستفلة: ء ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، د ، ذ ، ز ، س ، ش ، ع ، ف ، ك ، م ، ن ، هـ ، و ، ي .

٣ . الحروف البينية (ا ، ر ، ل) أو يطلق عليها تسمية المتشاركة في الاستعلاء والاستفال، والترقيق والتفخيم والتغليظ ، وهذه الحروف تلحق حروف الاستفال تارة في ظروف صوتية معيّنة . وتلحق حروف الاستعلاء تارة أخرى في ظروف غيرها، وتسمّى بها، فهي المستعلية أو المفخَّمة في آنٍ واحد ، وهذا ما ذهب إليه عليّ القاري. قال: "وأمَّا الحروف المستعلية فمفخَّمة كلُّها من غير استثناء شيءٌ منها"[١] ويتَّضح من قوله: إنَّ التَّفخيم والإطباق والاستعلاء كلّها أجواء من مناخ واحد متصل.

وممَّا ذكره ابن الجزري في نشره في ذات المعنى، قال: " أمَّا الألف فالصَّحيح أنَّها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعهُ ترقيقاً وتفخيماً"[٢].

والمرعشي أكَّد ذات المعنى الذي أشار إليه ابن الجزري، وزاد عليه أن قدَّم تعليلاً يوضِّح عدم إمكان وصف الألف بترقيق ولا تفخيم كونه من حروف الجوف ومخرجه مقدَّر، قال: "ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستفالة إلاَّ الرَّاء واللاَّم في بعض أحوالها وسيجيء بيان ذلك وإلاَّ الألف المدِّية فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت بعد الحرف المفخَّم فُخِّمت ، وإذا وقعت بعد الحرف المرقق رقِّقت ، لأنَّ الألف ليس

---

[١] - ينظر المنح الفكرية : ص٢٤ .

[٢] - ينظر النشر : ج١ : ص٢١٥ .

فيه عمل عضو أصلاً لأنه يخرج من الجوف من غير انضغاط صوته في موضع"[1].

نحو:

١ . الألف: تكون:

آ . مفخَّمة إذا أعقبت أحد حروف الإطباق، وكذلك إذا أعقبت الرَّاء المفخمة وأيضاً إذا أعقبت لام اسم الله – عزَّ وجلَّ – المغلَّظة.

ب . مرققة إذا أعقبت أحد حروف الاستفال[2] .

٢ . لام لفظ الله – عزَّ وجلَّ – تكون:

آ . مغلَّظة إذا سبقتها ضمَّة أو فتحة ويضاف لورش :

تغليظ كل لام مفتوحة مشدَّدة أم مخفَّفة إذا وليت احد هذه الحروف (الصَّاد ، أو الطَّاء، أو الظَّاء)[3] شرط أن تكون مفتوحة أو ساكنة نحو :

---

[1] - ينظر جهد المقل : ص١٥٤ .

[2] – وَعَدَّ ابن عصفور ألف ثالثة، غير الألف المفخَّمة والألف المستفلة، هي ألف الإمالة : قال: وألفُ الإمالة ، وهي كلّ ألف ينحى بها نحو الياء. ينظر : ينظر المقرّب : ج١ : ٣٢٠ .

[3] – ينظر :

- التهذيب : ص ٤٣ .
- الكافي : ص ٧٠ .
- الإقناع : ص ٣٣٩ – ٣٤٠ .
- فتح الوصيد : ج١ : ص ٥٣٩ – ٥٤١ .
- إبراز المعاني : ص ٢٦١ – ٢٦٣ .
- الدر النثير : ص ٥٦٧ – ٥٦٩ .

أولاً . إذا أعقبت الصَّاد وكانت: الصَّاد ساكنة متلوة بلام مخفَّفة أو مفتوحة متلوَّة بلام مخففة أو مفتوحة و متلوَّة بلام مشدَّدة .

ثانياً . إذا أعقبت الطَّاء وكانت: الطَّاء مفتوحة متلوة بلام مخفَّفة أو مفتوحة ومتلوة بلام مشدَّدة أو ساكنة متلوة بلام مفتوحة.

ثالثاً . إذا أعقبت الظَّاء وكانت: مفتوحة ومتلوة بلام مخففة أو ساكنة ومتلوة بلام مفتوحة مخفَّفة .

رابعاً . إذا حالت الألف بين الصَّاد والطَّاء والظَّاء وبين اللام المفتوحة فلا يعتدّ ورش بالألف كحاجز بين الحروف الثَّلاثة واللام ، وله عند الوصل التَّغليظ وجهٌ والترقيق وجهٌ آخر ، والحكم عام على كل الكلمات التي فيها اللام قد تطرَّفت سواء فصلت بينها وبين الحروف الثلاث ألف أم لم تفصل بينهما .

خامساً . وله في كل لام متطرفة مفتوحة مسبوقة بأحد الحروف الثلاثة وقف عليها بالسُّكون العارض، فله فيها الوجهان والتَّغليظ هو المقدَّم .

سادساً . تغليظ اللام المسبوقة بالصَّادِ وبعدها ألف منقلبة عن الياء إذا لم تكن رأس آية وقفاً وجهاً وهو المقدّم والتَّرقيق وجهاً آخر .

سابعاً . ترقيق كل لام وتقليلها إذا استوفت شروط التَّغليظ وأعقبتها ألف مقصورة وكانت رأس آية من ذوات السُّور الإحدى عشرة والتي لورش فيها التقليل .

ب . مرقَّقة إذا سُبِقَتْ بكسرة أو ياء.

- سراج القارئ : ص ١٣٩ .
- النشر في القراءات العشر : ج٢ : ص ١١٢ – ١١٣ .
- إرشاد المريد : ص ١٤٤.
- الوافي : ص ١٧٠ – ١٧١ .

٣ . الرَّاء وتكون:

آ . مفخَّمة إذا كانت مضمومة أو مفتوحة، أو ساكنة وما قبلها ضمَّة أو فتحة ، أو ساكنة وما قبلها ساكن وما قبله ضمَّة أو فتحة . ومما يضاف لورش فيها :

أولاً . كان قبلها ياء متحركة.

ثانياً . كانت الياء أو الكسرة آخر كلمة والرَّاء أول كلمة أخرى – منفصلة –.

ثالثاً . لَحِقَ حرف الجرِّ كلمة أوَّلها راء ، فحكم حرف الجرِّ عندها المنفصل لأنَّه مع مجرورهِ كلمتان.

رابعاً . سبقت الرَّاء المتحركة كسرة عارضة.

خامساً . سبق الرَّاء المتحركة حرف ساكن من حروف الاستعلاء التالية : الصَّاد والطَّاء والقاف وكان قبله كسر.

ب . مرققة إذا كانت مكسورة، أو إذا سكنت وكسر ما قبلها أو سكنت وسكن ما قبلها وما قبله كان مكسوراً.

ويضاف لورش في ذلك إذا كانت:

أولاً . متوسطة أو متطرفة سواء كانت الكلمة منوَّنة أم غير منوَّنة.

ثانياً . مفتوحة أو مضمومة وقفاً ووصلاً وكان قبلها ياء مد أو لين أو كسرة لازمة في كلمة واحدة .

ثالثاً . مفتوحة أو مضمومة وقفاً ووصلاً وفصل بينها وبين الكسر حرف ساكن .

رابعاً . مفتوحة أو مضمومة وقفاً ووصلاً والحرف المكسور قبل الرَّاء مستعلياً كان أم مستفلاً.

خامساً. ساكنة ووقع قبلها حرف ساكن مستفل وقبله كسر .

سادساً . متحركة بغير الكسر وكان قبلها حرف خاء ساكن وقبله كسر.

ونبّه المرعشي إلى ضرورة المحافظة على ترقيق الهمزة إذا أعقبتها ألف، وعلّل ذلك أن الألف ميله إلى التفخيم أقوى، قال: المحافظة على ترقيق الهمزة قبل الألف لأن الألف أعون للتفخيم فيخشى أن يُعطي للمرقق تفخيمًا[1]. ومما يلاحظ عند البعض أن ينحوا بالهمزة المستفلة إلى شيء من الإمالة ظنّاً منهم أن ذلك مبالغة في الإستفال وتحقيق له.

هـ . الإذلاق وضدها الإصمات.

الإذلاق :

لغة : حدَّة اللسان[2]

اصطلاحا : سرعة النُّطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان[3] كـ (اللام والرَّاء والنُّون) أو لخروجه من الشَّفتين كـ(الفاء والباء والميم)[4]. وعدد حروف الإذلاق ستة: ب ، ر ، ف ، ل ، م ، ن .

الإصمات :

لغة: المنع .

---

[1] – ينظر :

– جهد المقل : ص ٢٨٩ .

– الجمع الصوتي للقرآن : ص ٢٧٥ .

[2] – لسان العرب : مادة ذلق .

[3] – ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٦٤ .

[4] – ينظر قواعد التلاوة :ص ٣٧ .

واصطلاحاً: امتناع حروفه من الإنفراد أصولاً في الكلمات الرُّباعية أو الخماسية فلا يتكوَّن منها رباعي أو خماسي من غير أن يكون فيها حرف من حروف الإذلاق وإذا لم يتم ذلك فالكلمة أعجمية وغير عربية[1].

وإنَّ صفة الإصمات لا تتعلق بمسألة صوتية نطقية. وإنما تتعلق بمسألة لغوية صرفية تبحث في أصل الكلمة وتحديدها كونها عربية أو أعجمية[2]، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) : فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرَّاة من حروف الذَّلق أو الشَّفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة مُحْدَثة مُبتَدَعة ، ليست من كلام العرب لأنّك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلاّ وفيها من حروف الذلق والشَّفوية واحد أو اثنان أو أكثر[3].

وذكر الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) إن أخفَّ الحروف، هي حروف الذَّلاقة السَّتةُ وقسّمها إلى قسمين:

١- ثلاثة من طرف اللسان وهي: الرَّاء ، والنُّون ، واللام .

---

[1] - ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٦٥ .

[2] - ينظر المصدر السابق .

[3] - ينظر العين : ج١ : ص٥٢ .

٢- ثلاثة من الشَّفتين وهي : الفاء ، والباء ، والميم ، ولا يخلو الرباعي أو الخماسي منها ، إلاَّ أنه استثنى الرباعي (عسجد) من قاعدة الخلوّ وبرَّر ذلك أن السِّين أشبهت النُّون للصَّفير الذي فيها والغنّة التي في النُّون[١].

وعدد حروف الإصمات ثلاثة وعشرون حرفاً : (ء، ا، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ز، س، ش، ص، ظ ، ض، ط ، ع ، غ ، ق، ك ، هـ ، و، ي).

٢. سبع صفات غير متضادة[٢] .

آ . الصَّفير :

لغة: الصَّفير من الصَّوت بالدواب إِذا سقيت[٣]. أو حدّة الصَّوت كالصَّوت الخارج عن ضغط ثقب[٤].

---

[١] – ينظر المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم :٩٩

[٢] – وقالوا أن الغنّة هي صفة مضافة ومعناها لغة: صوت يخرج من الخيشوم.
اصطلاحاً : الصوت الزائد على جسم النون الساكنة ولو تنويناً والميم ، تحركتا أم سكنتا ، ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين ، منبعث عن الخيشوم المركب فوق غار الحلق الأعلى . لا ترجع إلى مخرج، بل كلٌ راجع إلى مخرجه. ينظر في ذلك :
– لطائف الإشارت : ج١ : ص ١٩٥
– مرشد القارئ: ص ٤٩.

[٣] – ينظر اللسان : مادة صفر.

[٤] – ينظر مرشد القارئ : ص ٤٧.

اصطلاحا: صوت زائد يخرج من بين الشَّفتين عند النَّطق بحروفه يشبه الصَّفير[1].

وحروفه: س، ص، ز. أقواها في الصَّفير الصَّاد للإطباق والاستعلاء اللذين فيها، ثم الزَّاي للجهر الذي فيها، ثم السَّين أضْعَفُهَا لما فيها من الهمس[2].

ب . القلقلة

لغة: الاضطراب والتحريك وعدم الثبوت[3].

واصطلاحاً: القلقلة صويت زائد يحدث في مخرج الحرف عند انفراج المخرج بُعَيد انضغاط المخرج وانحباس النَّفس والصَّوت بذلك الضغط ... وتحدث القلقلة بتحريك المخرج عند انفتاحه بعد انضغاطه بشدّة وإحكام فينطلق الصَّويت الزَّائد **الذي لا يشبه حركة الفتحة ولا حركة الضمّة ولا حركة الكسرة، بل هو بينها جميعاً** والوزن الزمني لهذا الصَّويت أقل من وزن الحركة[4]. و نقول لقد وَهِمَ من قال عند **الوقف عليها يتقلقل اللسان، لأن أحد حروفها الباء وهي شفوية لا عمل للسان بها[5].**

---

[1] – ينظر الرعاية : ص ١٢٤ .

[2] – ينظر المصدر السابق .

[3] – ينظر اللسان: مادة قلل.

[4] – ينظر حق التلاوة : ص١٧١.

[5] – ينظر :

- التحديد : ص ١٠٩ .
- شرح شافية ابن الحاجب : ج٣ : ص ٢٦٣ .
- شرح المفصل : ج١٠ : ص ١٣٠ .
- إرشاد المريد : ص ٤١٣ .

وعلَّل الرَّضي في شرح الشَّافية سبب تسميتها بحروف القلقلة قائلاً: لأنَّها يصحبها ضغط اللسان في مخرجها في الوقف مع شدَّة الصَّوت المتصعِّد من الصَّدر، وهذا الضَّغط التَّام يمنع خروج ذلك الصَّوت، فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه، حتى يخرج صوتها فَتُسمَع [1] ، وكان الأفضل أن تكون تمام عبارته : فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة الحرف من موضعه [2].

ج . الانحراف :

لغة : الميل والعدول [3] .

اصطلاحاً: هو صفة لصوت يشترك في إنتاجه طرف اللسان مع اللثة فينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان [4] وله من الحروف اللام والرَّاء .

ونرى لبعض من علماء التجويد القدامى استدلالات مختلفة على اعتبار الرَّاء منحرف، فمنهم من قال إنما سمِّيت الرَّاء منحرفة لأنها في الأصل من الحروف الشَّديدة لكنها انحرفت عن الشَّدة إلى الرَّخاوة حتى جرى معها الصَّوت، وقال آخرون إن الرَّاء منحرف لأنَّه ينحرف عن مخرج النُّون إلى مخرج اللام، وقال غيرهم

---

[1] – ينظر شرح شافية ابن الحاجب : ج٣ : ص ٢٦٣ .

[2] – ينظر كتابنا أصوات القلقلة المصطلح والدلالة بين القدامى والمحدثين .

[3] – معجم مقاييس اللغة : مادة مَيْل .

[4] – ينظر المصطلح الصوتي : ص١١٣ .

من العلماء المتقدمين إنَّ الرَّاء غير منحرف وإنما وصف بالانحراف حرف اللام وحده.

والدكتور غانم قدّوري الحمد في دراساته الصَّوتية يرى عدم سداد الرأيين القائلين بانحراف الرَّاء كما تقدَّم، قال: ""ووصف الرَّاء بالانحراف غير سديد، كما يبدو لي، وذلك لأن الانحراف وصف لطبيعة مرور الهواء في مخرج اللام، وهو لا ينطبق على الرَّاء الذي يوصف بأنه مكرر، لأن مرور الهواء في مخرجه له صفة خاصة[1]"" .

د . التكرير:

لغة: إعادة الشَّيء مرَّة أو أكثر[2].

واصطلاحا: ارتعاد اللسان عند النُّطق بالحرف[3] وله حرف الرَّاء[4]. وإنما سمّي بحرف التَّكرير لِيُتَجنَّب لا لِيؤتى به .

قال مكّي بن أبي طالب : "سمّي بذلك لأنه يتكرر على اللِّسان عند النُّطق به، كأنَّ طرف اللِّسان يرتعد به، وأظهر ما يكون إذا كانت الرَّاء مشدَّدة، ولابد في القراءة من

---

[1] - ينظر الدراسات الصوتية ص٢٧٥ .

[2] - ينظر معجم مقاييس اللغة : ص ١٢٦ : ج ٥ - مادة كر .

[3] - ينظر النشر في القراءات العشر ج١ :ص ٢٠٤ .

[4] - ينظر :

- جهد المقل : ص ١٥٧ .

- المقتضب : ج ٣ : ص ٤٨ .

إخفاء التكرير[1]" ولكي يتخلص القارئ من ارتعاد لسانه عند اللفظ بالرَّاء عليه أن يلصق ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرةً واحدةً . فمتى ما ارتعد اللسان أحدث من كل مرَّة راء. والتكرير صفة ذاتية في الرَّاء والى ذلك ذهب المحققون، فتكريرها رُبُوُّهَا في اللفظ وإعادتها بعد قطعها، ويتحفَّظون من إظهار تكريرها خصوصاً إذا شُدِّدت ويعدُّون ذلك عيباً في القراءة[2].

هـ . **التفشي:**

لغة: الانتشار والأتساع.

واصطلاحاً: كثرة انتشار خروج النَّفس بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النُّطق بحرف الشِّين[3].

و . **الاستطالة:**

لغة: الامتداد[4]

واصطلاحا: هو امتداد الصَّوت من أوّل إحدى حافتي اللسان إلى آخرها[5]. والاستطالة تختص بحرف الضَّاد، قال مكّي: سمِّيت بذلك، لأنها استطالت على الفمِ

---

[1] – ينظر الرعاية : ص ١٣١ .

[2] – النشر في القراءات العشر ج١ :ص ٢٠٤ .

[3] – ينظر الرعاية : ص ١٣٥.

[4] – ينظر : اللسان مادة : مد.

[5] – ينظر :

- شرح المفصل : ج١٠ : ص ١٢٤.
- الدراسات الصوتية: ص ٣٢٠.

عند النُّطق بها، حتى اتصلت بمخرج اللاَّم، واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها[1].

ز . **اللين:**

لغة: هو التَّنعيم والسهولة.

اصطلاحا: إخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان[2] وحرفاه (الواو. والياء) السَّاكنتان المفتوح ما قبلهما[3] ويمدَّان في حالة الوقف لا الوصل .

---

[1] – ينظر الرعاية : ص ١٣٤.

[2] – قال مكي : وإنما سُمِّين بحروف اللين ، لأنهن يخرجن من اللفظ في لينٍ من غير كلفة على اللسان واللهوات بخلاف سائر الحروف .

[3] – ينظر : النشر في القراءات العشر : ج١: ٢٠٤ .

الباب الثَّامن

الهمزة بين الجهر والهمس

صوت الهمزة عند القدامى :

أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٤هـ) إلى مخرج الهمزة ووصفها بأنَّها قويَّة مضغوطة، وعدَّد لها ثلاث صور إذا ما خُفِّفَت ، هي: الياء والواو والألف، قال: "وأمَّا الهمزة فمخرجها من اقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِّهَ عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصِّحاح"[١].

وحدَّد سيبويه (ت ١٨٠هـ) مخرجها ووصفه باقصى المخارج ، وعدَّ الهاء والألف من موضعها ، قال: "فأقصاها مخرجاً : الهمزة والهاء والألف"[٢]

وذهب المبرّد (ت ٢٨٥هـ) إلى أن مخرج الهمزة بَعُدَ عن كلِّ مخارج الحروف لا يشاركه حرف من موضعه سوى الهاء والألف ، قال: "اعلم أنَّ الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف، ولا يشركه في مخرجه شيءٌ، ولا يدانيه إلاَّ الهاء والألف"[٣].

---

[١] - معجم العين : ج١ : ص٥٢.

[٢] - الكتاب : ج٤ : ص٤٣٣.

[٣] - المقتضب :ج١ : ص٢٩٢.

الأزهري(ت ٣٧٠هـ) ، قال: "ومخرجها من اقصى الحلق من عند العين"[١]. وأرى في قول الأزهري ابتعاداً عن دقَّة وصف مخرجها وتحديده ، والتَّطبيق العملي يبيِّن أنَّ بين مخرج الهمزة ومخرج العين يقع مخرج الهاء، فالهمزة أقرب إلى الصَّدر وهي أوَّل حروف مخرج الحلق، ويليها مخرج الهاء ومن ثمَّ مخرج العين .

ابن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، قال: أن مخارج هذه الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق: فأوَّلها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء[٢] .

أمَّا ابن سينا(ت ٤٢٨هـ) فقد صوَّر آلية خروج الهمزة ، ومما يشترك في انتاجها من موضعها ، وأشار إلى موضعها في آخر عبارته، قال: "أمَّا الهمزة فإنَّها تحدث من حفزٍ قويّ من الحجاب وعضل الصَّدر لهواء كثير ومن مقاومة الطَّرجهالي الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواء ثمَّ اندفاعه إلى الإنقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً[٣]".

ومعنى الطَّرجهالة كما جاء في الصِّحاح في اللغة : الطِّرجهالة كالفنجانة معروفة ، وربَّما قالوا طرجهارة بالرَّاء. قال الأعشى:

ولقد شربت الخمر أسْ ..... قى في إناء الطرجهارة .

والطرجهارة في القاموس المحيط : شبه كأس يشرب فيه .

---

[١] - تهذيب اللغة :ج١ : ص ٥١.

[٢] - ينظر سر صناعة الإعراب : ص ٦ – ٧ .

[٣] - ينظر اسباب حدوث الحروف : ص٧٢.

ومكّي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ذكر أنَّ مخرج الهمزة من آخر الحلق ممَّا يلي الصَّدر ، بمعنى أن ليس من مخرج آخر يزاحمها موضعها إلى الصَّدر، قال: "الهمزة أول الحروف خروجاً ، وهي تخرج من أوَّل مخارج الحلق من آخر الحلق، مما يلي الصَّدر"[١]. وقال أيضاً: " أنَّ الهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به ، بخلاف سائر الحروف،مع ما فيها من الجهر والقوة"[٢] .

وأمَّا أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ) فقد رتّب مخرج اقصى الحلق على نحو: الهمزة وموضعها أوَّل الصَّدر وآخر الحلق والألف بعدها والهاء فوق الألف آخر المخرج الأول، قال:" فللحلق منها ثلاثة مخارج وسبعة أحرف: فأقصاها مخرجاً الهمزة والألف والهاء ، فالهمزة في أوَّل الصَّدر وآخر الحلق ثمَّ الألف تليها ، وهي صوت لا يعتمدُ اللسان فيها على شيء من أجزاء الفم . ثمَّ الهاء فوق الألف وهو آخر المخرج الأوَّل[٣]" .

---

[١] – ينظر الرعاية : ص١٤٥.

[٢] – ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللهاوحججها : ج١ : ص٧٢.

[٣] – ينظر التحديد : ص١٠٢.

ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) ، قال: " ومخارج هذه الحروف ستة عشر مخرجاً: ثلاثة في الحلق: فأولها من أقصاه، مخرج الهمزة والألف والهاء وهذا على ترتيب سيبويه ، وزعم ابو الحسن الأخفش أنَّ الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها[١]. "

ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قال: "اعلم أنَّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من اقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النُّطق به إذ كان إخراجه كالتَّهوُّع[٢] ، وقال: الحلق وفيه ثلاثة مخارج فأقصاها من أسفله إلى ما يلي الصَّدر مخرج الهمزة ولذلك ثقل اخراجها لتباعدها"[٣].

ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) قال: "فأقصاها مخرجاً: الهمزة والألف والهاء هكذا هي الثلاثة عند سيبويه، وزعم أبو الحسن أنَّ الهمزة أوَّلاً ، وأنَّ الهاء والألف بعدها ، وليست واحدة عنده أسبق من الأخرين ويدل على فساد مذهبه، وصحَّة ما ذهب إليه سيبويه ، أنه متى أحتيج إلى تحريك الألف اعتُمِد بها على أقرب الحروف إليها من أسفل الفم."[٤]

---

[١] - ينظر سر الفصاحة : ص ٢٩.

[٢] - شرح المفصل: ج٩ : ص١٠٧.

[٣] - شرح المفصل : ج١٠ :ص١٢٤.

[٤] - ينظر الممتع الكبير : ص٤٢٤.

أمَّا الأستراباذي(ت٦٨٦هـ) شارح الشافية فقد تأوَّل قول ابن الحاجب في موضع مخرج الهمزة ، قال: قوله: ""فللهمزة والهاء والألف اقصى الحلق، وللعين والحاء وسطه، وللغين والخاء أدناه، وهو رأس الحلق، هذا ترتيب سيبويه ابتدأ من حروف المعجم بما يكون من اقصى الحلق ، وتدرَّج إلى أن ختم بما مخرجه من الشفة، والظاهر من ترتيبه أن الهاء في اقصى الحلق أرفع من الهمزة ، والألف أرفع من الهاء""[١].

والملاحظ من النَّص أنَّ الأستراباذي يرى أنَّ سيبويه ابتدأ حروف المعجم بما يكون من اقصى الحلق فقد ابتدأ ترتيبه للمخارج من الحلق من ناحية ترتيب الحيِّز الجامع لها فابتدأ بالحلق ومن ثم اللسان والشفتين.... ألخ ، ومن ثمَّ ابتدء بترتيب مخرج كل حرف حسب موضعه من المبدأ فذكر الهمزة أوَّلاً وموضعها اقصى الحلق ثم الهاء أعلاها ثمَّ الألف أعلى الهاء ، والحجة في ذلك أن تدرجه في باقي حروف الحلق لم يختلف عمّا تمَّ تقدمته ، فذكر العين أولاً ثمَّ الحاء وذكر الغين أولاً ومن ثمَّ الخاء[٢] .

ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) عدَّد المخارج السبعة عشر حسب مواضعها فجعل المخرج الأول للجوف وتسلسل بها مخرجاً مخرجاً حتى – الخيشوم – ، قال: المخرج الثاني – اقصى الحلق– وهو للهمزة والهاء . فقيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أولاً.

---

[١] – شرح شافية ابن الحاجب:ج٣ : ص٢٥١.

[٢] – الكتاب :ج٤ : ص٤٣٣.

السيوطي(ت ٩١١هـ) قال: " قولي: وقيل: الهمزة أوَّل ، أي، والألف ، والهاء بعدها، كلاهما في رتبة ، وليست واحدة أسبق من الأخرى ، وبهذا يفارق القول الأوَّل وهذا رأي الأخفش والمراد بالأوَّل رتبة: الأدخل في الصَّدر، والذي رجَّحه أبو حيان أن رتبة العين بعد الحاء ورتبة الغين قبل الخاء[1]."

المرعشي (ت ١١٥٠هـ) جعل المخرج الأول للهمزة والهاء، قال: "المخرج الأوَّل منه اقصى الحلق يخرج منه الهمزة فهاء أعني أنَّه ينقسم إلى مخرجين متقاربين ، يخرج من أولها مما يلي الصدر الهمزة ومن ثانيها الهاء"[2]، والنتيجة بإجماعهم أنَّهم يجعلون مخرجها من اقصى الحلق مما يلي الصَّدر.

جهر الهمزة عند القدامى

إنَّ علماء النَّحو والتَّجويد الخالفين للخليل ولسيبويه لم يختلفوا في عدد حروف الجهر التسعة عشر ونَسْبِها لتلك القائمة والتي وردت في كتاب سيبويه وهي: (ء، ا، ب ،ج ، د ، ذ ، ر، ز، ض، ط ، ظ ،ع، غ، ق، ل، م ، ن، و، ي) . وما وجدنا في كل كتبهم ومؤلفاتهم أنَّ أحداً منهم عزا بعضها إلى قائمة الهمس، ما خلا السكَّاكي فقد استثنى من حروف الجهر الحروف الآتية : (ذ، ز، ض، ظ، ع، غ، ل) وضمَّنها قائمة حروف الهمس، وبذلك أصبح مجموع حروف الهمس حسب السَّكَّاكي خمسة عشر حرفاً هي

---

[1] - ينظر النشر : ج١ : ص٢١٩ – ٢٠٢.

[2] - ينظر جهد المقل : ص١٢٧.

: (ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش ، ص، ض، ظ، ع، غ، ف، ل، هـ) ، ومـن ثـم أضـاف إلى قائمة حروف الجهر حرفين مهموسين هما الـ(ت، ك)[1]، وبذلك صارت حروف الجهر عنده أربعة عشر حرفا هي: (ا، ء، ب، ت، ج، د، ر، ط، ق، ك، م، ن، و، ي) وجمعها بعبارة (قدك أترجم ونطايب) ، ولم يُسْبَق السكّاكي في تصنيفه المزعوم لحروف الجهر والهمس بتاتاً، ولم أقف على ما يبرِّر تقسيمه هذا[2]. والملاحظ كذلك أن السَّكّاكي لم يختلف مع من سبقوه في نسبة الهمزة إلى قائمة حروف الجهر، فهي عنده مجهورة ، ما يوضِّح لنا أنَّ أحداً منهم وحتى من خالفهم في بعضها على فرض صحَّة ما ذهب إليه مخالفهم فهو متفق معهم على جهرها. ولكن الاختلاف وقع بين المحدثين في نسبتها إلى حروف الهمس أو أنَّها لا تُعدُّ مجهورة ولا مهموسة كما سنبيِّن ذلك إن شاء الله تعالى.

---

[1] - ولعلّه في إدراجه الكاف الى مجموعة حروف الجهر أنه ساير المبرّد في ذلك، ولكن نظرة منّا على حروف القلقلة عند السكّاكي نجده لم يدرج الكاف معها.

[2] - ينظر : مفتاح العلوم : ص١٠٩ و كتابنا أصوات القلقلة المصطلح والأداء بين القدامى والمحدثين : ص٢٩.

نظرة الى آراء المُحدَثين في صوت الهمزة :

١. الدكتور عبد الصَّبور شاهين : ذهب الى أنَّها صوت حنجري وليس حلقيًّا كما هو عليه القدامى، وهي عنده مهموسة، قال: " يجب أوَّلاً أن نعرف طبيعة الهمزة من النَّاحية الصَّوتية ، فهي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين الصَّوتيين تماماً ، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن صوت حنجري ، انفجاري ، مهموس، وهي بذلك تعدُّ من الصَّوامت"[١].

٢. الدّكتور محمود السعران : ورؤيته أنها لا تعدُّ من المجهورات ولا المهموسات، قال : " يحدث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصَّوتيين ، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تاماً فلا يسمح للهواء بالنَّفاذ من الحنجرة ، بضغط الهواء فيما دون الحنجرة ، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا، وهمزة القطع لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة"[٢].

٣. الدكتور إبراهيم أنيس : بَيَّنَ في كتابه الأصوات اللغوية أنَّ الهمزة المحقَّقة من المزمار، وتحدث عن انطباق الوترين الصَّوتيين عند النُّطق بها ، فلا مجال لمرور الهواء من بينهما إلى الحيِّز الذي يلي الحنجرة وهو الحلق ومن ثم ينفرج الوتران الصَّوتيان فجأة ليحدث الإنفجار الذي يعقبه خروج صوت الهمزة ويرى أن صوتها لا بالمجهور ولا بالمهموس ، قال : " أمَّا مخرج الهمزة المحققة فهو من

---

[١] - ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : ص ١٧٢.

[٢] - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ص ١٥٧.

المزمار انطباقاً تامَّاً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة. فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجهور، ولا بالمهموس"[1].

٤. الدكتور كمال محمد بشر: يرى ترجيح الرَّأي القائل أنَّ الهمزة صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، قال: " تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصَّوتيين حال النُّطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقاً تامَّاً ، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة ، ثمَّ ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً، فالهمزة صوت حنجري ووقفة انفجارية ، لا هو بالمهموس ولا بالمجهور. والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرَّأي الرَّاجح إذ وضع الأوتار الصَّوتية حال النُّطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمَّى بالجهر أو ما يسمَّى بالهمس[2].

---

[1] - ينظر الأصوات اللغوية : ص٧٧.

[2] - ينظر علم الأصوات اللغوية : ص٢٨٨.

ما خرج به البحث من خلال آراء القدامى والمُحدَثين :

قسّم القدامى منطقة الحلق إلى ثلاثة أقسام: أقصاه وأوسطه وأدناه، وقالوا أن اقصى الحلق وأسفله إلى الصَّدر موضع الهمزة والهاء، والهمزة أولاً إلى جهة الصَّدر، علاوة على ذلك وصفهم للهمزة بانها مضغوطة[1] تحدث من حفز قوي من الحجاب الحاجز وعضل الصَّدر[2] ، ويقابل هذا الوصف ما قرّره المحدثون من أنَّ موضع الهمزة من الحنجرة ، فإذا ما حدَّدنا النقطة التي اشار إليها القدامى والنقطة التي أشار إليها المحدثون نجد أنَّ النتيجةَ واحدةٌ والفرقَ في التسميةِ – لفظيٌّ – ليس إلاَّ ، فإذا استشعرنا ذلك نخلص إلى أن الفريقين متفقان على موضعها، بقي لنا أن نحدد صفة الهمزة من خلال أقوال الفريقين:

وصف الخليل الهمزة كما بينًا آنفاً بأنّها مهتوتة مضغوطة ، بمعنى أنه أدرك ما يحصل للوترين الصوتيين من إنغلاق لا يبقي فرجة بينهما مع الضغط المتواصل من دفع الهواء – الزفير – وحفز الحجاب الحاجز ثم الإنفراج ، ومن ثم نزاوج بين رؤية الخليل ورؤية ابن سينا في وصفه الكيفية التي عليها نطق الهمزة من أنّها تحدث نتيجة الحفز القويّ من الحجاب وعضل الصَّدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهالي الحاجز

---

[1] – معجم العين : ج١ : ص٥٢.

[2] – ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ج١ : ص٧٢.

زمناً قليلاً لحفز الهواء ثمَّ اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً [١].

نخلص من ذلك كلّه أنَّ القدامى كانوا على دراية تامَّة بما يحدث في منطقة الصَّدر – الحنجرة – من ضغط وتوتُّر وانغلاق للوترين الصَّوتيين ثُمَّ انطلاقهما فجأة بعد الحبس قليلاً، ثمَّ ينفرج الوتران فيخرج الهواء محدثاً صوتاً [٢] انفجارياً ، ونظرة منَّا إلى آراء القدامى والمحدثين في وصفها تضعنا أمام حقيقة واحدة أنهم لم يختلفوا سوى في التسمية والمعنى واحد. مِمَّا تقدَّم نخلص إلى حقيقة أنَّ علماؤنا القدامى لم يخطِئوا في وصفهم للهمزة كما زعم بعض المحدثين . مما تقدَّم نجد أنَّ القدامى في وصفهم هذا لم يخطؤوا ولم يخلطوا كما وصفهم بذلك بعض المحدثين .

---

[١] – ينظر رسالة في أسباب الحروف : ص ٣٨ .

[٢] - ينظر :

– المنهج الصوتي للبنية العربية : ص ١٧٢ .

– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ص ١٥٧ .

– الأصوات اللغوية : ص ٧٧ .

– علم الأصوات اللغوية : ص ٢٨٨ .

الباب التَّاسع

مشكلة الضَّاد

حاز البحث في صوت الضَّاد أهمّية في كتب الأصوات العربية ، قديمها ، وحديثها من جهة ، وكتب المستشرقين من جهة أخرى، وأثمر عن ذلك كلّه آراءًا ، وسرداً ، وسجالاتٍ كثيرةً ، ولابد للباحث في هذه القضية من تتبع النُّصوص التي تناولت صوت الضَّاد، وأنْ يكون مجال البحث واسعَ المدى، قابلاً لاحتواء كلِّ الآراء، وأنْ لا يهمل منها حتى أقلَها قبولاً من النَّاحيتين التَّنظيرية، أو التَّطبيقية الأدائية، ولا يمكن بأيِّ حال من الأحوال مغادرة أو إهمال الضَّعيف منها وَرَكْنَهُ جانباً، ففي ذلك مجالٌ وسَعَة لتقصِّي الرَّأي الأصوب، والحُجَّة الأنهض ، والخروج برؤية واضحة، تغني عن التَّخبط والوقوع في حنادس الأوهام.

ولقد آليتُ على نفسي تَتَبُّع نصوص علماء العربية والتَّجويد، من القدامى والمحدثين، والأصواتيين العرب، والمستشرقين في العصر الحديث. و أنْ أُبيِّنَ من خلال الشرح أو التَّعليق على كلِّ واحدٍ من تلك النُّصوص بما يقتضيه الحال، وكان أوَّل ما وقع بين يديَّ من نصوصِهم:

١. **مكّي بن أبي طالب القيسي** (ت٤٣٧هـ) قال: "ولابدَّ له من التَّحفُّظ بلفظ الضَّاد حيثُ وقعت، فهو أمر يَقْصُرُ فيه أكثر من رأيت من القرَّاء والأَئِمَّة، لصعوبته على من لم يدرب فيه. فلا بدَّ للقارئ المجوِّد أنْ يلفظ بالضَّاد مفخَّمة مستعلية منطبقة مستطيلة، فيُظهِر صوت خروج الرِّيح عند ضغط حافَّة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرَّط في ذلك أتى بلفظ الظَّاء أو بلفظ الذَّال فيكون مبدِّلاً ومغيِّراً. والضَّاد أصعب الحروف تكلُّفاً في المخرج وأشدَّها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقِّها أتى بغير لفظها وأخلَّ بقراءته، ومن تكلَّف ذلك وتمادى عليه صار له التَّجويد بلفظها عادةً وطبعاً وسجيَّةً[١] ".

وممَّا يلاحظ على النّص:

أ. أنَّه جاء مضمَّخاً في وجهه العام بالتَّوجيه والإرشاد للقارئ في الكيفية التي يجب أن يكون عليها اللفظ الصَّحيح للحرف .

ب. إشارة مكّي القيسي إلى أنَّ الكثير من الأئمَّة فضلاً عن القرَّاء في عصره قد وقعوا في شرك التَّقصير باللفظ فيه، بسبب الصُّعوبة التي يواجهها من لا يمتلك رياضة اللسان.

---

[١] - ينظر الرعاية : ١٨٤ – ١٨٥ .

ج. تأكيده على الإتيان بالضَّاد مكتملة الصِّفات من تفخيم واستعلاء وإطباق واستطالة .

د. كنّى عن الرَّخاوة بخروج صوت الرِّيح عند ضغط حافّة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها.

هـ . انَّ مُنتهى مخرج الضَّاد عنده بين حافَّة اللسان وما يليه من الأضراس وهو موضع التقاء عضوي النُّطق.

و. بيّن أنَّ الإخلال في أيِّ صفة من صفاتها ستُخْرِج الضَّاد من حيِّزها إلى حيِّز الظَّاء أو الذَّال. ونزيد على ذلك أنَّها قد تكون ثاءاً مطبقة، كما سيمرُّ بنا في باب الشَّوائب إن شاء الله تعالى.

ز. إقراره بأنَّ الضَّاد من أصعب الحروف أداءاً من مخرجها الصَّحيح.

٢. أبو عمرو الدَّاني(ت ٤٤٤هـ)، اقتنصتُ له عبارتين من موضعين، الأُولى من كتابه التَّحديد، والثَّانية من كتابه الفرق بين الضَّاد والظَّاء :

أولاً. في كتاب التَّحديد، قال: ومن آكد ما على القرَّاء أنْ يخلصوه من حرف الضَّاد بإخراجه من موضعه وإيفاءه حقَّه من الاستطالة، ولا سيَّما فيما يفترق معناه من الكلام، فينبغي أن يُنْعِمَ بيانه ليتميز بذلك[1].

---

[1] - ينظر التحديد : ص ١٦١ .

ولم تكن عبارة الدَّاني بأبعد من عبارة مكِّي القيسي، وإنّما جاءت لتؤكِّد ثلاث قضايا رئيسة:

أ. تأكيد إخراجها من موضعها الصَّحيح .

ب. إيفاءها حقها من الاستطالة. ولم ينتبه الدَّاني إلى التأكيد على باقي صفاتها.

ج. ما لم يُلتَزَم إخراجها من مخرجها الصَّحيح ، وعدم توفيتها صفاتها، ستخرج من حيِّزها إلى حيِّزٍ آخر، وسيكون لفظها عاملاً لتغيير معنى الكلمة.

ثانياً. كتاب الفرق بين الضَّاد والظَّاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، قال: "اعلم نفعنا الله وإيَّاك، أنَّ الضَّاد مخرجها من حافَّة اللسان، من أقصاها إلى ما يلي الأضراس. فمن النَّاس من يخرجها من الجانب الأيمن، وهو الأقلّ، ومن النَّاس من يخرجها من الجانب الأيسر، وهو الأكثر. ومخرجها كمخرجها من هذا سواء. ليس يخرج من موضعها غيرها، إلاَّ أنَّ اللام تخرج من حافَّة اللسان، من أدناها إلى ما يلي الثَّنايا، والضَّاد حرف مستطيل، يبلُغُ باستطالته إلى مخرج اللام، ومن أجل ذلك أُدْغِمَت اللام فيه نحو قوله:﴿ٱلضَّآلِّينَ ﴾، ﴿ٱلضَّلَٰلُ ﴾وشبهه. ولاتدغم هي في شيء من الحروف، لانفرادها بمخرجها إلاَّ في الشِّين وحدها، وإنما جاز إدغامها فيها، لأنَّ الشِّين فيها تفشّ يقرِّبها من مخرج الضَّاد ، والضَّاد مجهورة، والجهر: الإعلان، لأن الاعتماد قوِّيٌّ في موضعه، حتى مَنَعَ التَّفشي أن

يجري معه، فصارت بذلك رخوة، وهي أيضاً مطبقة مستعلية، لأن اللسان ينطبق بها على الحنك ويعلو إلى جهته فهذه حال الضَّاد[1]".

ونخلص من النَّص المذكور بالنُّقاط الآتية:

أ. تحديده مخرج الضَّاد، من اقصى حافَّة اللسان إلى ما يلي الأضراس، وبلوغه بالاستطالة مخرج اللام.

ب. تفاضل النَّاس في لفظها، فمنهم من يتكلّفها من الجانب الأيمن، وهم الأقلّ، ومنهم من يخرجها من الجانب الأيسر، وهم الأكثر. ومن أي الجانبين خرجت فهي سواء.

ج. إشارته إلى أنَّ مخرجها أحادي، لا يشاركها حرف منه.

د. إشارته إلى أنَّها أدغمت بلام (أل) التعريف – الإدغام الشَّمسي- لأنَّ مخرج اللام من أدنى حافَّة اللسان إلى ما يلي الأضراس، والضَّاد يبلغ باستطالته مخرج اللام.

هـ. عدم ميل الضَّاد إلى الإدغام في غيرها من الحروف، ما عدا الشِّين، وهنا نشير إلى أنَّ إدغام الضَّاد في الشِّين ورد من رواية السُّوسي عن أبي عمرو البصري[2]، في باب إدغام المتقاربين الكبير.

---

[1] - ينظر الفرق بين الضَّاد والظَّاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ : ص **٣٢ – ٣٣** .

[2] - روى السُّوسي عن أبي عمرو البصري إدغام الضَّاد في الشِّين – إدغام كبير - ينظر حرز الأماني : ص **٩٢** .

٣. وذكر **عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢هـ)** أنَّ الغالب على قرَّاء عصره أنَّهم يخرجون الضَّاد من مخرج الظَّاء، ووجَّه بوجوب إخراجها من مخرجها الصَّحيح وتوفيتها تمام صفاتها، لأنَّ إخراجها ظاءاً يتبعه تغيير للمعنى، قال: "وأكثر القرَّاء اليوم على إخراج الضَّاد من مخرج الظَّاء ويجب أن تكون العناية بتحقيقها تامَّة، لأنَّ إخراجها ظاءً تبديل[١]".

٤. ولمَّحَ **ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)** إلى صوت الضَّاد الضَّعيفة، والتي هي أقرب إلى الثَّاء المطبقة، فلما اعتاصت الضَّاد الفصيحة على بعض النَّاس أخرجوها ضاداً ضعيفة، وهي التي من بين مخرجي الضَّاد والظَّاء، قال: "والضَّاد الضَّعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاءًا ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثَّنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأَتَّى لهم فخرجت بين الضَّاد والظَّاء[٢]".

٥. وقال **الحسن بن أم قاسم المرادي النَّحوي** (ت ٨٧١ هـ): وأمَّا ما يشتبه لفظه بلفظ الضَّاد من الحروف فحرفان وهما الظَّاء واللام وذلك لأن الظَّاء يشارك الضَّاد في أوصافه غير الاستطالة ، ولذلك اشتدَّ شبهه به، وعسر التَّمييز بينهما ، واحتاج القارئ في ذلك إلى الرِّياضة التَّامَّة ولكن مخرج الظَّاء متميِّز عن مخرج الضَّاد لا اتصال بين مخرجيهما ولولا اختلاف المخرجين وما في الضَّاد من الاستطالة لاتّحدا في

---

[١] - ينظر الموضح : ص ١١٤ .

[٢] - ينظر المفصل : ج ١٠ ص ١٢٧ – ١٢٨.

السَّمع . واللام تشارك الضَّاد في المخرج لأن الضَّاد من اقصى الحافَّة واللام من أدنى الحافَّة ، والضَّاد حرف مستطيل، استطال في مخرجه وامتدَّ صوته حتى اتَّصل بمخرج اللام ، فلذلك شابه لفظه لفظ اللام المفخَّمة وربما أخرجه بعض النَّاس لاماً مفخَّمةً ، واللام يشارك الضَّاد في مخرجه لا في أوصافه ، إذ ليس فيها شيء من صفات الضَّاد المذكورة إلاَّ أنَّها بين الرَّخاوة والشَّديدة فتوافقه في شيء من الرَّخاوة، فهي بعكس الظَّاء لأنها -الظَّاء- تشارك الضَّاد في أوصافه لا في مخرجه. إذا تقررت هذه الأمور فاعلم أنَّ الضَّاد أشدُّ الحروف صعوبة على اللافظ ولذلك مال لفظها إلى صوت الظَّاء تارة وإلى صوت اللام المفخمة تارة أخرى لمناسبة هذين الحرفين للضَّاد، فإذا أردت فصلها عن الظَّاء فاخرجها من مخرجها وبيِّن استطالتها وبذلك يفترقان ، وإذا أردت فصلها عن اللام المفخَّمة فراعِ مبدأ مخرجها وبيِّن صفاتها فبذلك يفترقان فتأمل ذلك والله أعلم[1].

وبالإمكان استخلاص المباحث الآتية من النَّص:

أ. إخباره أنَّ الظَّاء واللام هما ما يشتبه لفظهما بلفظ الضَّاد .

ب. إرجاعهِ السَّبب في ذلك إلى التَّشارك الذي بين الظَّاء والضَّاد من ناحية الصَّفات ما خلا الاستطالة، فهي صفة الضَّاد.وهذا التَّشارك أدَّى الى شدَّة التَّشابه بينهما وصعوبة التَّمييز بينهما. واحتياج القارئ للرِّياضة التَّامَّة لغرض الاعتياد على النُّطق بالضَّاد صحيحة غير مسلوبة الصِّفة، أو أن يؤتى بها من غير موضعها.

---

[1] - ينظر المفيد في شرح عمدة المجيد ص ١٠٩ – ١١٠ .

ج. تأكيده أنَّ مخرج الضَّاد مستقلٌّ عن مخرج الظَّاء، ولولا الاستطالة في الضَّاد، والاختلاف بين المخرجين، لاتَّحدا في السَّمع.

د. إخباره أنَّ اللام تشارك الضَّاد في المخرج، وعزا السَّبب في ذلك أنَّ الضَّاد من اقصى حافة اللسان، واللام من أدنى حافته، بمعنى تشاركهما حافَّة اللسان في أقصاها وأدناها.

هـ. اتصال الضَّاد باللام من ناحية المخرج ، بسبب الاستطالة التي يمتد الصَّوت بها إلى مخرج اللام، فالمشترك بين الضَّاد واللام هو المخرج.

و. إشارته إلى أنَّ لفظ الضَّاد يشابه لفظ اللام المغلَّظة. ويفرِّق بينهما الصِّفة، فالضَّاد رخو، واللام متوسط بين الشِّدَّة والرَّخاوة.

ز. خرج بخلاصة مفادها، أنَّ المشترك بين الضَّاد والظَّاء، الصَّفات، والمشترك بين الضَّاد واللام، المخرج. وأرجع السَّبب في صعوبة النُّطق بالضَّاد أنها تميل إلى الظَّاء تارة، وإلى اللام تارة أخرى، بسبب هذين الحرفين.

٦. وأشار **ابن الجزري** (ت٨٣٣هـ) إلى مشكلة الضَّاد في موضعين:

الأول: في كتابه النَّشر في القراءات العشر، ولم نجد من جديد وصف للمشكلة عند ابن الجزري، عمَّا سبقه السَّالفون إليها ، سِوى أنَّه رصد شكلاً آخر لنطق الضَّاد عند البعض، إذ يُشِمُّونَه صوت الزَّاي، وفي قوله هذا إشارة إلى الضَّاد الزَّائية المطبقة. قال: والضَّاد انفرد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على

اللسان مثله وقلَّ من يحسنه ومنهم من يخرجه ظاءً ومنهم من يمزجه بالذَّال ومنهم من يجعله لاماً مفخماً ومنهم من يُشِمّه كالزَّاي وكل ذلك لا يجوز[1].

الثاني: في كتابه التَّمهيد، ويبدو أنَّ ابن الجزري قد اعتمد في صياغة النَّص الذي في التَّمهيد، على عبارة الإمام حسن بن أم قاسم المرادي، وما زاد عليها سوى إشارته إلى الجهات التي رصد نطقهم للضَّاد ظاءاً، وهم الشَّاميُّون وبعض أهل الشرق. ومن ثمَّ تأكيده على إنَّ عدم الإتيان بالضَّاد من مخرجها الصَّحيح أو إبدال نطقها ظاءاً سيحيل المعنى القرآني إلى وجهة أخرى، وساق نموذجين من القرآن الكريم هما: ﴿ ضَلَّ ﴾ ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾، وقال أن الضَّلال بالضَّاد هو ضدّ الهدى، وقارن بين المعنى الذي يوحدهما، ومعنى ﴿ ظَلَّ ﴾ بالظَّاء ويعني الدَّوام، وأراد تقريب المعنى للقارئ، فضرب مثلاً على إبدال السِّين صاداً كما في قوله تعالى ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ﴾[2] ﴿ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾[3] فالأوّل من السر، والثَّاني من الإصرار. ثمّ عاد ليشير إلى أنَّ البعض يخرج الضَّاد ممزوجة بالطَّاء المهملة، وأنَّ المصريين والمغاربة غاية نطقهم لها لا يتعدى ذلك، قال: واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على

---

[1] - ينظر النشر: ج١: ص٢١٩ - ٢٢٠ .

[2] - سورة الأنبياء: ٣.

[3] - سورة نوح: ٧.

اللسان غيره، والنَّاس يتفاضلون في النُّطق به: فمنهم من يجعله ظاءً مطلقاً **لأنه يشارك الظَّاء في صفاتها كلّها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة** واختلاف المخرجين لكانت ظاءً، وهم أكثر الشَّاميين وبعض أهل الشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى: لمخالفة المعنى الذي أراده الله تعالى، وهو مبطل للصَّلاة، لأنَّ الضَّلال بالضَّاد هو ضدّ الهدى، كقوله تعالى : ﴿ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[1] ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2] ونحوه، وبالظَّاء هو الدَّوام، كقوله تعالى:﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾[3]، فمثال الذي يجعل الضَّاد ظاءاً في هذا وشبهه كالذي يبدل السِّين صاداً في نحو قوله ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ﴾[4] ﴿ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾[5] فالأوّل من السر، والثَّاني من الإصرار... ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطَّاء المهملة، لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب[6].

٧. والقسطلاني(ت ٩٢٣هـ) بحث صوت الضاد في موردين:

---

[1] – سورة الإسراء: ٦٧.

[2] – سورة الفاتحة: ٧.

[3] – سورة النحل: ٥٨.

[4] – سورة الأنبياء: ٣.

[5] – سورة نوح: ٧.

[6] – ينظر التمهيد: ص ١٣٠ – ١٣١.

الأَوَّل: في كتابه لطائف الإشارات ، قال : والضَّاد لولا الاستطالة المختصة به واختلاف مخرجه كان ظاءاً، قال ابن الجزري: وهذا الحرف إذا لم يقدر الشَّخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم والألسنة فيه مختلفة، وقلَّ من يحسنه ، فمنهم من يخرجه ظاءاً، ومنهم من يمزجه بالدَّال، ومنهم من يشمَّه الزَّاي، وكلّ ذلك لا يجوز في كتاب الله[1].

والثَّاني: في كتابه اللآلئ السَّنية، ولم يتعرّض إلى مشكلة نطق الضَّاد، وإنما أشار إلى مخرجها وحسب[2].

٨. وقال **علي بن محمد المعروف بابن غانم المقدسي**(ت ١٠٠٤هـ): لما رأيت بمحروسة القاهرة والتي هي زين البلاد كثيرا من أفاضل الناس فضلاً عن الأوغاد يخرجون عن مقتضى العقل والنَّقل في نطق الضَّاد... فليعلم أنَّ أصل هذه المسالة أنَّهم ينطقون بالضَّاد ممزوجة بالدَّال المفخمة والطَّاء المهملة)[3].

ويظهر لنا من كلام المقدسي، أنّه رصد للمصريين ضاداً ينطقونها دالاً مسمّنة ممزوجة بالطَّاء.

٩. وقال **المرعشي** (ت ١١٥٠هـ): مما اشتهر في زماننا هذا من قراءة الضَّاد المعجمة مثل الطَّاء المهملة فهو عجب لا يعرف له سبب.... ومنهم من يخرج الضَّاد

---

[1] – ينظر لطائف الإشارات : ج١ : ص ٢٢٦ .

[2] – اللآلئ السنية :ص٣٥٥. بتحقيق الطرهوني.

[3] – ينظر بغية المرتاد المنشور في مجلة المورد: مج١٨: ص١٢٠ العدد الثاني ١٤٠٩هـ.

المعجمة طاء مهملة كالمصريين ..... أقول قراءة الضَّاد المعجمة مثل الطَّاء المهملة فيها مفاسد)[1]. ويتضح لنا أنَّ الفترة الزَّمنية التي تفصل المقدسي عن المرعشي قرابة مئة وخمسين عاماً، ويفهم من النّص أنَّ المرعشي رصدَ نطقاً للضَّاد غير الذي رصده المقدسي، فصوت الضَّاد الذي رصده المرعشي يرقى إلى الطَّاء الخالصة، وَنَسَبَ نطقه إلى المصريين.

أقوال المحدثين في الضَّاد

١٠. **الدكتور أحمد مختار عمر** في كتابه دراسة الصَّوت اللغوي عقد مبحثاً خاصّاً لِدراسة صوت الضَّاد[2] ، وناقش من خلاله أقوال القدامى في مخرجه وصفاته، ثم تناول صوت الضَّاد من خلال الدِّراسات الصَّوتية الحديثة، وقارن بين أقوال القدامى والمحدثين، قال: "والحال أنَّ صوت الضَّاد قد فقدنا نطقه الصَّحيح تماماً، ويمكن القول بأن الضَّاد قد خرج من الألسن العربية المعاصرة واضمحلَّ منها، فتحول إلى ظاء عند قوم وإلى دال مسمّنة عند آخرين وإلى طاء كما في بعض لهجات المغرب"، ونراه في موضع آخر يقول بقرب شبه الضَّاد من الطَّاء ما خلا فرق طفيف بينهما قال: "وأنّ الضَّاد والطَّاء أُخْتَان ويفرِّقُ بينهما جهر الأولى وهمس الثانية[3]".

---

[1] – ينظر جهد المقل : ص ١٧٠ .

[2] – دراسة الصوت اللغوي .

[3] – ينظر دراسة الصوت اللغوي : ص ٣١٦ .

والصَّواب أن الضَّاد مجهور، رخو، مستعلٍ، مطبق، صامت، مستطيل، وأنَّ الطَّاء مجهور، شديد، مستعلٍ، مطبق، صامت، مقلقل، وليس هناك من همس يلحق الحرفين.

١١. ويرى الدكتور كمال محمَّد بشر أن الضَّاد المنطوقة اليوم هي النَّظير المجهور للطَّاء، فلا فرق بينهما إلاَّ أن الطَّاء صوت مهموس والضَّاد صوت مجهور. كما أنَّه لا فرق بين الدَّال والضَّاد إلا أن الضَّاد مطبق(مفخم) والدَّال لا إطباق فيه .... إذ هي تخرج من نقطة الدَّال والتاء والطاء[١] . ممَّا تقدَّم نرى أن الدّكتور كمال بشر قد تناقض القول عنده، فبدءاً قال إنها أي –الضَّاد– النَّظير المجهور للطَّاء بمعنى أن الطَّاء عنده كما عند الدّكتور أحمد مختار عمر من الأصوات المهموسة، ثمّ عاد ليناقض قوله هذا بقول آخر مفاده: أن مخرج الضَّاد يقع في مثلث الدّال والتّاء والطَّاء. ويتضح من هذا القول أنها ليست النَّظير المجهور للطَّاء كما ذهب إليه آنفاً وإنَّما تشترك ثلاثة مخارج مجتمعة في نقطة ما لإخراجها، أحدها مهموس وآخران مجهوران! على ما تقدم ما شَكْل صوتي الضَّاد والدَّال المتجاورين حال نطقهما كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[٢]﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾[٣] ؟ وإزاء ذلك لو جاءت الضَّاد متوسطة ساكنة ،ومتطرفة ساكنة سكوناً أصلياً أو عارضاً موقوفاً عليها، هل

---

١ - ينظر علم الأصوات : ص ٢٥٥ .

٢ - سورة الكهف: ٥١ .

٣ - سورة القصص: ٣٥ .

سيقود هذا إلى قلقلة الضَّاد لأنَّها عندهم دالٌ مسمّنة؟ أيْ أنَّها لا تختلف عن الدَّال إلا بالإطباق! نحو قوله تعالى: ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾[1] ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ ﴾[2].

وثالثةً نراه ينفي وجود الضَّاد الصَّحيحة ، والمنصوص عليها عند سيبويه وابن جنِّي وغيرهما من العلماء بنطقها الثَّابت الصَّحيح، والتي أخذت بالرَّواية والمشافهة من أفواه العلماء، ويقرُّ بالضَّاد المنطوقة في جمهورية مصر العربية! وكأن النُّطق الذي عليه **جمهورية مصر العربية على ما فيه من العلل والمشاكل حجّة على الفصاحة وأهلها،** وعلى نطقها الصَّحيح عند أهل الرواية والدراية. ومما يستفاد منه، أنَّ المصريين ينطقونها دالاً مسمَّنة.

ثم يُظْهِر الدكتور كمال محمّد بشر نفسه العاجز عن إثبات حقيقة وَكنهِ صوت الضَّاد قائلاً: أن صوت الضَّاد يشكّل قصّة عصيَّاً استيعاب حقيقتها والوقوف على أبعادها أو هو في الحقِّ يمثِّل قضيّة ولا أبا حسنٍ لها[3]. ثمّ يقف أخرى متسائلا: ما السر في هذا الخلط المذكور وغيره، نظراً وتطبيقاً ؟ فيردّ هو عن تساؤله منكراً وجود صوتٍ للضَّاد العربية الفصيحة قائلاً: ""هناك احتمالات عدّة أولها وأهمها في نظرنا، أننا لم **نسمع هذا الصَّوت منطوقاً من كل أولئك الذين وصفوه بطريقتهم، بدءاً من سيبويه**

---

[1] – سورة عبس: ٢٨ .

[2] – سورة الأحقاف: ٢٤ .

[3] – ينظر :

– الفرق بين الحروف الخمسة : ص ١٨٩ – ١٩٠ .

– المزهر ج١ : ص ٥٦٢ – ٥٦٣

وتابعيه"". وأرى أنه على صواب في هذا الأمر من جانب، وأنَّه غفل عن أنَّ صوت الضَّاد المستطيلة الرَّخوة لم يبارح الألسن إلى الآن من جانب آخر ، والنَّاطق الآخذ مشافهة عن الشَّيخ المُجِيْدُ المُحْسِن رواية وتلقّياً يأتي به مفرّقاً بينه وبين الظَّاء.

وذكر ابن السَّيد البطليوسي في حروفه الخمسة رواية يستفاد منها أنَّ العرب تفرِّق بين الضَّاد والظَّاء، قال: ويروى أنَّ رجلاً قال لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين: ما تقول في رجل ظحَّى بضَبي؟ فعجب عمر ومن حضره من قوله، فقال: يا أمير المؤمنين، إنها لِغة – وكسر اللام – فكان عجبهم من كسره لام لُغة أشدَّ من عجبهم من قَلب الضَّاد ظاءاً والظَّاء ضاداً[1]. يستفاد من هذه الرواية أنَّ العرب يفرِّقون في استخداماتهم للحرفين، ويميزون بينهما دِلالياً، وأيضاً هو مفرَّق بينه وبين الذَّال، وبينه وبين الدَّال المفخَّمة أو المسمَّنة، وبينه وبين الطَّاء.

وسيبويه ومن تابعه إنَّما دوَّنوا بالدَّليل العلمي الآلية الصَّحيحة لِنطق الضَّاد الصَّحيحة، ولم يكونوا مخترعين لها، والقوم كانوا يأخذون بها فصاحة ومشافهة كابرٍ عن كابر، قال السُّيوطي في مزهره : معرفة طرق الأخذ والتحمُّل ستة، أحدها السَّماع من لفظ الشَّيخ أو العربيّ، قال ابن فارس: تؤخذ اللغة اعتياداً كالصَّبيّ العربي يسمعُ أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على ممر الأوقات، وتؤخذ تلقُّناً من ملقِّن، وتؤخذ سماعاً من الرُّواة الثُّقاة[2]. إذن لا وجود في النُّطق العربي الصَّحيح لضَّاد تستخرج من منطقة ما من المخرج الثُّلاثي، فسيبويه وابن جنّي ومن تابعهما إنَّما دوَّنوا

[1] - ينظر المزهر ج١ ص ١٤٤ – ١٤٥

ووضَّحوا حقائق عن المخارج معمول بها حالها حال بقية العلوم التي تمَّ تدوينها كعلم العروض الذي دوَّنه الخليل، فلو أنَّ علم العروض غير معمول به إلاَّ بعد تدوين الخليل لمبانيه، لَبَانَ في المعلقات السَّبع وما قبلها من القصائد قبل ظهور هذا العلم الخلل والخطل. والحال هنا يشابه تدوين أصول وأحكام التَّجويد المعمول بها أيضاً، فكل تلك العلوم التي تميَّز بها العرب وغيرها معمول بها بالسَّليقة، والفطرة، والفصاحة، وبطرق الأخذ ، ولكن بعد توسع الرُّقعة الجغرافية للدَّولة الإسلامية، وكما هو معلوم دخلت في رحابها أقوام من الأعاجم، وخشية ضياع تلك الثَّوابت النطقية ونفوذ العجمة إليها، أو لغرض عرض الكيفية الصَّحيحة لتدريسها وتداولها لغير العرب الذين انضووا تحت مظلة الإسلام، فانبرى الخليل وسيبويه وابن جنّي وغيرهم من حذّاق العربية، وضمَّنوا كتبهم ومؤلفاتهم عرضاً شاملاً وافياً للحروف ومخارجها وصفاتها، وبحثوا في أدقِّ تفاصيل –آلية– الجهاز النُّطقي بكامل تفرعاته وأقسامه، وهذا ما ذهب إليه الشَّيخ محمد حسن آل ياسين في مقدمته على كتاب الفرق بين الضَّاد والظَّاء للصَّاحب بن عبَّاد قائلاً: وتدلُّ الدِّراسات المرتبطة بهذا الموضوع على أنَّ الخلط بين حرفي الضَّاد والظَّاء كان من أبرز مظاهر التَّردّي اللغوي عند العرب منذ عهودهم الأولى بالاختلاط بغيرهم.

وذهب ابن يعيش في شرح المفصَّل إلى أنَّ مشكلة الضَّاد لا تكمن في مخرجها أو تحوُّله مع تعاقب الأزمان لدى الجنس البشري وإنَّما المشكلة بمن ينطقها إذ هي ثابتة، قال: والضَّاد الضَّعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها ظاء، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثَّنايا العليا وربما راموا إخراجها من مخرجها

فلم يتأتّى لهم فخرجت بين الضّاد والظّاء[1]. وقوله يدلّل على أنَّ مَنْ لا يقوى على نطقِها بصورتِها الصَّحيحةِ التي هي عليها من صحَّةِ مخرجٍ واكتمالِ صفاتٍ نَبَا لسانُه عنها إلى غيرها، وهو فعل العاجز عنها. وقوله هذا يعزز ما ذهبنا إليه أنَّ من لا يقوى على الإتيان بها صحيحةً فهو ليس بحجَّة[2]. وممّا يُسْتَفَادُ منه في هذا المقام أنَّ الدّكتور إبراهيم أنيس ذكر أنَّ معظم اللهجات في مصر فقدت بعض الأصوات العربية، مثل: الثَّاء والذَّال، والظَّاء، والقاف، وأُبدلت عنها على الترتيب بـ:التَّاء، والدَّال، والضَّاد، والهمزة أو الجيم[3]. ويُفهم من ذلك أنَّ المجموعة الأولى من الأصوات فُقِدت على حدِّ قوله، واستبدل عن كلِّ واحدٍ منها بآخر كما سنبيِّن ذلك في الجدول الآتي:

الحرف الأصلي كتابة	الحرف المبدل عنه منطوقاً
ث	ت

[1] – ينظر شرح المفصل : ج١٠: ص ١٢٧ – ١٢٨ .

[2] – نقل يوسف بن إسماعيل المقدسي في كتابه الظاء ص١٩ عن الجاحظ قال: وحكى الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين): أنّه كان بالبصرة، رجل له جارية تسمى ظَمياء، فقال: كان إذا دعاها قالَ: يا ضمياء، فينطق بالظاء من مخرج الضاد ، فقال له ابن المقفع: قل: يا ظمياء، ونطق بالظاء من مخرجه، فناداها: يا ضمياء. قال يوسف: أدار حافَة اللسان إلى ما يليه من الأضراس، وذلك مخرج الضاد. قال الجاحظ فلما غير عليه ابن المقفع مرّتين أو ثلاثاً، قال: هي جاريتي أو جاريتك ؟ قال يوسف: والناس اليوم على خلاف ذلك سيقلبون الضاد في جميع الكلام ظاء في النطق، وماهو إلاّ لأن مخرج الظاء أسهل على اللسان من مخرج الضاد. ولذلك قال القطب النيسابوري الفقيه في الكتاب الهادي: من قرأ في صلواته سورة الفاتحة ولم ينطق بضاد (المغضوب عليهم ولا الضالين) من مخرجه فصلواته باطلة.

[3] – في اللهجات العربية : ص ١٩٥ .

ذ	د
ظ	ض
ق	ء أو ج

وأرى أنَّ ما ذهب إليه الدّكتور إبراهيم أنيس في هذا المورد، قد جانب الواقع الذي عليه المصريون في لهجاتهم، وكما يأتي:

- فالثّاء تبدَّل عندهم :

تاءًا تارة نحو:(ثامر ⟵ تامر).

وسيناً تارة أخرى، نحو: (ثريَّا ⟵ سريَّا) .

- والذّال تبدَّل عندهم :

دالاً تارة، نحو:(ذابل ⟵ دابل).

و زاياً نحو: (إذاعة ⟵ إزاعة).

- والظّاء تبدَّل عندهم :

زاياً مطبقة يشابه صوتها صوت الزّاي الأعجمية في بعض اللغات كما في (ظالم ⟵ زالم) .

وأحياناً يتبدَّل صوتها إلى صوت الدَّال المسمَّنة كما في :(ظهر ⟵ دهر).

- والقاف تبدَّل عندهم :

إما همزة كما في : (قمر ⟵ أمر) .

أو كافاً صمّاء يقابلها في اللغة الإنجليزية صوت حرف الـ(G) كما في :

(قمر ⟵ گمر).

وذكر أيضاً: "أن بعض الأصوات المطبقة مالت الى الاستفال في لغة الكلام المصرية في معظم الأحيان إذ نلحظ أنَّ المصريين بصفة عامة، ينطقون الصَّاد سيناً، والطَّاء تاءً ، والضَّاد دالاً ، والظَّاء زاياً مفخمة". والملاحظ من كلامه أيضاً أنَّه جانب الواقع في بعضه تارة ، وتناقض في بعضه الآخر تارة أخرى، فهو يقول أنَّ الطَّاء يميلون الى نطقها دالاً والصَّحيح أنَّهم ينطقونها في بعض الأجواء:

- دالاً مطبقة كما في: (مطبخ ⟵ مدبخ).
- وينطقونها تاءاً تارة أخرى كما في (طيّب ⟵ تيّب) .
- والضَّاد ينطقونها دالاً مسمَّنة أو مطبقة على اختلاف المصطلح .

ثمّ عاد ليناقض كلامه الأوّل في قضيَّة الظَّاء متقدِّمة الذِّكر ليقول أنَّهم ينطقونها زاياً مفخَّمة ! .

١٢. ويقول **الدّكتور إبراهيم أنيس** أن: "الضَّاد كما ننطق بها الآن في مصر لا تختلف عن الدَّال في شيء سوى أن الضَّاد أحد أصوات الإطباق[١]". وأكد الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الضَّاد لا وجود لها في الأفواه قال: "... وكالضَّاد التي نقرأ وصفها في كتب القدماء ثم لا نكاد نجد لها في الأفواه ذكراً إلاَّ ربما في نطق بعض العراقيين لها وبعض البلاد العربية الأخرى[٢]".

[١] – في اللهجات العربية : ص٢٦ .

[٢] – ينظر علم الأصوات : ص **٢٥٩**.

الباب العاشر

القاف بين الهمس والجهر

أثار المستشرق الألماني برج ستراسر (Berg Stresser) مشكلة همس القاف والطَّاء بقوله : أمَّا القاف، فهي في العادة اليوم مهموسة، ولكنَّها في الجدول مجهورة[1] ، كما هي الآن عند البدو[2]. وهذه المشكلة أثارها في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ ونُشرت تلك المحاضرات في كتاب، وكانت نسخة منه في جامعة ميونخ ، فنسخ الدكتور رمضان عبد التَّواب[3] نسخة منه وذلك في عام ١٩٦١م وَمِنْ ثَمَّ وَقَفَ على إخراجه وتصحيحه وضبط نصوصه والتعليق عليه وأعيد طبعه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري[4]. وتابع برج ستراسر المحدثون والمتأثرون به من تلامذته من بعده على رأيه، قال الدّكتور كمال محمَّد بشر: أنَّ صوت القاف لهوي انفجاري مهموس يتمُّ نطقه برفع اقصى اللسان حتى يلتقي باللهاة ويلتصق بها فيقف الهواء مع عدم السَّماح له بالمرور من الأنف، وبعد ضغط الهواء

---

[1] – يقصد عند سيبويه .

[2] – ينظر التطور النحوي للغة العربية : ص ١٦ .

[3] – ينظر المصدر السابق : ص ١٧ .

[4] – ينظر المصدر السابق : ص ١٧ .

مدّة من الزَّمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض اقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً ولا يتذبذب الوتران الصَّوتيان عند النُّطق به[1].

وعدَّدَ الدكتور سليمان فياض ثلاث صور لنطق القاف في اللغة العربية ولهجاتها أحدها ما ذكره الدّكتور كمال محمَّد بشر وصورتين أخريتين قال: أنه صوت حنكي قصي انفجاري مجهور، وهو الصَّوت السَّائد في كثير من اللهجات العامية في البلاد العربية ، ووجوده بهذه الكثرة يوحي بأنه أثر باقٍ لنطق قديم في بيئات عربية مختلفة . وقدّم الصُّورة الثَّالثة على أنَّه صوت حنجري انفجاري مثل الهمزة وهو صوت يظهر الآن في لهجة القاهرة. مرجِّحاً أن يكون قد لحقه تطور محلي خاص[2].

والحال أنَّ صوت القاف قويٌّ يمنع النَفَس أن يجري معه عند النُّطق به لقوّته[3]، ومعنى ذلك أنَّ الوترين الصَّوتيين يلتقيان وعندها سيمتنع مرور الهواء من بينهما — حبس النَفَس – أي بالتقائهما ينغلق الممر المؤدِّي من أعلى القصبة الهوائية ومن ثمَّ ينفرجان فيمرُّ من بينهما إلى الحلق، وهو شديد : اشتدَّ لزومه لموضعه وقَوِيَ فيه حتى منع الصَّوت أن يجري معه عند اللفظ به[4]. مستعلٍ يتصعَّد إلى الحنك الأعلى[5]. وتعدَّدَت أقوال المحدثين من دارسي الأصوات في سبب عدِّه من الأصوات المهموسة ، فمنهم

---

[1] – ينظر علم الأصوات : ص٢٧٦ – ٢٧٩.

[2] – ينظر استخدامات الحروف العربية : ص ٩٦ .

[3] – ينظر الرعاية : ج٤ : ص ١١٧ .

[4] – ينظر المصدر السابق .

[5] – ينظر الرعاية : ج٤ : ص ١٢٣ .

من أرجع السَّبب إلى أنَّ أغلب قرَّاء مصر ينطقونه (خطأً) إذ يجرون هواء الزفير معه[1]، أي بتجريده من الجهر الذي فيه وتحويله إلى صوت مهموس ، يكون حيِّزه بين القاف والخاء، ولا يصحّ هذا الرأي بأي حال من الأحوال، فمجموعة من القرَّاء يجرون هواء الزفير عند النُّطق بصوت القاف في اعتماد مخرجه من النُّقطة التي تلي مخرج الخاء إلى داخل الفم يعدُّ ذلك تقصيراً منهم في عدم اعتماد مخرجه الصَّحيح والذي هو اقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وهذا ما ينتج عنه تجريد القاف من الحبس، ما يسمح للزَّفير أن يجري من دون ما إعاقة له، أو يخرجوا صوته شبيهاً بصوت الكاف خطأً[2]، وكلُّ ذلك ليس بحجَّة ولا دليل على عدِّ القاف من الحروف المهموسة أصلاً، بقدر ما هو خطأٌ يتحمَّلُ وِزره القارئ ، ولا يخرج ذلك كلِّه عن حيِّز تقصير القارئ في تنقُّلات لسانه كما قدَّمنا.

وتنبَّه أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) إلى ما يشبه هذه المشكلة، فقال محذِّراً : فإن التقى – التَّاء – بالقاف تُعُمِّلَ تخليصهما معاً، وإلاَّ زال كلُّ واحد منهما عن صورته، وانقلب إلى غير لفظه[3]، وكلام الدَّاني فيه دلالة على أنَّ صوت القاف المجهورة يتأثر بصوت

---

[1] – ينظر :

– دراسة الصوت اللغوي : ص ٣٤٣ .

– الأصوات اللغوية: ص ٧٢ .

[2] – وقد استمعت إلى أحدهم وهو من مشاهير القَرَأَةِ المصريين إذ أخرج القاف كافاً مهموسة صريحة في تلاوته للنص التالي: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف: ٢ !

[3] – ينظر التحديد : ص ١٤٠ .

التَّاء المهموسة والعكس صحيح في ذات المورد فيما لو قصَّر القارئ في تنقلات لسانه أو في عدم إشباع كل حرف كامل صفاته. وممَّا يستشهد به في هذا المقام أنَّ العرب ليس من سننهم إبدال صوت القاف بصوت آخر مقارب له ، بل أنهم ينكرون ذلك ، فالجاحظ أورد في كتابه البيان والتَّبيين، أنَّ زياد أوفد ابنه عبيدَ الله بنَ زيادٍ إلى معاوية، فكتب معاوية: "" إنَّ ابنَك كما وصفت ، ولكنْ قوِّمْ لسانه "" وكانت في عبيد الله لُكنةٌ ؛ لأنه كان نشأ بالأساورة مع أمِّهِ مرجانة[١] ، وزاد عليه الدّكتور مهدي المخزومي: أنَّ أمَّ عبيد الله بن زياد كانت زوجاً لشيرويه الأسواريّ ، ونشأ عبيد الله معَ أمِّه، فتأثَّر بهم لسانه وأحدث ذلك في لسانه لُكنةٌ .... وكان يلثغ بالقاف فيقلبها كافاً[٢]، ويبدو من سياق الخبر أن أمَّه مرجانة كانت من قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً.

والملاحظ أنَّ الدّكتور إبراهيم أنيس لا يستطيع أن يؤكد كيف كان ينطق فصحاء عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى صوت القاف! وقدَّم فرضية واهية واستنتاجاً غير مقبول ، إذ أنَّه يرجِّح أنَّ صوت القاف الذي وصفه الأقدمون يشبه إلى حدٍّ كبير تلك القاف التي نسمعها الآن بين القبائل العربية في السُّودان إذ تكون نوعاً من الغين ، ثمَّ يحاول أن يجدَ ما يدعم فرضيته واستنتاجه بدليل حسِّيٍ ملموس فيقول : ""والذين مارسوا التَّدريس لأبناء السُّودان يذكرون كيف يخلط التلميذ السُّوداني

---

[١] - ينظر البيان والتبيين : ج٢ : ص ٢١٠ .

[٢] - ينظر الفراهيدي عبقري من البصرة : ص ١١ .

بين القاف والغين في نطقه وفي إملائه لهذا نفترض هنا أنَّ القاف الأصلية كانت تشبه ذلك الصَّوت المجهور الذي نسمعه الآن من بعض القبائل السُّودانية!، ثمّ هُمِس مع توالي الزمن فأدَّى إلى ما نعهده في قراءاتنا، إذ لا فرق بين نطق السُّودانيين للقاف وبين نطق المجيدين للقراءة من المصريين لها إلاَّ في أنَّها مجهورة عند السُّودانيين، مهموسة عند المصريين أو بعبارة أخرى مهموسة في معظم اللهجات العربية الحديثة""[1].

إنَّ مشكلة جهر القاف وهمسها صارت مشابهة إلى حدٍّ ما لجدلية خَلْقِ الإنسان فالقرآن الكريم يصرّح بحسن خَلْقِهِ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[2] ، أمَّا داروِن ومن تأثَّروا بنظريته لازالوا يقولون إنَّ أصل الإنسان قرد ومن ثمَّ صار التَّحسين في النوَّع تباعاً ! ، ويبدو أنَّ اللهجة في السُّودان قد تغلَّبت على اللغة وفصاحتها وكأنَّها القياس عند الدكتور إبراهيم أنيس! فهل أنَّ جهل بعض التَّلاميذ المسبوق بجهل معلميهم في نطق صوت القاف وكتابته كحرف هو حجَّة أو دليل على شكل القاف كصوت ؟ ولنا أن نسأل الدكتور إبراهيم أنيس على فرضية أنَّ مذهبه في هذا المورد لم يعتريه الخلل، ففي بعض مناطق مصر يرجع صوت القاف إلى الوراء عند منطقة اقصى الحلق فينطقون القاف همزة في لهجتهم الدَّارجة نحو:

---

[1] - الأصوات اللغوية: ص ٧٢.

[2] - سورة التين: ٤

قَمَر	أَمَر
قَطَع	أَطَع
مقال	مآل
قصد	أصد
مقلوب	مألوب

وفي صعيدها يتقدّم مخرجها إلى منطقة الحنك الصَّلب فهم ينطقونها كافاً مجهورة على نحو:

قادر	گادر
قدّام	گدَّام
قانون	گانون
قاسم	گاسم
صقر	صگر

فهل بالضّرُورة أن تكون بالأصل هي الشكل المتطوِّر للقاف حسب نظرية التَّطور أسوة بالقاف المهموسة المزعومة؟ ونظرة منَّا إلى الصُّور النُّطقية التي عليها أهل مصر مثل : الظَّاء فهم ينطقونها زاياً مطبقة تخرج من نقطة بين مخرجي الزَّاي والصَّاد، والثَّاء يخرجونها تاءاً والذَّال زاياً خالصة أحياناً، أو دالاً أحياناً أخرى ! وكما أنَّ بعض النَّاس في العراق يبدلون مجموعة من الأصوات إلى أصوات غيرها ، نحو:

ق	←	ج
ساقية		ساجية
قبيلة		جبيلة
قدَّام		جدَّام
قابلته		جابلته
مُقبِل		مجبل
قرية		جرية

ق	←	گ
قمر		گمر
قلب		گلب
قصير		گصير
قصب		گصب
قَبر		گبر
قَعَد		گعد

ق	⟸	غ
قاسم		غاسم
قصر		غصر
قسط		غسط
قبلة		غبلة
قانون		غانون

غ	⟸	ق
غالب		قالب
غسالة		قسالة
غرفة		قرفة
غراب		قراب
غني		قني
ك	⟸	چ

ونجد هذا الأثر له حضورٌ في بعض مناطق من العراق والخليج وبعض مناطق من فلسطين على نحو :

كَلْبْ	چَلْب
كَدْ	چد
كَعَب	چعب
كَبَد	چبد
كَمْ	چم
كرش	چرش
كثير	چثير
ج ⟸	گ [1]

كما هو عليه جمهورية مصر ما خلا صعيدها، وأهل اليمن نحو:

جبل	گبل
جبار	گبار
مجيد	مگيد
حَجّاج	حگاگ

---

[1] - ووصف الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين للجيم موضعين :

الأول : بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم .

الثاني: من شَجْر اللسان، أي: وسطه ومنه الشين والياء أيضاً .

ويتضح من ذلك أن الخليل في وصفه الأول أشار إلى الجيم المسترذلة والتي أثرها كان لازال موجوداً عند المصريين وأهل اليمن في عصره، أمّا الثاني فقد وصف الجيم الفصيحة . ينظر في ذلك : العين ج ١ : ص **٥٢** و ص **٥٨** .

مما تقدَّم فهل لنا أن نفترض:

١- إنَّ القاف الأصلية كانت تشبه صوت الجيم المجهورة .

٢- أن يكون أصلها همزة كما ينطقها أهل مصر قاطبة.

٣- أن يكون أصلها غيناً اعتماداً على لهجة دارجة مقتصرة على فئة معيّنة من الناس.

٤- أن يكون أصلها كافاً مجهورة (گ) والتي تشبه صوت الـ(G) في الإنجليزية، وعدَّها السِّيرافي لغة مسترذلة[١].

وذكرها ابن الحاجب(ت ٦٨٦ هـ) ، قال: وبقي حرف لم يتعرض له، وإن كان ظاهر الأمر أنَّ العرب تتكلم به، وهي القاف التي كالكاف كما ينطق بها أكثر العرب اليوم ، حتّى توهَّم بعض المتأخرين أنَّ القاف كذلك كانوا ينطقون بها ، حتّى توهَّم أنَّهم كذلك كانوا يقرؤون بها، والظَّاهر أنَّها في كلامهم، وأنَّ القاف الخالصة أيضاً في كلامهم، وأنَّ القرآن لم يقرأ إلاَّ بالقاف الخالصة على ما نقله الثُّقات متواتراً، ولو كانت تلك قُرِئَ بها لنقلت كما نقل غيرها، ولـمّا لم تنقل دلَّ على أنها لم يقرأ بها، أو قرأ بها من لم يُعْتدَّ به[٢] .

وأشار لتلك القاف أيضاً الشَّيخ الرَّئيس ابن سينا (ت٤٢٨هـ) في كتابه أسباب حدوث الحروف قال: " أمَّا الكاف التي يستعملها العرب في عصرنا هذا بدل القاف

---

[١] - ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ج٥ : ص ٣٨٩ .

[٢] - ينظر الإيضاح في شرح المفصل : ج٢ : ص ٥٠٢ .

فهي تحدث حيث تحدث الكاف إلاَّ أنَّها أدخل قليلاً والحبس أضعف"[١]. ولو كانت هذه القاف الكافيّة المجهورة مستحسنة مقبولة فصاحة لأدرجها ابن سينا ضمن قائمة الحروف المستحسنة ولفعل ذلك سلفه من العلماء.

نعم توجد في معظم الأقطار العربية لهجات شعبية دارجة نلاحظ من خلالها أنَّ النَّاس يبدلون صوتاً مكان صوتٍ آخر. وذلك ليس دليلاً ولا حجَّة كما أسلفنا على أنَّ تلك الأصوات بالضّرُورة هي أصول لأصوات أُخذ نطقها الصَّحيح بالسَّند والمشافهة في قراءتنا للقرآن مقابل نظرية التَّحول التي ينادي بها البعض، وما هي إلاَّ لهجات مقبولة في حدود المجتمعات وهي خلاف اللغة الأدبية الموحدة ، أو اللغة المثالية التي ارتضاها جمهور العرب لأدبهم[٢]. أمَّا أن يحتج بعضهم بأداء بعض القرَّاء المصريين قياساً على لهجة دارجة أو تقصيراً من بعضهم في تنقلات لسانه، حيث يجرون في قراءتهم للقرآن نطقاً آخر لبعض الحروف تأباهُ اللغة والفصاحة كما في نطقهم للقاف والضَّاد والظَّاء والثَّاء والجيم في بعض الأحيان، فلا يعدوا ذلك إلاَّ تحريفاً للأصل وانحرافاً في الطَّبع .

وأيّاً كان نطق صوت القاف واختلاف النَّاس في شكل صوته كما بيَّنا في اللهجات المحلية إلاّ أنهم متَّفقون ومجمعون على نطقه وإخراجه من مخرجه نطقاً موروثاً بالتَّلقين والتَّلقي في قراءتهم للقرآن الكريم .

و سيبويه نقض دعوات من قالوا بهمس القاف قبل دعواتهم تلك بأكثر من اثني عشر قرناً في الاختبار الذي وضعه كضابطٍ لتحديد مخرج القاف تماماً كما كانت تنطق في

---

١ - ينظر أسباب حدوث الحروف : ص ٧٤ – ٧٥ .

٢ - ينظر أصوات العربية بين التحول والثبات: ٧٩ .

عصره بقوله: وذلك أنَّها من اقصى اللسان، فلم تنحدر انحدارَ الكاف إلى الفم، وتصعَّدت إلى ما فوقها من الحَنَك الأعلى والدَّليل على أنَّك لو جافيت بين حَنَكَيك فبالغت ثمَّ قلت: قَقْ قَقْ، لم ترَ ذلك مخلاً بالقاف. ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلَّ ذلك بهنَّ[1].

وكان الأخفش الأوسط قد سأل شيخه سيبويه عن الفصل بين المهموس و المجهور، قال : سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال: المهموس إذا خفَّفته ثمَّ كررته أمكنك ذلك فيه ، وأمَّا المجهور فلا يمكنك ذلك فيه ثمَّ كرر سيبويه التَّاء بلسانه ، وأخفى فقال: ألاَ ترى كيف يمكن تكرار الطَّاء والدَّال وهما من مخرج التَّاء فلم يمكن وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل .... وإنما فرَّق بين المجهور والمهموس أنَّك لا تصل إلى تبيين المجهور إلاَّ أن تدخله الصَّوت الذي يخرج من الصَّدر، فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصَّدر ويجري في الحلق .... وأمَّا المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها، وذلك ما يزجي الصَّوت، ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة، فأخرج الصَّوت من الفم ضعيفاً[2]. وجواب سيبويه ينبئ أنه كان على علمٍ تام بما يحدث للوترين الصَّوتيين عند النُّطق بأحد الأصوات المجهورة وذلك ما يوضِّح حقيقة واحدة مفادها أنَّ سيبويه أدرك بأذنه عمل الوترين الصَّوتيين مميِّزاً صدى صوت الجهر في حروفه عن خلو الأصوات المهموسة لذلك الصَّدى فأطلق

---

[1] - ينظر الكتاب : ج ٤ ص ٤٧٩ – ٤٨٠ .

[2] - ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ج ٥ : ص ٣٩٥ – ٣٩٦ .

وصف صوت الصَّدر على ظاهرة الجهر[١]، وقد فسر دارسوا الأصوات المحدثون أنّ صوت الصَّدر الذي أشار إليه سيبويه هو الصَّدى الذي نحسُّ به عند سدِّ الأذنين بالأصابع أو حين نضع الكف على الجبهة فهو الرَّنين الذي نشعر به مع الأصوات المجهورة وسببه الذَّبذبات التي في الحنجرة[٢]

وعرَّف سيبويه الصَّوت المجهور بأنَّه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النَّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصَّوت[٣]، وبيَّن الدّكتور عبد الصَّبور شاهين معنى(إشباع الاعتماد) قال: "أنَّ للمجهور موضعين: موضعاً في الفم هو مخرج الحرف، وموضعاً في الصَّدر هو مخرج الجهر ولذا كان المجهور مشبعاً لقوَّة اعتماده بازدواجه في حين كان المهموس ضعيفاً لما أنَّه مُعتمِد على موضع واحد هو مخرج الفم، والنَّفَس جارٍ معه دون احتباس[٤]" .

وتابع المرعشي سيبويه في اختباره المذكور، فوضع ضابطاً لتبيين ما هو مجهور من الحروف عن غيرها، قال: "فإذا قلت – إذ – بالمعجمة ومددتها تجد نَفَسَهَا كلَّه متكيِّفاً بصوت جهري، وإذا قلت – أص – بالمهملة ومددتها تجد مبدأ نَفَسها متكيِّفاً بصوت جَهرِي وآخره خالياً عن ذلك الجهر بل متكيِّفاً بصوت خفي وَقِسْ عليهما، فالصَّاد

---

[١] – ينظر : الجهر والهمس بين القدماء والمحدثين : رسالة للأستاذ عمار محمد سيف الدين الخطيب نشرت من على موقع جامعة أم القرى : http://uqu.edu.sa/page/ar/١١٢٣٦٤

[٢] – ينظر أثر القراءات في الأصوات والصوت العربي : ص ٢٠٢ .

[٣] – ينظر الكتاب : ج٤ : ص ٤٣٤ .

[٤] – ينظر أثر القراءات في الأصوات والصوت العربي : ص ٢٠٢

المهملة بعض صوتها مجهور وبعضه مهموس، لكن الاصطلاح وقع على أنّها مهموسة وكذا سائر حروف الهمس. وأمّا في القراءة إسراراً فلا يتحقق هذا الفرق وهنا نظر "[1].

ويبدو لنا أن ما ذهب إليه المرعشي من لحاق جهرٍ بالضّاد ولو جزئياً غير دقيق ، فلربما التبس عليه جهر الهمزة التي سبقت الضّاد فَحَسِبَهُ جهراً ابتدائياً في صوت الضّاد نفسها .

وقدّم الدكتور حسام سعيد النّعيمي ضابطاً آخر مشابهاً لاختبار سيبويه للقاف ، إذ بالإمكان أن يُفَرَّق بين المجهور والمهموس بالطَّريقة التَّالية :

١ . خفض الصَّوت عند النُّطق بصوت الحرف إلى أدنى مستوى – الإخفاء – .

٢ . ترديد صوت الحرف – تكراره – .

٣ . استمرار جريان النَّفَس عند العمل بالفقرتين ١ و ٢ أعلاه .

فإذا سُمِعَ الصَّوت الذي يُسْمَعُ إذا لُفِظَ وحدهُ وبصوت مرتفع فالحرف مهموس ، أَمَّا إذا لُفِظَ بصوت الحرف وأدَّى خفض الصَّوت به وتكراره مع جري النَّفَس إلى سماع صوت آخر فالصَّوت المُحَوَّل مجهور .

وجرَّب الدكتور حسام النعيمي الطَّريقة ذاتها مع كلِّ حروف الهمس وقد فَهِمَ ومَيَّزَ السَّامع كل أصواتها، وجرَّب ذلك مع الطَّاء فسُمِعَتْ تاءاً ومع القاف فسُمِعَتْ خاءاً[2]. ومشكلة الطَّاء أنها بنظر المحدثين صوت شديد مهموس يتكوَّن كما تتكوَّن

---

[1] – ينظر جهد المقل : ص ١٤٢ – ١٤٣ .

[2] – ينظر أصوات العربية بين التحول والثبات: ص ٢٧ – ٢٨.

التَّاء غير أنَّ وضع اللسان مع الطَّاء يختلف عن وضعه مع التَّاء فاللسان مع الطَّاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك الأعلى[1] .

ونخلص في نهاية المطاف إلى أن: حبس النَفَس عند القدامى هو الفيصل في عدِّ الحرف مجهوراً من عدمه ، وتَذبذب الوترين الصَّوتيين عند المحدثين هو الفيصل في عدِّ الحرف مجهوراً من عدمه.

---

[1] - ينظر الأصوات اللغوية : ص ٥٣ .

الباب الحادي عشر

الطَّاء بين الجهر والهمس

ومشكلة همس الطَّاء التي أثارها برج ستراسر لم تكن أقلَّ تعقيدا من مشكلة القاف، والسَّبب كما يُفْهَم من قول الدّكتور حسام النِّعيمي أنْ ليست هناك تجربة لنطقها تجعلها منفردة ويصحُّ الاستدلال بها[1] أسوة بالتَّجربة التي قدَّمها سيبويه[2]. وبرج ستراسر تابعه في دعواه الكثير من دارسي الأصوات المحدثون، واجتهدوا أنَّ صوت الطَّاء مهموس، اعتماداً على ما قدَّمه ، وأنَّ صوته العتيق قد انمحى وتلاشى تماماً[3].

ومما يشار إليه أنَّ الطَّاء التي وصفها المحدثون بأنَّها دال مطبقة أو مسمَّنة لم يرد ذكرها عند علمائنا المتقدمين، ولم يدرجوها مع الحروف المستحسنة ولا المسترذلة[4].

وأشار علماؤنا إلى ضرورة التنبُّه من أن تنقلب الطَّاء المجهورة تاءاً مهموسة فيما لو جاورتها، ولم يقولوا خشية أنْ تنقلب إلى دال كما سنبيِّن ذلك .

---

١ - ينظر أصوات العربية بين التحول والثبات: ص ٢٦.

٢ - ينظر الكتاب : ج٤ ص ٤٧٩ – ٤٨٠ .

٣ - ينظر التطور النحوي : ص ١٧ .

٤ - ينظر شرح المفصّل : ج١٠ : ص ١٢٧ .

التَّناقض بين التَّمهيد والنَّشر عند ابن الجزري !

ويبدو أنَّ البعض قد اعتاصت عليهم الطَّاء الصَّحيحة منذ القِدَم (كما اعتاصت عليهم غيرها من الحروف اللثوية والقاف والجيم والضَّاد) فأخرجوها من غير مخارجها الصَّحيحة التي تأنفها لغة القرآن. فأخرجوا الطَّاء من مخرج الدَّال المسمَّنة . وممَّا يُستَشهدُ به على ذلك، أنَّ ابن الجزري حذَّر في التَّمهيد من أن تنقلب الصَّاد زايًا إذا أتى بعدها طاء، قال: "وإنْ أتى بعدها طاء (أي: الصَّاد) فلا بدَّ أيضاً من بيان إطباقها واستعلائها، وإلاَّ صارت زاياً كقوله تعالى: أَصْطَفَىٰ و يَصْطَفِي "[١] .

ونقول أولى بابن الجزري لو أنَّه نبَّه إلى المحافظة على ما في الصَّاد من استعلاء وإطباق لِئَلاَّ تصير سيناً . والسَّبب في ذلك أنَّ اللسان سيسارع إلى النُّطق بالصَّاد سيناً ليكون عمله من وجه واحد ، سيَّما وأنَّ بعد الطَّاء فاءاً منفتحةً على نحو :

إطباق × إطباق × انفتاح ← انفتاح × انفتاح × انفتاح

ص × ط × ف ← س × ت × ف

واحتراز ابن الجزري من خشية أن يقترب صوت الصَّاد من الزَّاي، يستفاد منه أنَّ نطق الطَّاء عندهم آنذاك كان دالاً مسمَّنة ، وليست طاءاً مطبقة ، كما عليه المصريون أحياناً[٢]، فإذا تقرَّرَ ذلك فسيكون للدَّال المسمَّنة تأثير رجوعي – مدبر – حيث سيؤثر الصَّوت اللاحق -الدَّال المسمّنة- بالصَّوت السَّابق – الصَّاد- ، مما سيحيل صوتها المهموس المطبق إلى زاي مطبقة مجهورة في حال لم يحكم القارئ تخليصه ، والعلَّة في

---

١ – ينظر التمهيد : ص ١٢٩ .

٢ – الأصوات اللغوية: ص ٥٣ – ٥٤.

ذلك أنَّ الصَّاد والزَّاي من حروف الصَّفير، وهما من مخرج واحد. وأنَّ الزَّاي والدَّال يؤاخي بينهما الجهر، وأنَّ مخرج الزَّاي أقرب إلى مخرج الدَّال المسمَّنة منها إلى مخرج الصَّاد، لأنَّها أدخل إلى الفم، وعندها ستكون آلية النُّطق على النَّحو الآتي :

إطباق × إطباق × انفتاح ← انفتاح × انفتاح × انفتاح

ص × د (مسمّنة) × ف ← ز (مطبقة) × د (مسمّنة) × ف

واحترز أخرى في النَّشر مِنْ أَنْ تقترب ذات الصَّاد من السِّين إذا جاءت بعدها التَّاء ، والحال أنَّ الشَّواهد التي ساقها ابن الجزري هي ذات الشَّواهد التي ساقها في التَّمهيد ! ، قال: "والصَّاد ليحترز حال سكونها إذا أتى بعدها تاء أن تقترب من السِّين نحو: حَرَصْتَ وحَرَصْتُمْ ، أو طاء أن تقترب من الزَّاي نحو: أَصْطَفَى ويَصْطَفِي"[1].

ومقال ابن الجزري يدعونا لتوخّي الدِّقة في تتبعه وكشف الخلل الذي اعتور مضامينه على وجهين:

الأوَّل : قوله بالاقتراب : الاحتراز من أن تقترب الصَّاد السَّاكنة من السِّين .... ، فلا اعتقد أنَّ الصَّاد ستقترب من السِّين بأي حالٍ من الأحوال وفق ما هي عليه من أجواء ، وإنَّما ستُبدل سيناً خالصة فيما لو قصَّر. اللافظ بها وسارع اللسان بها ، لأنَّ ما يفرِّق بين الصَّاد والسِّين الإطباق والاستعلاء الذي في الأولى والانفتاح والتسفُّل الذي في الثَّانية ، وكلاهما مهموستان . فستكون النتيجة تبدل الصَّاد سيناً خالصة وليس اقترابها من السِّين.

---

[1] - ينظر النشر في القراءات العشر : ج١ : ص ٢١٩ .

الثَّاني : إنَّ أصل الطَّاء في النُّموذجين (اُصْطَفَى و يَصْطَفِى) ، هي تاء الافتعال الزَّائدة المتحرِّكة، فلما وقعت بعد الصَّاد قُلِبَت طاءاً ليكون بعدَ الصَّاد ما هو مثلها في الإطباق والاستعلاء فيعمل اللسان عملاً واحداً في الحرفين، وإنَّما اختير بدل الطَّاء من التَّاء لأنَّها من مخرج التَّاء فكانت أولى بالبدل من غيرها[1]، نحو:

إطباق × انفتاح × انفتاح ← إطباق × إطباق × انفتاح

ص × ت × ف ← ص × ط × ف

فلو افترضنا أنَّ القارئ لم يحترز في إخراج كل حرف من موضعه بسبب تقصيره في تنقلات لسانه ، وتاء الافتعال لم تبدل طاءاً، عندها ستكون تاء الافتعال محل قوَّةٍ وجذبٍ للصَّاد السَّاكنة ، وستحيل صوتها إلى صوت السِّين، لأنَّ الصَّاد والسِّين أختان ولا يفرِّق بينهما إلاَّ الجهر والإطباق في الأولى ، والهمس والانفتاح في الثَّانية من جهة ، والسِّين أقرب إلى التَّاء من الصَّاد ، والصَّاد أقرب إلى الطَّاء من السِّين من جهة أخرى . فيما إذا عملنا بالأصل من دون إقلاب التَّاء طاءا كما ذكرنا فالنَّتيجة تكون:

إطباق × انفتاح × انفتاح ← انفتاح × انفتاح × انفتاح

ص × ت × ف ← س × ت × ف

أمَّا إذا أُبدلت الطَّاء عن تاء الافتعال ولم يحكم القارئ إعطاء الصَّاد ما فيها من الإطباق فستكون سيناً وستتأثَّر الطَّاء المجهورة المطبقة سيَّما وأنَّ بعدها فاء مهموسة متحركة أيضاً ، فستفقد ما فيها من إطباق ويتحول صوتها إلى ما هو أقرب إليها وهو

[1] – ينظر الرعاية : ص ٢١٦.

السِّين ، لأنَّ السِّين أقرب إلى التَّاء من الطَّاء ، والتَّاء أقرب إلى الفاء من الطَّاء ، عندئذٍ سَيُرْجَعُ بالطَّاء نطقاً إلى الأصل وهو التَّاء .

وعلَّة إبدال تاء الإفتعال طاءا إذا وقعت قبل حرف مطبق خشية تأثُّر ذلك الحرف المطبق بتاء الافتعال واستحالته إلى حرف منفتح . وليكون عمل اللسان عملاً واحداً في الحرفين كما تقدَّم.

القرطبي وتناقض دعواه

ووقفت للقرطبي في كتابه الموضِّح على عبارتين :

الأولى: حذَّر فيها من أن تنقلب الصَّاد السَّاكنة المطبقة زاياً إذا جاءت الدَّال بعدها.

والثَّانية: حذَّر فيها من أن تصير الدَّال المتحركة طاءا إذا سبقتها الصاد السَّاكنة المطبقة .

وفي كلتيهما ساق القرطبي شواهده من غير اختلاف بينهما.

١. قوله : "" وكذلك (أي: الصَّاد) إذا سكنت أيضاً قبل دالٍ في مثل قوله:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[١] ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[٢] ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[٣] ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[٤] أخلص إطباقها وإلاَّ صارت زايًا لأنَّ

[١] – سورة النساء: ٨٧.

[٢] – سورة الأنفال: ٣٥ .

[٣] – سورة الحجر: ٩٤.

[٤] – سورة يونس: ٣٧.

الزَّاي أخت الصَّاد في الصَّفير، وأخت الدَّال في الجهر، فالدَّال تجذب الصَّاد إليها[1] وهو قبيح عند الجماعة ما خلا حمزة والكسائي فإنَّهما يلفظان بالصَّاد مشوبة زايًا إذا أعقبتها دال[2]""، نحو: ﴿ أَصْدَقُ ﴾[3]﴿ يَصْدِفُونَ ﴾[4]﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾[5] ﴿ تَصْدِيقَ ﴾[6]﴿ فَاصْدَعْ ﴾[7]﴿ قَصْدُ ﴾[8]﴿ يُصْدِرَ ﴾[9]﴿ يَصْدُرُ ﴾[10].

٢. وحذَّر أُخرَى من أَنْ تنقلب الدَّال المتحرِّكة طاء إذا جاءت قبلها صاد ساكنة ، قال: ""وكذلك الدَّال بعد الصَّاد السَّاكنة، في مثل قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ

---

[1] – ينظر الموضح : ص ١٨٠.

[2] – قال الشاطبي:

وَإِشْمَامُ صَادٍ سَاكِنٍ قَبْلَ دَالِهِ   كَأَصْدَقُ زَاياً شَاعَ وَارتَاحَ أَشْمُلاَ

ينظر في ذلك : حرز الأماني : ص ٤٨.

[3] – سورة النساء: ٨٧.

[4] – سورة الأنعام: ١٥٧ – الموضعين –

[5] – سورة الأنفال: ٣٥.

[6] – سورة يونس: ٣٧.

[7] – سورة الحجر: ٩٤.

[8] – سورة النحل: ٩.

[9] – سورة القصص: ٢٣.

[10] – سورة الزلزلة: ٦.

﴿ ٱلرِّعَآءُ ﴾ [1] ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ [2] متى لم تحفظ بالبيان، انقلبت طاءً، لمجاورتها الصَّاد المطبقة""[3].

ومن خلال تتبعنا للنَّماذج التي أوردها القرطبي في الموضعين يتبيَّن لنا أنَّ الصَّاد جاءت في كلِّ ما ذكر ساكنة وتلتها دال متحرِّكة، فلا أعرف مالذي جعل القرطبي يحذِّرُ من انقلاب الصَّاد زاياً أن جاورت الدَّال تارة ، على نحو :

ص × د × ف ← ز × د × ف

ومن ثم حَذَّر من أنْ تنقلب الدَّال طاءا إذا جاورتها الصَّاد تارة أخرى ،على نحو:

ص × د × ف ← ص × ط × ف

وفي كلا الحالين أنَّ الصَّاد جاءت ساكنة وتلتها الدَّال متحركة كما بيَّن في نماذجه التي ساقها كشواهد ، وخلاصة كلامه في الموردين :

أ. حذَّر في المورد الأوَّل من خشية أن يصار نطق صوت الصَّاد السَّاكنة زايًا إن لم يخلص القارئ إطباقها، معلّلاً ذلك بقوله : أنَّ الصَّاد والزَّاي أختان في الصَّفير، والزَّاي أخت الدَّال في الجهر وهي محل جذبٍ للصَّاد ، وهو الصَّواب بعينه ، كما هو وارد في قراءة حمزة والكسائي، وعرض لنا النموذجين الآتيين: ﴿ حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾، ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾.

---

[1] – سورة القصص: ٢٣

[2] – سورة الحجر: ٩٤

[3] – ينظر المصدر السابق : ص ١٨١ .

ب. وحذَّر في المورد الثَّاني من خشية انقلاب صوت الدَّال المتحركة الى طاء في حال مجاورتها للصَّاد السَّاكنة إن لم يتحفظ القارئ ببيانها، وأرجع السَّبب في ذلك لمجاورة الدَّال لإطباق الصَّاد! . ولا أرى هنا أيُّ تأثير للصَّاد على الدَّال ، لأن الصَّاد في كل ما ذكر القرطبي ساكنة ، بمعنى أنَّها هي من سيكون في محل الجذب وموضع التأثُّر. والحال أنَّ الشَّواهد التي في المورد الأوَّل هي نفسها في المورد الثَّاني كما ذكرنا. ولو أنَّنا سلَّمنا بصحَّة مقاله في المورد الأوَّل ، فلا أراه صائباً في تحذيره بالمورد الثَّاني ، وكلامه غير مقبول على أيِّ حال . لأنَّ الصَّاد أقرب للدَّال مخرجاً من الطَّاء، فلو قُدِّرَ لِلِّسان المسارعة بسبب تقصير القارئ لوجدناه مستقراً عند مخرج الدَّال، وذلك لقرب مخرج الدَّال من مخرج الصَّاد وبُعْدِ مخرج الطَّاء عنها كما بيَّنَّا ذلك . وممّا هو معلوم أنَّ حركة الحرف مَعْلَمٌ من معالم قوّته كونها حاجزاً مانعاً من سريان الشَّائبة إليه في الأعمّ الأغلب ، وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي ، قال : "" .... فإن تحركت الصَّاد لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو: صَدَرَ ، وصَدَفَ ، لا تقول فيه: زَدَر، ولا زَدَف ، وذلك أنَّ الحركة قوَّت الحرف وحصَّنته ، فأبعدته عن الانقلاب"" [1] ففرصة انجذاب الصَّاد للدَّال أقوى من أن تكون الصَّاد محل جذب للدَّال. وكان الأَوْلى بالقرطبي أن ينبِّه إلى ضرورة حفظ صوت الصَّاد المهموسة لِئَلاَّ تسري إليها شائبة جهر الدَّال، عندها سيصبح صوتها مشوُباً صوت الزَّاي المجهورة المطبقة .

وعلَّلَ مكي بن أبي طالب في رعايته سبب تخليص لفظ الصَّاد السَّاكنة إذا أتت بعدها دال وتصفية لفظها، وذلك لِئَلاَّ يخالطها لفظ الزَّاي وهو الوجه الذي أخذ به نافع

---

[1] - ينظر سر صناعة الإعراب: ج١: ص٥١.

وابن كثير والشَّامي والبصري وعاصم، وبيَّنَ الوجه الثَّاني الذي أخذَ به حمزة والكسائي، قال: وإذا سكنت الصَّاد وأتت بعدها دال وجبت المحافظة على تصفية لفظ الصَّاد لِئَلاَّ يخالطها لفظ الزَّاي، لأن الزَّاي من مخرج الصَّاد وهي في الصِّفة أقرب إلى الدَّال من الصَّاد إلى الدَّال فاللسان يبادر إلى اللفظ بما قرب من الحرف وما هو أليق به من غيره ليعمل اللسان عملاً واحداً، فإذا لم تُبَيَّن الصَّاد بياناً ظاهراً خالطها لفظ الزَّاي .... ولذلك قرأ حمزة والكسائي هذا الصِّنف لمخالطة لفظ الصَّاد بلفظ الزَّاي لقرب الزَّاي من الدَّال، فكان ما هو أقرب إلى الدَّال أليق بأن يكون قبلها مما هو أبعد منها، ووافق ذلك أن الزَّاي من مخرج الصَّاد وهما من حروف الصَّفير فَحَسُنَ مخالطة أحدهما الآخر، وقوي ذلك باتفاقهما في المخرج والصَّفير[1]. وهذا ما يعضد المورد الأوّل للقرطبي .

خلاصة الرّد على ابن الجزري والقرطبي

مِمَّا تقدَّم فإنَّ عبارة ابن الجزري متقدِّمة الذكر: (ليحترز من أن تقترب الصَّاد من الزَّاي ....) صحيحة فيما إذا الصَّاد جاورت الدَّال المستفِلة أو المسمَّنة لِئَلاَّ تُشَم ويختلط صوتها بصوت الزَّاي لمن يقرأ بغير قراءتي حمزة والكسائي وسيكون احتراز القرطبي أيضا في محلِّهِ فيما لو جاور الصَّاد تاءاً بدل الدَّال حينئذٍ ستكون الخشية أكبر لِئَلاَّ ينحرف صوت الصَّاد السَّاكنة المطبقة المستعلية المهموسة ويتبدَّل إلى صوت السِّين ، حيث أنَّ الصَّاد والسِّين من حروف الصَّفير وهما من مخرج واحد وما يفرِّق

---

[1] - ينظر الرعاية : ص ٢١٨ .

بينهما هو: إطباق واستعلاء في الصَّاد وانفتاح وتسفُّل في السِّين ، قال مكّي بن أبي طالب القيسي: فيجب أن تعلم أيضاً أنَّ السِّين حرفٌ مؤاخٍ للصَّاد لاشتراكهما في المخرج والصَّفير والهمس والرَّخاوة، ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الصَّاد – ليسا في السِّين – لكانت الصَّاد سيناً . وكذلك لولا التَّسفّل والانفتاح اللذان في السِّين – ليسا في الصّاد – لكانت السِّين صاداً[1]، والسِّين أدخل إلى الفم وأقرب إلى التَّاء من الصَّاد كما في النماذج الآتية: ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾[2] ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ ﴾[3] ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾[4] وعلى النَّحو الآتي :

ص × ت ← س × ت

رأي الدَّاني

وأشار الدَّاني في تحديده إلى الصَّاد بالقول : وهو حرف صفير، مهموس، مطبق، مستعلٍ. فإن التقى بالطَّاء أنعم بيانه، وأعطي حقَّه من الإطباق والاستعلاء، وإلاَّ انقلب سيناً وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى ﴾[5] ﴿ٱصْطَفَىٰكِ ﴾[6]

---

[1] – ينظر: الرعاية ص ٢١١.

[2] – سورة النساء: ١٢٩.

[3] – سورة يوسف: ١٠٣.

[4] – سورة الحديد: ١٤.

[5] – سورة الصافات: ١٥٣.

[6] – سورة آل عمران: ٤٢.

﴿ ٱصۡطَفَيۡتُكَ ﴾[1] ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ ﴾[2] ﴿ فَٱصۡطَادُواْ ﴾[3] ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾[4] ﴿تَصۡطَلُونَ ﴾[5] ﴿ يَصۡطَرِخُونَ ﴾[6]، وما أشبهه[7]. وتابعه عبد الوهاب القرطبي على ذلك كما جاء في كتابه الموضِّح[8]

وتنبيه الدَّاني من خشية انقلاب الصَّاد سيناً فيما لو جاورت الطَّاء في كلمة ، لنا عليه وجهة نظر وبيان، وسيكون الكلام على النَّماذج التي أوردها وكما يلي:

١. لم يوضِّح الدَّاني السَّبب الذي دعاه إلى الخشية من انقلاب الصَّاد سيناً فيما إذا جاورت الطَّاء ، وإنَّما جاءت عبارته تحذيريةً من دونِ ذكرٍ للسَّبب!

٢. النَّماذج الآتية: ﴿ أَصۡطَفَى ﴾ ، ﴿ ٱصۡطَفَىٰكِ ﴾ ، ﴿ ٱصۡطَفَيۡتُكَ ﴾ ﴿ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ﴾[9] قد أجبنا عنها في ما تقدَّم .

---

[1] – سورة الأعراف: ١٤٤.

[2] – سورة طه: ٤١.

[3] – سورة المائدة: ٢.

[4] – سورة مريم: ٦٥.

[5] – سورة النمل: ٧.

[6] – فاطر: ٣٧.

[7] – ينظر التحديد : ص ١٤٥ – ١٤٦ .

[8] – ينظر الموضح : ص ١٨٠ – ١٨١ .

[9] – سورة ص: ٤٧.

٣. النماذج : ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ ﴾[١] ﴿ فَٱصۡطَادُواْ ﴾[٢] ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾[٣] ﴿ تَصۡطَلُونَ ﴾[٤] ﴿ يَصۡطَرِخُونَ ﴾[٥]

عند تفحص النَّماذج التي ساقها الدَّاني والمذكورة في أعلاه يتحصَّل من ذلك :

أ. الفاء سبقت الصَّاد في نموذج واحد والتّاء في واحدٍ غيره .

ب. الواو والياء سبقت الصَّاد في ثلاث نماذج ، وكلّها مجهورة .

ج. الصَّاد في كل النَّماذج الواردة سبقت الطَّاء .

د. الطَّاء في كل النماذج الواردة فيها هي بالأصل تاء الإفتعال .

هـ . وفي كل النَّماذج جاء بعد الطَّاء حرف مجهور، وهو: النون ، الألف ، الباء ، اللام والرَّاء.

• الفقرة (أ) إن لم يحكم القارئ إخراج الفاء والتَّاء على ما فيهما من الاستفال والانفتاح فُخِّم الأوَّل ، وتحوَّل الثَّاني إلى طاء ، ويرجع السَّبب في ذلك إلى أنَّ اللسان يعمل من جهة واحدة في الاستعلاء والإطباق ، سيَّما بعد الحرفين المذكورين تتوالى أصوات مطبقة .

---

[١] – سورة طه: ٤١ .

[٢] – سورة المائدة: ٢ .

[٣] – سورة مريم: ٦٥.

[٤] – سورة النمل: ٧.

[٥] – فاطـــر: ٣٧.

- الفقرات (ب ، ج ، د) لم نجد من سببٍ منطقي يدعو إلى الخشية من انقلاب الصَّاد سيناً سيَّما أنَّ الطَّاء قد تلتها حروف مجهورة .

- كان الأولى به أن يحذِّر من تحول السِّين المهموسة المنفتحة إذا جاورت الطَّاء المجهورة المطبقة إلى صاد مطبقة كما في النَّماذج الآتية :

﴿ وَسَطًا ﴾[1] ﴿ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[2] ﴿ بَسْطَةً ﴾[3] ﴿ يَبْسُطُوٓاْ ﴾[4] ﴿ بَاسِطُوٓاْ ﴾[5] ﴿ مَسْطُورًا ﴾[6] ﴿ يَسْطُونَ ﴾[7] ﴿ يَسْطُرُونَ ﴾[8] ﴿ ٱسْطَٰعُوٓاْ ﴾[9] ﴿ تَسْطِع ﴾[10] ﴿ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾[11] ﴿ يَسْطُرُونَ ﴾[12] ﴿ تَسْطِع ﴾[13] ﴿ فَوَسَطْنَ ﴾[14]. ففرصة تأثُّر السِّين

[1] – سورة البقرة: ١٤٣.

[2] – سورة البقرة: ٢٣٨ .

[3] – سورة البقرة: ٢٤٧ .

[4] – سورة المائدة: ١١ .

[5] – سورة الأنعام: ٩٣ .

[6] – سورة الإسراء: ٥٨.

[7] – سورة الحج: ٧٢.

[8] – سورة القلم: ١.

[9] – سورة الكهف: ٩٧.

[10] – سورة الكهف: ٨٢.

[11] – سورة الشعراء: ١٨٢.

[12] – سورة القلم: ١.

[13] – سورة الكهف: ٨٢.

[14] – سورة العاديات: ٥.

المنفتحة بالطَّاء المطبقة هنا أظهر، حيث لا مهموس بعد الطَّاء يُخَافُ عليها من تأثيره الرجوعي فيحيل صوتها المطبق المجهور إلى صوت منفتح مهموس .

أمَّا في النُّموذج التَّالي: ﴿ بَسَطتَ ﴾[1]، فإنَّ الإدغام سيحكم وستذهب الطَّاء ولا يبقى منها إلا إطباقها وسيكون ذلك عاملَ تأثيرٍ مباشر على السِّين ويحيلها صاداً مطبقة فيما لو سارع اللسان إلى ذلك .

وذهب الدُّكتور سليمان فياض إلى أنَّ الطَّاء لا يوصف بجهر ولا همس معلِّلاً ذلك بقوله: ومثل هذا الصَّوت من الصَّعب وصفه بجهر أو همس. فالجهر لا يحدث إلاَّ عند إقفال الأوتار الصَّوتية، والهمس لا يحدث إلاَّ عند انفراج الوترين الصَّوتيين انفراجاً معيناً[2]. وهذا الرَّأي يذكِّرنا بمذهب بعض المحدثين ممَّن يرى أن الهمزة لا يمكن وصفها بالجهر أو الهمس، والحجَّة في القضيتين إقفال الوترين وانفراجهما[3].

---

[1] - سورة المائدة: ٢٨ ، وجاء من طرق القراءات وروايتها أنَّ الطَّاء تدغم في التَّاء ولا يبقى منها سوى إطباقها .

[2] - ينظر استخدامات الحروف العربية : ص ٨١ .

[3] - ينظر :

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ص ١٥٧.
- الأصوات اللغوية : ص٧٧.
- علم الأصوات اللغوية : ص٢٨٨.

الباب الثاني عشر

البحوث التَّطبيقية للشَّوائب

الفصل الأوَّل

همس × جهر ← جهر × جهر

١. س × ج ← ز × ج

السِّين المهموسة السَّاكنة إذا جاورت الجيم المجهورة يتوجَّبُ تبيين همسها لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها زاياً، والعلَّة في ذلك أنَّ الزَّاي والسِّين حرفا صفير وهما من مخرج واحد، والزَّاي أدخل في الفم، وأقرب إلى الجيم من السِّين، فليحذر القارئ من أن يسارع اللسان بالنُّطق بما هو أقرب للجيم نحو:

﴿أَسْجُدُواْ﴾[١] ﴿ٱلْمَسْجِدِ﴾[٢] ﴿وَٱسْجُدِى﴾[٣] ﴿يَسْجُدُونَ﴾[٤] ﴿تَسْجُدَ﴾[٥] ﴿مَسْجِدٍ﴾[٦] ﴿يُسْجَنَ﴾[٧] ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾[٨] ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾[٩] ﴿لِّأَسْجُدَ﴾[١٠] ﴿يَسْجُدُواْ﴾[١١] ﴿يُسْجَرُونَ﴾[١٢] ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾[١٣] ﴿يَسْجُدَانِ﴾[١٤] ﴿فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾[١٥].

---

١ - سورة: البقرة: ٣٤ وتكرر في موضع الإسراء: ٦١ .
٢ - البقرة: ١٤٤.
٣ - آل عمران: ٤٣ .
٤ - سورة : آل عمران: ١١٣ والأعراف: ٢٠٦
٥ - سورة : الأعراف: ١٢ ص: ٧٥ .
٦ - سورة : الأعراف: ٢٩ .
٧ - سورة : يوسف: ٢٥ .
٨ - سورة : يوسف: ٣٢ .
٩ - سورة : يوسف: ٣٥.
١٠ - سورة : الحجر: ٣٣.
١١ - سورة : النمل: ٢٥ .
١٢- سورة : غافر: ٧٢ .
١٣- سورة : الطور: ٦ .
١٤- سورة : الرحمن: ٦ .
١٥- سورة : الإنسان: ٢٦.

وقفة مع الدّاني

وذكر الدَّاني في التَّحديد[1]: وكذا إذا وقع قبله – أي التَّاء – سين وبعده حرف مجهور فينبغي أن يُلَخَّص ويُبَيَّنَ ويُمْنَعَ من الإطباق، لِئَلاَّ يصير طاء كقوله تعالى: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾[2]﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[3]﴿ ٱسْتَطَعْتَ ﴾[4]﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾[5].

ولنا أن نبدي الرَّأي فيما قال:

أ- التَّاء المنفتحة إذا جاورت الطَّاء المطبقة كما في "ٱسْتَطَعْتَ " إنْ لم يَتَعَمَّل القارئ إخراجها من مخرجها وإنعام انفتاحها فسيسارع اللسان إلى نطقها طاءاً مطبقة وبدورها – الطَّاء - ستؤثِّر بصوت السِّين المنفتحة وتصيِّره صوتاً مطبقاً، وهذا ما غفل عنه الدَّاني في كلِّ النَّماذج التي قدَّمها.

ب- أمّا خشية تأثّر التَّاء المهموسة بالعين أو القاف المجهورتين كما نبَّه عليه في النَّماذج القرآنية الآتية: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾، فليس في محلِّه وليس هناك ما يدعُو إلى التَّنبيه عليه من وجهين :

الأول – قرب مخرج السِّين من مخرج التَّاء في كلِّ النَّماذج التي قدَّمها. وَبُعْدِ مخرج الصَّاد المفترضة عن مخرج التَّاء كذلك.

الثاني - العين في النُّموذج الآتي: ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ هي في الأصل مجهورة مستفلة وقد تحرَّكت بالكسر، وفق هذه المعطيات فاللسان سيكون في غاية التَّسفل والانحطاط إلى

---

[1] - ينظر التحديد : ص ١٤٠.

[2] - سورة الفاتحة: ٥.

[3] - سورة الفاتحة: ٦.

[4] - سورة الأنعام: ٣٥.

[5] - سورة الجن: ١٦.

قاع الفم ، والسِّين لم يقع قبل أو بعد حرف من حروف الاستعلاء أو الإطباق، فما مِن فرصة على المسارعة في نطق السِّين مشوبة بصوت الصَّاد المطبقة . والحال ينطبق على النُّموذجين الآخرين ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ ففي الأوّل منهما جاءت القاف مستعلية مجهورة، وهي مكسورة، والكسر مانع للاستعلاء، لأنَّ اللسان حال الكسر وعند الياء وباقي حروف الاستفال ينحط إلى قاع الفم. أمَّا القاف الثَّانية فإنها ستحافظ على ما فيها من استعلاء بسبب الحركة – الفتحة – ونجد أنَّ الألف كذلك ستجري مجراها في التَّفخيم. أمّا التَّاء والسِّين فستحافظان على ما فيهما من استفال بسبب كسرة الواو المتطرِّفة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ﴾، وكذلك كسرة همزة الوصل فيما لو ابتدأنا بها من قوله تعالى: ﴿ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ .

٢. س × غ ← ز × غ

وليعتنِ القارئ بصوت السِّين المهموسة[١] إذا جاورت الغين المجهورة الشَّديدة لِئَلاَّ يسارع اللسان بلفظها زاياً مجهورة، والعلَّة في ذلك أنَّ السِّين والزَّاي من مخرج واحد وما يفرِّق بينهما: أنَّ الأولى مهموسة، والثَّانية مجهورة، والزَّاي أقرب إلى الغين من السِّين مخرجاً، نحو : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾[٢] .

---

١ – ومِمَّا رصدناه في أجزاء واسعة من مدينة الموصل أنَّ الكثير من سكَّانها ولا سيَّما أخواننا المسيحيون ينطقون صوت السَّين المهموسة إذا جاورت الباء المجهورة زاياً مجهورة ، نحو : أسبوع ← أزبوع

٢ – سورة البلد: ١٤ ولم يرد في القرآن الكريم غيره .

وقفة مع مكّي ابن أبي طالب القيسي

قال مكّي بن أبي طالب في الرَّعاية :

"وكذلك قوله تعالى: ﴿أَسَاطِيرُ﴾[1] ﴿يُسِيغُهُ﴾[2] ﴿يُسَلِّطُ﴾[3] ﴿سَرَقَ﴾[4] ﴿سَرَقَ﴾[5] ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾[6] ﴿سَوْطَ﴾[7] ﴿مَسْغَبَةٍ﴾[8] تُبيّن السِّين في جميع هذا بياناً ظاهراً لِئَلاّ تصير بلفظ الصَّاد، لوقوع حرف الإطباق، أو حرف الاستعلاء بعدها[9]" .

ولنا أن نبدي الرأي فيما قال :

أ- نبّه على ضرورة الإتيان بالسِّين خالصة وإلاّ صارت بلفظ الصَّاد في قوله تعالى: ﴿يُسِيغُهُ﴾، ولم نرى من ضرورة تدعُو إلى ذلك ، سِيَّما وأنَّ السِّين تبعتها كسرة وياء ، وهما حاجزان بينها وبين الحرف المستعلي، والسِّين المكسورة والياء المدِّية ينحطُّ اللسان عند النُّطق بهما، ولا يحتاج ذلك إلى تعمُّلِ فِرار اللسان من الإطباق.

---

[1] – سورة الأنعام: ٢٥

[2] – سورة إبراهيم: ١٧

[3] – سورة الحشر: ٦

[4] – سورة يوسف: ٧٧

[5] – سورة يوسف: ٨١

[6] – سورة الغاشية: ٢٢

[7] – سورة الفجر: ١٣

[8] – سورة البلد: ١٤

[9] – ينظر الرعاية : ص ٢١٣ .

ب- تنبيهه من خشية تحول السين المستفلة المنفتحة إلى صوت مستعلٍ لمجاورتها صوت الراء المفخمة على فرض ان التفخيم والاستعلاء والاطباق من واد واحد ، على أن مكي القيسي لم ينوه في تنبيهه على قضية التفخيم ، وإنما نبّه على القاف المستعلية من قوله تعالى : ﴿سَرَقَ﴾ ولا نجد من ضرورة لتنبيهه على ذلك لأن فتحة السين حاجز فاصل بينهما .

ج- أورد قوله تعالى: ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ من غير حرف الباء الجارَّة الزَّائدة، ونبَّه على ضرورة الإتيان بالسِّين خالصة وإلاَّ صارت بلفظ الصَّاد. والحال أنَّ الصَّاد هنا موضع خلاف، فقد قرأ هشام عن ابن عامر الشَّامي بالسِّين، والباقون بالصَّاد ما خلا حمزة فقد قرأها بإشمام الصَّاد زاياً.

من كلِّ ما تقدَّم لا نرى من ضرورة للتَّنبيه على ذلك كله، إلاَّ أن يكون تنبيهه لمن يقرأ برواية هشام عن ابن عامر الشَّامي[١] فيما يخصُّ قوله تعالى ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ .

٣. ف × ج ← ف × ج

إذا سكنت الفاء المهموسة وجاءت بعدها الجيم المجهورة، يجب المحافظة على إنعام همسها لِئَلاَّ يسارع بها اللسان باللفظ بما هو أقرب إلى الجيم، ويكون صوتها كصوت الـ **V** في الإنكليزية، والعلَّة في ذلك أنَّ الفاء المهموسة والـ V الإنكليزية من مخرج واحد وما يفرِّق بينهما أنَّ الأولى مهموسة تستعلي بها الشَّفة السُّفلى إلى داخل الفم بمحاذاة أطراف الثَّنايا العليا، ويخرج صوت الفاء من بين مقدَّم الثَّنايا ووسط

---

١ - ينظر الرعاية : ص : ٢١٤ النشر : ج١ : ص ٢١٩ .

الشَّفة من باطنها، أما الثَّانية فهي مجهورة تستعلي بها الشَّفة السَّفلى إلى داخل الفم بمحاذاة أطراف الثَّنايا العليا ويخرج صوتها بتماسّ مقدَّم الثِّنيتين والرباعيتين والنَّابين العلويين بالشَّفة من باطنها وهي أقرب إلى الجيم من الفاء ، نحو:

﴿تَفۡجِيرًا﴾[1] ﴿لِيَفۡجُرَ﴾[2] ﴿تَفۡجُرَ﴾[3]

٤. ش × د ← جيم معطَّشة(شامية)[4] × د

والشِّين المهموسة السَّاكنة إذا جاورت الدَّال المجهورة يجب التحذُّر من أن يسارع بها اللسان وينطقها مشوبة بصوت الجيم ، والعلَّة في ذلك أنَّ الشِّين والجيم حرفان شجْريان يخرجان من وسط ظهر اللسان ، ولما كانت الشِّين ساكنة ولا حاجز بينها وبين الدَّال فإنَّها ستخرج مشوبة صوت الجيم ، لأنَّ الجيم أقرب من الشِّين إلى الدَّال ، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾[5] ﴿رُشۡدًا﴾[6] ﴿وَٱشۡدُدۡ﴾[7] ﴿رُشۡدَهُۥ﴾[8].

---

١ – سورة الإنسان: ٦

٢ – سورة القيامة: ٥

٣ – سورة الإسراء: ٩٠

٤ – وتسمّى الجيم المعطَّشة.

٥ – سورة البقرة: ٢٥٦

٦ – سورة النساء: ٦

٧ – سورة يونس: ٨٨

٨ – سورة الأنبياء: ٥١

٥. ص × د ← ز مطبقة × د

الصَّاد المهموسة السَّاكنة إذا جاورت الدَّال، يتوجب المحافظة على تخليصها وإنعام لفظها لسُّكونها ، وعدم وجود الحاجز المانع ، لِئَلاَّ يسارع بها اللسان باللفظ بما هو أقرب إلى الدَّال، وسيكون صوتها مشرباً صوت الزَّاي المطبقة[١] نحو:

﴿أَصۡدَقُ﴾[٢] ﴿يَصۡدِفُونَ﴾[٣] ﴿وَتَصۡدِيَةً﴾[٤] ﴿تَصۡدِيقَ﴾[٥] ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾[٦] ﴿قَصۡدُ﴾[٧] ﴿يُصۡدِرَ﴾[٨] .

٦. ص × غ ← ز مطبقة × غ

والصَّاد المهموسة المطبقة يجب إنعام همسها إذا جاورت الغين المجهورة الشَّديدة المستعلية، لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها زاياً مجهورة مطبقة، والعلَّة في ذلك أنَّ الصَّاد

---

١ - روى خلف عن حمزة الكوفي إشمام صوت الصاد صوت الزاي اذا وليه صوت الدال كيفما جاءت وتصرفت في القرآن الكريم ، وروى خلاَّد إشمامها (الصاد) صوت الزاي فقط عند قوله تعالى (صراط) موضعي سورة فاتحة الكتاب المباركة .

٢ - سورة النساء: ٨٧ والنساء: ١٢٢.

٣ - سورة الأنعام: ٤٦ و١٥٧.

٤ - سورة الأنفال: ٣٥ .

٥ - سورة يونس: ٣٧ .

٦ - سورة الحجر: ٩٤ .

٧ - سورة النحل: ٩.

٨ - سورة القصص: ٢٣.

والزَّاي من مخرج واحد ولما كانت الصَّاد المهموسة تنازعها الزَّاي المجهورة لتحلَّ محلَّها في النُّطق فيما لو لَمْ يُنْعِم القارئ إخراجها من مخرجها الصَّحيح فإنَّها ستكون زاياً مشربة صوت الصَّاد المطبقة كما في بعض لغات العجم ، نحو: ﴿ أَصْغَرَ ﴾[1] .

٧. ح × ع ← ع × ع

وإذا جاورت الحاء المهموسة السَّاكنة العين المجهورة وجب إظهارها لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها صوتاً مجهوراً[2]، عندها سيحكم الإدغام[3] لأنَّهما من مخرج واحد، ولا فرق بينهما لَوْلا بَحَّة في الحاء لأشبهت بالعين لقربها من مخرج العين[4]، نحو: ﴿ فَاَصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾[5] .

٨. ك × ذ ← گ × ذ

والكاف المهموسة السَّاكنة إذا جاورت الذَّال المجهورة وجب مراعاة همسها لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها كافاً مجهورة، وعلَّة ذلك أنَّ مخرج الذَّال بين طرف اللسان والثَّنايا العليا والكاف الصَّمَّاء أقرب إليها من الكاف المهموسة، على نحو: ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[6] ﴿ تَكْذِبُونَ ﴾[7]

---

[1] – سورة يونس: ٦١ وسبأ: ٣ .

[2] – ينظر الرعاية : ص ١٦٥ .

[3] – ينظر : الكتاب : مج٤ : ص ٤٥١ . التحديد : ص ١٢٦ . الرعاية : ص ١٦٥ – ١٦٦ . التمهيد : ص ١١٨ . جهد المقل : ص ٢٩٤ – ٢٩٥

[4] – ينظر العين : ج١ : ص ٥٧ .

[5] – سورة الزخرف: ٨٩. ولم يرد غيره في القرآن الكريم .

[6] – سورة البقرة: ١٠ والتوبة: ٧٧ .

[7] – سورة يس: ١٥.

الفصل الثّاني

همس × جهر ← همس × همس

١. ت[١] × د ← ت × ت

---

١ – أختلف القرّاء السّبعة في إدغام وإظهار تاء التّأنيث السّاكنة في الحروف السّتة : السّين والثّاء والصّاد والزّاي والظّاء والجيم. فقد أظهرها عند جميع الحروف ابن كثير وعاصم وقالون، وأدغمها في الحروف السّتة أبو عمرو البصري وحمزة الكوفي والكسائي ، وأدغمها ورش في الظّاء فقط ، وأظهرها عند الحروف الخمسة الباقية، وأظهرها ابن عامر الشّامي من روايتيه عند السّين والجيم والزّاي، وأدغمها في الثّاء والظّاء والصّاد ، وأظهرها هشام عند الصّاد عند قوله تعالى: ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ الحج: ٤٠ ، وأدغمها عند قوله تعالى: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ النساء: ٩٠ كما وأدغمها في الثّاء والظّاء في جميع المواضع . نحو :

أولاً . تاء التّأنيث السّاكنة في السّين :

﴿ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ ﴾ البقرة: ٢٦١ ﴿ أَقَلَّتْ سَحَابًا ﴾ الأعراف: ٥٧ ﴿ مَضَتْ سُنَّتُ ﴾ الأنفال: ٣٨ ﴿ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ التوبة: ٨٦ ﴿ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ التوبة: ١٢٤ ﴿ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ التوبة: ١٢٧ ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ يوسف: ١٩ ﴿ خَلَتْ سُنَّةُ ﴾ الحجر: ١٣ ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ محمد: ٢٠ ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ﴾ ق: ١٩

ثانياً . تاء التّأنيث السّاكنة في الثّاء :

﴿ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ ﴾ التوبة: ٢٥ ﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ هود: ٩٥ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ الشعراء: ١٤١ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ القمر: ٢٣ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ الحاقة: ٤ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ الشمس: ١١

ثالثاً . تاء التّأنيث السّاكنة في الصّاد :

﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ النساء: ٩٠ ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ الحج: ٤٠

رابعاً . تاء التّأنيث السّاكنة في الزّاي :﴿ خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ ﴾ الإسراء: ٩٧

خامساً . تاء التّأنيث الساكنة في الظّاء :﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ الأنعام: ١٣٨ ﴿ حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ الأنعام: ١٤٦ ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ الأنبياء: ١١

سادساً . تاء التّأنيث السّاكنة في الجيم: ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ النساء: ٥٦ ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ الحج: ٣٦ ، ينظر : الكافي : ص ٥٦ . الإقناع : ٢٤٠ – ٢٤٢ . فتح الوصيد : ج١ : ص ٤٢٨ – ٤٣١ . إبراز المعاني : ص١٨٨ – ١٩٠ . سراج القارئ : ص ١٠٧ – ١٠٨ . النشر في القراءات العشر : ج ٢ : ص ٤ – ٦ . إرشاد المريد : ص ١٠٦ – ١٠٧ . الوافي : ص ١٣٠ – ١٣١ .

الدَّال السَّاكنة المجهورة الشَّديدة يجب إنعام تخليص جهرها إذا جاورت التَّاء لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطق صوتها شبيهاً بالتَّاء نحو :

﴿تَدْخُلُوا ﴾[1] ﴿تُدْخِلِ ﴾[2]﴿تَدْخُلُوا ﴾[3] ﴿تَدْخُلُوهَا ﴾[4]﴿لَتَدْخُلُنَّ ﴾[5].

وكذلك يجب التَّنبُّهَ إذا وقعت التَّاء ساكنة متطرفة كانت، أم متوسطة من أن تنقلب سيناً نحو قوله تعالى : ﴿ فَتْرَةٍ ﴾[6]﴿ يَتْلُونَ ﴾[7] ﴿ فِتْنَةٌ ﴾[8] ﴿ سَبَقَتْ ﴾[9] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾[10].

---

[1] – سورة البقرة: ٢١٤ والنور: ٢٩.

[2] – سورة آل عمران: ١٩٢.

[3] – سورة يوسف: ٦٧.

[4] – سورة النور: ٢٨.

[5] – سورة الفتح: ٢٧.

[6] – سورة المائدة: ١٩ .

[7] – سورة البقرة: ١١٣.

[8] – سورة البقرة: ١٠.

[9] – سورة يونس: ١٩.

[10] – سورة الانفطار: ١ – ٥.

وقفة مع مكّي بن أبي طالب القيسي

وحذّر مكّي في رعايته من إبدال التّاء دالاً إذا وقعت متحركة قبل دال، قال: وإذا وقعت التّاء المتحركة قبل دالٍ، وجب بيانها لِئَلاّ تصير دالاً، لأنّها من مخرج الدّال، والدّال أقوى منها، لأنها مجهورة شديدة، كالطّاء، فهي تجذب الحرف الذي قبلها إلى لفظها، لأنه أضعف منها، وهو من مخرجها. وذلك نحو " أعتدنا " ويجب أن تظهر لفظ التّاء مع إظهار لفظ الدّال السّاكنة قبل النُّون ، ومثله في التّاء، نحو : ﴿ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ ﴾[1]وذكر بعض العلماء: إنّ الأصل في" أعتدنا ": أعددنا بدالين – وكذلك – " أعتدت " أصله : أعددت، من العُدّة[2] . و بدراستنا لمشكلة التّاء المتحركة المجاورة للدّال ومدى تأثُّر الأولى بالثّانية نخلص إلى :

آ . أن تتأثر التّاء بالدّال ففي ذلك تكلُّف، لأن إبدال التّاء دالاً في النُّموذج الذي قدّمه مكيّ وشبهه يحتاج إلى تَعَمُّلٍ في النُّطق وذلك لتجاور حرفان متماثلين مجهورين شديدين، والأمر لا يخلو من مشقّة وثقل على اللسان في تنقّلاته ، وذلك ما تنأى عنه الطِّباع والسَّجيّة، لأن الدّال قوّية مجهورة شديدة مقلقلة، وعند تمكّن الإبدال فيما لو تعمّله القارئ ، سينتج عنه حرف متكرر فيه من علامات القوّة المذكورة، وكلُّ هذه الصِّفات القوّية تحتاج إلى جهد .

والحكاية أنّ علماء النّحو والتّجويد إنّما أشاروا على مواضع في النُّطق لربما إن لم يتنبّه القارئ لها قادهُ لسانه إلى تبديل حرف مكان حرفٍ آخر، أو إدغامه في مجاوره من غير

---

١ – سورة يوسف: ٣١

٢– ينظر الرعاية : ٢٠٧ – ٢٠٨ .

ما ضرورة، وعلّة ذلك سهولة الإتيان بالإبدال أو الإدغام، لقربٍ بين المخرجين أو لتشاركهما في الصّفات، والقصدُ من ذلك كلّه إدراك وتحصيل الخِفّة في النُّطق. ألاَ ترى ما ختم مكّي كلامه به من قول: وقد قال بعض العلماء: ""إنَّ الأصل في" أعتدنا ": أعددنا بدالين -- وكذلك -- " أعتدت " أصله: أعددت، من العدّة ""، أي أنّهم يرون صعوبة في تكرار الدّال في ذات الموضع، فعمدوا إلى إبدال الأولى منها تاءاً.

مما تقدّم يبدو أنّ ما ذهب إليه مكّي في التّنبيه على عدم إبدال التّاء دالاً، لا ضرورة له لأنّ الإتيان بالتّاء والدّال كلٌّ من مخرجه وموضعه يتم من غير تعمّل وبيُسر، ومن غير خشية من مسارعة اللسان إلى نطق التّاء دالاً .

ب . إنَّ حركة التّاء حاجزٌ حائل بينها وبين جذب الدّال السّاكنة لحيّزها.

مما تبيّن فإنّنا لا نرى وجود أدنى فرصة لجذب التّاء للدّال[1].

٢.   ت × ز ← ت × س

وقفة مع القرطبي

قال القرطبي في موضحه: "الزّاي : إذا سكنت وبعدها تاءٌ أو دالٌ في مثل قوله تعالى ﴿ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ ﴾[2] ﴿ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ ﴾[3] فأحسن تخليص الزّاي مع التّاء لِئَلاَّ تصير سيناً، لأنّ السّين تشارك التّاء في الهمس، وتقرُبُ من الزّاي في المخرج والصّفير، فربما أذهب همس التّاء جهرَ الزّاي، فتحولت سيناً، واجْهَرْ بالدّال لِئَلاَّ تعود تاءًا، لأنّها إنّما أبدلت من التّاء لوقوع التّاء بين حرفين مجهورين، فخفيت وضَعُفَت فأُبدلت بالدّال

---

[1] - ينظر الرعاية : ص ٢٠٧ .

[2] - سورة هود: ٣١

[3] - سورة آل عمران: ٩٠

لقوّتها ومشاركتها التّاء في المخرج، ليكون العمل من موضعٍ واحد مع القُوَّة، فلما لم تُبيّن الدّال بالجهر رَجَعَ ما كُرِهَ من ضعف التّاءِ"[1].

ولنا على مقاله توضيح وبيان:

إنّ الزّاي السّاكنة المجهورة إذا سبقتها التّاء المهموسة، كما في قوله تعالى:﴿ تَزْدَرِيٓ ﴾ ولم يتحفّظ القارئ إنعام جهرها، لربّما سارع اللسان إلى نطقها سيناً مهموسة[2]، والعلّة في ذلك: أن الزّاي والسّين من مخرج واحد وهما أختان وما يفرّق بينهما جهر الأولى وهمس الثّانية، والسّين أدخل إلى الفم وأقرب إلى التّاء من الزّاي، وهذا التّبدُّل الذي يحصل للزّاي سيقود إلى تبدُّل صوت الدّال المجهورة إلى صوت مهموس فيحيلها إلى تاء، على نحو:

ت × ز × د ← ت × س × ت

وليحذر القارئ إذا تتابعت الأصوات المجهورة في كلمة من أن تتبدّل إلى أصوات مهموسة نحو قوله تعالى: ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾[3]، والقضية هنا لا علاقة لها بالصّفات من حيث تأثيرها ، وإنّما قرب المخارج بعضها من بعض هو عامل التّأثير ، فمِمّا يُخْشَى عليه من مسارعة اللسان إلى نطق صوت الزّاي سيناً، لأنّ الزّاي والسّين من مخرج واحد، والسّين أدخل إلى الفم وأقرب إلى الدّال من الزّاي ، فإذا تقرّرَ ذلك فستكون

---

[1] - ينظر الموضح : ص ١٨٣ .

[2] - ينظر : التحديد: ص ١٤٩ - النشر : ج١ : ٢١٩ - الرعاية: ص ٢١٠. - التمهيد: ص ١٢٢ .

[3] - والدّال من ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ القمر: ٤ ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾ القمر: ٩هي بدلٌ من تاءٍ مهموسة ضعيفة واقعة بين الزاي والجيم . ينظر: الرعاية: ص ٢٠٢ و ص٢١٠.

الدَّال المجهورة المتحركة عرضة لتبدُّلِ صوتها المجهور إلى صوت تاء مهموسة، لأنَّ مخرج التَّاء أقرب إلى مخرج السِّين المتبدلة منها إلى مخرج الدَّال، حيث أنَّ التَّاء أدخل إلى الفم ومتقدمة عليه من جهة مقدَّم الفم. ولن يتوقف الحال عند هذا الحدِّ، بل سيكون للتَّاء كذلك تأثير على الجيم المجهورة، فيحيل صوتها إلى صوت مهموس يخالط لفظه صوت الشِّين، ونرى في أدناه مراحل تبدُّل الزَّاي سيناً، ومن ثمَّ تبدُّل الدَّال تاءًا، والجيم المجهورة إلى جيم مشوبة بصوت الشين نحو :

جهر × جهر × جهر ← همس × همس × همس

ز × د × ج ← س × ت × چ

مزدجر ← مستچر

٣. ح × ج ← ح × چ

والجيم السَّاكنة إذا جاورت الحاء المهموسة، يجب إنعام جهرها وشدَّتها وقلقلتها، لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطق صوتها بين الشِّين والجيم كما في بعض لغات الأعاجم، لأنَّ مخرج الجيم الأعجمية المهموسة أَدْخَلُ إلى الفم من الجيم العربية الفصيحة، وأقرب منها إلى الحاء. ولأنَّ الجيم ساكنة فلا حاجز يمنعها من الانجذاب إلى الحاء، نحو﴿ حِجْرٌ ﴾[١]﴿ ٱلْحِجْرِ ﴾[٢]﴿ حِجْرًا ﴾[٣]

---

[١] - سورة الأنعام: ١٣٨.

[٢] - سورة الحجر: ٨٠ .

[٣] - سورة الفرقان: ٢٢ و٥٣ .

وقفة مع القرطبي

ونبَّه القرطبي في تحديده على ضرورة إظهار جهر الدَّال إذا وَلِيتها مجموعة الحروف الآتية: الخاء والحاء والجيم والقاف والرَّاء والفاء، وجمعناها بعبارة (خرق فحج)، لِئَلاَّ تصير تاءًا، قال: الدَّال إذا وَلِيتها الخاء والحاء والجيم والقاف والرَّاء والفاء ومثلهن فينبغي أن تُظْهِرَ جهرها وإلاّ صارت تاءًا كقوله تعالى :

﴿يَدۡخُلُونَ﴾[1] ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ﴾[2] ﴿تَدۡرِى﴾[3] ﴿تَدۡرُسُونَ﴾[4] ﴿ٱلۡمُدۡحَضِينَ﴾[5] ﴿مَدۡحُورًا﴾[6] ﴿وَلَقَدۡ قَالَ﴾[7] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[8] لأن هذه الحروف لا تخلو عن همس يجذبها إلى التَّاء أو شِدَّة تَفِرُّ بالقارئ إليها، أو جهرٍ يخرجها نحوها [9] .

ولنا على تنبيهه بيان ورأي :

أ- النماذج القرآنية الآتية:

---

[1] – سورة النساء: ١٢٤

[2] – سورة محمد: ٦

[3] – سورة الطلاق: ١

[4] – سورة آل عمران: ٧٩

[5] – سورة الصافات: ١٤١

[6] – سورة الأعراف: ١٨

[7] – سورة طه: ٩٠

[8] – سورة الحج: ٣٨

[9] – ينظر التحديد : ص ١٣٩ .

﴿يَدْخُلُونَ ﴾[1] ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ﴾[2] ﴿ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾[3] ﴿مَّدْحُورًا ﴾[4]

إن لم يجتهد القارئ في إعطاء الدّال جهرها وقلقلتها سيسارع اللسان إلى نطقها تاءًا ويكون التّأثير رجوعيّاً (مدبراً) ، وتنبيهه في محلّه .

ب- النّماذج القرآنية الآتية: ﴿تَدْرِى ﴾﴿تَدْرُسُونَ ﴾ لم نجد من ضرورة لتنبيه القارئ إلى الحذرِ مِنْ أَنْ يتبدّل صوت الدّال الشّديدة المجهورة المقلقلة إلى صوت التّاء المهموسة إذا جاءت بعد تاء، لأنّ حركة التاء - الفتحة - حاجز مانع من وقوع ذلك من جهة ، والفتحة مجهورة بمعنى ان الدال المجهورة واقعة قبل مجهور وبعد مجهور من جهة أخرى .

---

١ - سورة النساء: ١٢٤

٢ - سورة محمد: ٦

٣ - سورة الصافات: ١٤١

٤ - سورة الأعراف: ١٨

الفصل الثالث

جهر × همس ← همس × همس

يجب إنعام بيان جهر وقلقلة صوت الباء المجهورة إذا سكنت وجاورت أحد حروف الهمس، لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطق صوتها كصوت الباء المهموسة كما في بعض لغات الأعاجم[1]

١. ب[2] × س ← پ × س

[1] – أشار ابن سينا في رسالته إلى هذه الباء ، قال : "ومن ذلك الباء المشدَّدة الواقعة في لغة الفرس عند قولهم "پيروزي "وتحدث بشدٍّ قويّ للشفتين عند الحبس وقلعٍ بعنف وضغط للهواء بعنف " وهو يشير إلى الصوت المشابه لحرف الـ (P) في الإنكليزية . والشواهد على ذلك كثيرة من خلال استخداماتنا لكلمات اللغة العربية مثل: (أبتسام ، ابتلاء ، مبتلى ، ابتهاج ، ابتعاد ، يبتغي ، تبشير ، ابتاع) – ينظر أسباب حدوث الحروف : ص **٩٢** .

[2] - إذا وقعت الباء متطرفة مبدوء بها ثمّ أعقبها ألف بعده أحد حروف الإطباق نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلْبَٰطِلَ ﴾الشورى: ٢٤﴿ بَاغٍ ﴾البقرة: ١٧٣ أو الاستعلاء ﴿ بَٰخِعٌ ﴾الكهف: ٦ ﴿ بَاقٍ ﴾النحل: ٩٦ أو التفخيم ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾البقرة: ٥٤ . كما ويجب التحذّر من أن تنطق الباء مبالغٌ في شدتها ، مستعلية ، فيمتلئ فضاء الفم بريحها وتنضغط لانطباق الشَّفتين بشدّة ، وعند حدوث الانفراج بين الشفتين ستكون القلقلة مستبشعة ممجوجة نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلْجُبِّ ﴾يوسف: ١٠، أو أن يبالغ في استفالها وترقيقها حتى يوصل بها إلى الإمالة ظنّاً من أنَّ ذلك هو الصحيح المقبول.

﴿ وَيَبْصُّطُ ﴾ ﴿ يَبْسُطُوٓاْ ﴾ ﴿ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[1] ﴿ تُبْسَلَ ﴾[2] ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾[3]
﴿ فَيَبْسُطُهُۥ ﴾[4] ﴿ لَبْسٍ ﴾[5]

٢. ب × ك ← پ × ك

﴿ يُحَاسِبْكُم ﴾[6] ﴿ يُحْبِبْكُمُ ﴾[7] ﴿ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾[8] ﴿ تُصِبْكُمْ ﴾[9] ﴿ يُذْهِبْكُمْ ﴾[10]
﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾[11] ﴿ وَلْيَبْكُواْ ﴾[12] ﴿ يَبْكُونَ ﴾[13] ﴿ أَبْكَمُ ﴾[14] ﴿ فَكُبْكِبُواْ ﴾[15]
﴿ يُصِبْكُم ﴾[16] ﴿ أَبْكَارًا ﴾[17] ﴿ تَبْكُونَ ﴾[18] .

---

١ - سورة المائدة: ٦٤.

٢ - سورة الأنعام: ٧٠.

٣ - سورة الإسراء: ٢٩.

٤ - سورة الروم: ٤٨.

٥ - سورة ق: ١٥.

٦ - سورة البقرة : ٢٨٤ .

٧ - سورة : آل عمران ٣١.

٨ - سورة آل عمران: ٤١ وغافر: ٥٥.

٩ - سورة آل عمران: ١٢٠.

١٠ - سورة النساء: ١٣٣ وموضعي الأنعام: ١٣٣ وإبراهيم: ١٩.

١١ - سورة التوبة: ٣٩.

١٢ - سورة التوبة: ٨٢.

١٣ - سورة يوسف: ١٦والإسراء: ١٠٩.

١٤ - سورة النحل: ٧٦.

١٥ - سورة الشعراء: ٩٤ وموضعي التحريم: ٥ .

١٦ - سورة غافر:٢٨.

١٧ - سورة الواقعة: ٣٦.

١٨ - سورة النجم: ٦٠.

٣. ب × ت ← پ × ت

﴿ٱلسَّبْتِ﴾[١] ﴿سَبْتِهِمْ﴾[٢] ﴿كَذَّبْتُمْ﴾[٣] ﴿ٱبْتَلَىٰٓ﴾[٤] ﴿كَسَبْتُمْ﴾[٥] ﴿وَٱبْتَغُوا۟﴾[٦]
﴿ٱبْتِغَآءَ﴾[٧] ﴿تَبْتَغُونَ﴾[٨] ﴿أَيَبْتَغُونَ﴾[٩] ﴿يَبْتَغُونَ﴾[١٠] ﴿فَٱبْتَغُوا۟﴾[١١]
﴿لِتَبْتَغُوا۟﴾[١٢] ﴿حَسِبْتُمْ﴾[١٣] ﴿مُبْتَلِيكُم﴾[١٤] ﴿تُبْتُمْ﴾[١٥] ﴿نَبْتَهِلْ﴾[١٦]
﴿يَبْتَغِ﴾[١٧] ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾[١٨] ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[١٩]

---

١ - سورة البقرة: ٦٥ والنساء: ٤٧ و١٥٤والنحل: ١٢٤ والأعراف: ١٦٣ .

٢ - سورة الأعراف: ١٦٣ .

٣ - سورة البقرة: ٨٧ والأنعام: ٥٧ والفرقان: ٧٧ .

٤ - سورة البقرة: ١٢٤ .

٥ - موضعي البقرة: ١٣٤و١٤١.

٦ - سورة البقرة: ١٨٧و١٩٨ والنساء: ٢٤ والمائدة: ٣٥ والتوبة: ٤٨ والإسراء: ٤٢ والجمعة: ١٠

٧ - موضعي البقرة: ٢٠٧و٢٧٢ وآل عمران: ٧ والنساء: ١٠٤و١١٤والرعد: ١٧و٢٢ والإسراء: ٢٨ والحديد: ٢٧ والممتحنة: ١ والليل: ٢٠ .

٨- سورة النساء: ٩٤

٩ - سورة النساء: ١٣٩

١٠- سورة الفتح: ٢٩ والحشر٨ والمزمل٢٠

١١ - سورة العنكبوت: ١٧

١٢ - سورة الإسراء: ١٢

١٣ - سورة البقرة: ٢١٤ وآل عمران: ١٤٢ والتوبة: ١٦

١٤ - سورة البقرة: ٢٤٩

١٥ - سورة البقرة: ٢٧٩ و التوبة: ٣

١٦ - سورة آل عمران: ٦١

١٧ - سورة آل عمران: ٨٥

١٨ - سورة آل عمران: ١٤٤

١٩ - سورة آل عمران: ١٥٢

﴿ وَلِيَبْتَلِىَ ﴾[1] ﴿ أَصَبْتُم ﴾[2] ﴿ تُبْتُ ﴾[3] ﴿ ضَرَبْتُمْ ﴾[4] ﴿ ٱرْتَبْتُمْ ﴾[5] ﴿ أُجِبْتُمْ ﴾[6]
﴿ تَبْتَغِى ﴾[7] ﴿ أَبْتَغِى ﴾[8] ﴿ ٱبْتَغَىٰ ﴾[9] ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ ﴾[10] ﴿ تَبْتَئِسْ ﴾[11] ﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ ﴾[12]
﴿ وَٱبْتَغِ ﴾[13] ﴿ حَسِبْتَ ﴾[14] ﴿ لَمُبْتَلِينَ ﴾[15] ﴿ أَكَذَّبْتُم ﴾[16] ﴿ نَبْتَغِى ﴾[17] ﴿ أَحْبَبْتَ ﴾[18]

---

[1] – سورة آل عمران: **١٥٤**

[2] – سورة آل عمران: **١٦٥**

[3] – سورة النساء: **١٨** و **٥١** والأعراف: **١٤٣** – الموضعين – والأحقاف: **١٥**

[4] – سورة النساء: **٩٤** و **١٠١** والمائدة: **١٠٦** .

[5] – سورة المائدة: **١٠٦** والحديد: **١٤** والطلاق: **٤** .

[6] – سورة المائدة: **١٠٩** والقصص: **٦٥** .

[7] – سورة الأنعام: **٣٥** المعارج: **٣١** .

[8] – سورة الأنعام: **١١٤**

[9] – سورة المؤمنون: **٧** والتحريم: **١** .

[10] – سورة الأعراف: **٦٣** و **٦٩**

[11] – سورة هود: **٣٦** ويوسف: **٦٩** .

[12] – سورة إبراهيم: **٢٢**

[13] – سورة الإسراء: **١١٠** والقصص: **٧٧** .

[14] – سورة الكهف: **٩**

[15] – سورة المؤمنون: **٣٠**

[16] – سورة النمل: **٨٤**

[17] – سورة القصص: **٥٥**

[18] – سورة القصص: **٥٦** و ص: **٣٢** والباء المقصودة هي الثانية .

﴿وَٱبْتِغَآؤُكُم ﴾[1]﴿ٱبْتُلِيَ ﴾[2]﴿ٱبْتَغَيْتَ ﴾[3]﴿عَجِبْتَ ﴾[4]﴿أَذْهَبْتُمْ ﴾[5]﴿ٱبْتَدَعُوهَا ﴾[6]
﴿تَبْتِيلًا ﴾[7]﴿نَّبْتَلِيهِ ﴾[8]﴿حَسِبْتَهُمْ ﴾[9]﴿ٱبْتَلَىٰهُ ﴾[10]﴿ٱلْأَبْتَرُ ﴾[11] .

---

١ – سورة الروم: ٢٣

٢ – سورة الأحزاب: ١١

٣ – سورة الأحزاب: ٥١

٤ – سورة الصافات: ١٢

٥ – سورة الأحقاف: ٢٠

٦ – سورة الحديد: ٢٧

٧ – سورة المزمل: ٨

٨ – سورة الإنسان: ٢

٩ – سورة الإنسان: ١٩

١٠– موضعي الفجر: ١٥و١٦

١١– سورة الكوثر: ٣

٤. ب × ح ← پ × ح

﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾[١] ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾[٢] ﴿ٱلصُّبۡحُ﴾[٣] ﴿وَسُبۡحَٰنَ﴾[٤] ﴿أَبۡحُرٖ﴾[٥] ﴿سَبۡحٗا﴾[٦]
﴿ضَبۡحٗا﴾[٧] ﴿صُبۡحٗا﴾[٨] .

٥. ب × ث ← پ × ث

﴿مَبۡثُوثَةٌ﴾[٩] ﴿ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾[١٠]

---

[١] – سورة البقرة: ٣٢ وآل عمران: ١٩١ والمائدة: ١١٦ والأعراف : ١٤٣ ويونس: ١٠ والأنبياء: ٨٧ والنور: ١٦ والفرقان: ١٨ وسبأ: ٤١

[٢] – سورة البقرة: ١١٦ والنساء: ١٧١ والأنعام: ١٠٠ ويونس: ١٨ و٦٨ والنحل: ١ و٥٧ والإسراء: ٤٣ والروم: ٤٠ ومريم: ٣٥ والأنبياء: ٢٦ والزمر: ٤ و٦٧ .

[٣] – سورة هود: ٨١ والمدثر: ٣٤ – الموضعين –.

[٤] – سورة يوسف: ١٠٨ والإسراء: ١ و٩٣ و١٠٨ والأنبياء: ٢٢ والمؤمنون: ٩١ والنمل: ٨ والقصص: ٦٨ والروم: ١٧ ويس: ٣٦ و٨٣ والصافات: ١٥٩ و١٨٠ والزخرف: ١٣ و٨٢ والطور: ٤٣ والحشر: ٢٣ والقلم: ٢٩ .

[٥] – سورة لقمان: ٢٧

[٦] – سورة المزمل: ٧ النازعات: ٣ والتكوير: ١٨ .

[٧] – سورة العاديات: ١

[٨] – سورة العاديات: ٣

[٩] – سورة الغاشية: ١٦

[١٠] – سورة القارعة: ٤

٦. ب × خ ← پ × خ

﴿ يَبْخَسْ ﴾[١] ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾[٢] ﴿ بِالْبُخْلِ ﴾[٣] ﴿ يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً ﴾[٤] ﴿ تَبْخَسُواْ ﴾[٥]
﴿ يُبْخَسُونَ ﴾[٦] ﴿ تَبْخَلُواْ ﴾[٧] ﴿ يَبْخَلُ ﴾[٨]

٧. ب× ص ← پ × ص

﴿ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾[٩] ﴿ يُبْصِرُونَ ﴾[١٠] ﴿ ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾[١١] ﴿ وَأَبْصَـٰرَكُمْ ﴾[١٢] ﴿ أَبْصَرَ ﴾[١٣]

---

[١] - سورة البقرة: ٢٨٢

[٢] - سورة النساء: آل عمران: ١٨٠ والنساء: ٣٧ و الحديد: ٢٤ و

[٣] - سورة النساء: ٣٧ والحديد: ٢٤.

[٤] - سورة النساء: ١١٢

[٥] - سورة الأعراف: ٨٥ وهود: ٨٥ والشعراء: ١٨٣ .

[٦] - سورة هود: ١٥

[٧] - سورة محمد: ٣٧

[٨] - سورة محمد: ٣٨ - المواضع الثلاث-

[٩] - سورة البقرة: ٧ والبقرة: ٢٠- الموضعين - والأنعام: ١١٠ والأعراف: ٤٧ والنحل: ١٠٨ والأحقاف: ٢٦ والصافات: ١٧٥ وق: ٨ والنور: ٣٠ وفصلت: ٢٠ ومحمد: ٢٣ والقمر: ٧ والقلم: ٤٣ والقلم: ٥١ والمعارج: ٤٤.

[١٠] - سورة البقرة: ١٧والأعراف: ١٧٩ و١٩٥و١٩٨ ويونس: ٤٣ وهود: ٢٠ والسجدة: ٢٧ ويس: ٩ و٦٦ والصافات: ١٧٥و١٧٩ .

[١١] - سورة آل عمران: ١٣ والأنعام: ١٠٣ ويونس: ٣١ وإبراهيم: ٤٢ والنور: ٣٧ و٤٣ و ٤٤ و النحل: ٧٨ والحج: ٤٦ والمؤمنون: ٧٨ والسجدة: ٩ والأحزاب: ١٠ وص: ٤٥ و٦٣ والملك: ٢٣.

[١٢] - سورة الأنعام: ٤٦ و فصلت: ٢٢

[١٣] - سورة الأنعام: ١٠٤

﴿ مُّبْصِرُونَ ﴾[1] ﴿ مُبْصِرًا ﴾[2] ﴿ أَبْصَٰرُنَا ﴾[3] ﴿ مُبْصِرَةً ﴾[4] ﴿ أَبْصِرْ ﴾[5] ﴿ يُبْصِرُ ﴾[6]

﴿ يَبْصُرُوا ﴾[7] ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾[8] ﴿ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾[9] ﴿ أَبْصَٰرُ ﴾[10] ﴿ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾[11]

﴿ أَبْصَرْنَا ﴾[12] ﴿ وَأَبْصَٰرًا ﴾[13] ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾[14] ﴿ أَبْصَٰرُهَا ﴾[15]

---

[1] – سورة الأعراف: ٢٠١

[2] – سورة يونس: ٦٧ والنمل: ٨٦ وغافر: ٦١.

[3] – سورة الحجر: ١٥

[4] – الإسراء: ١٢الإسراء: ٥٩ والنمل: ١٣.

[5] – الكهف: ٢٦مريم: ٣٨ .

[6] – سورة مريم: ٤٢

[7] – سورة طه: ٩٦

[8] – سورة الأنبياء: ٣ النمل: ٥٤ والقصص: ٧٢ والذاريات: ٢١ والطور: ١٥ والواقعة: ٨٥ والزخرف: ٥١ والحاقة: ٣٨ و٣٩.

[9] – سورة العنكبوت: ٣٨

[10] – سورة الأنبياء: ٩٧

[11] – سورة النور: ٣١

[12] – سورة السجدة: ١٢

[13] – سورة الأحقاف: ٢٦

[14] – سورة القلم: ٥

[15] – سورة النازعات: ٩

٨. ب × ف ← ف × ف

والباء المجهورة إذا سكنت وجاورت الفاء المهموسة يجب التحذُّر لِئَلاَّ يسارع اللسان إلى نطقها فاءاً مماثلة وعند ذلك سيتمكن الإدغام فيهما[١]، والعلة في ذلك : أنَّ الباء والفاء من مخرج واحد، والباء تكون من تماس الشَّفتين وانفراجهما، والفاء تكون من بين مقدَّم الثَّنايا ووسط الشَّفة من باطنها ، فهي أدخل للفم من الباء، فالإتيان بالفاء الأُولى بدلاً عن الباء السَّاكنة واتحادها بالفاء الثَّانية أسهل على اللسان من أن يأتي بالباء ومن ثمَّ الفاء، نحو:

﴿ أَوْيَغْلِبْ فَسَوْفَ ﴾[٢] ﴿ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾[٣] ﴿ ٱذْهَبْ فَمَن ﴾[٤] ﴿ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ ﴾[٥] ﴿ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾[٦] .

---

[١] – ينظر النشر : ج١ : ص ١١٩ .

[٢] – سورة النساء: ٧٤

[٣] – سورة الرعد: ٥

[٤] – سورة الإسراء: ٦٣

[٥] – سورة طه: ٩٧

[٦] – سورة الحجرات: ١١، روى خلاَّد والكسائي والبصري إدغام الباء في الفاء عند المواضع الخمسة ، ولخلاَّد الوجهان في ﴿ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الحجرات : ١١ ، وقرأ الباقون في المواضع كلّها بالإظهار وجهاً واحداً . – ينظر : النشر: ج ٢: ص٨ – ١٠

وإذا سكنت الجيم المجهورة وجاورت أحد حروف الهمس، يجب إنعام بيان جهر الجيم وقلقلتها، لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطق صوتها مشوباً بصوت الشِّين[1]، كما في بعض لغات الأعاجم[2]، نحو :

٩. ج × ت ← چ × ت

﴿ خَرَجْتَ ﴾[3] ﴿ حَاجَجْتُمْ ﴾[4] ﴿ يَجْتَبِي ﴾[5] ﴿ تَجْتَنِبُواْ ﴾[6] ﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾[7] ﴿ ٱجْتَمَعَتِ ﴾[8] ﴿ ٱجْتَرَحُواْ ﴾[9].

---

١ - ذكر ابن مكي الصقلّي النحوي (ت٥٠١هـ) في مقدّمة كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجِنان : ولقد وقفت على كتاب بخط رجل من خاصة الناس وأفاضلهم فيه: وأحب أن تشتهد لي في كذا وكذا بالشين يريد تجتهد. وعدّد نماذج غيرها عن خطأ كتابة الكلمات واستبدال بعض حروفها بحروف غيرها من مخارجها او هي قريبة منها . يتضح لنا من هذه الرواية ان البعض من أولئك تجاوز الحد في نطقه الخاطئ وتعداه إلى أن يكتب حروف الكلمة حسب نطقه الخاطئ . ينظر تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص١٦.

٢ - وسيكون صوتها مشابها لصوت (CH) في الإنكليزية .

٣ - سورة البقرة: ١٤٩ البقرة: ١٥٠ والحشر: ١١ والممتحنة: ١ .

٤ - سورة آل عمران: ٦٦

٥ - سورة آل عمران: ١٧٩ والأنعام: ٨٧ والأعراف: ٢٠٣ ويوسف: ٦ والنحل: ١٢١ ومريم: ٥٨ وطه: ١٢٢ والحج: ٧٨ و الشورى: ١٣ و القلم: ٥٠ .

٦ - سورة النساء: ٣١ والمائدة: ٩٠ و النحل: ٣٦ و الحج: ٣٠ والزمر: ١٧ والشورى: ٣٧ والحجرات: ١٢ والنجم: ٣٢.

٧ - سورة إبراهيم: ٢٦

٨ - الإسراء: ٨٨ الحج: ٧٣ والشعراء: ٣٩ .

٩ - سورة الجاثية: ٢١

١٠. ج × ف ← چ × ف

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾[1] .

١١. ج × ح ← چ × ح

﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[2]

١٢. ج × هـ[3] ← چ × هـ

﴿ وَجْهَهُۥ ﴾[4]﴿ وِجْهَةٌ ﴾[5]﴿ وَجْهُ ﴾[6]﴿ وَجْهِكَ ﴾[7]﴿ وَجْهِىَ ﴾[8]﴿ وَجْهَهَا ﴾[9].

---

١ – سورة الأعراف: ٧٨

٢ – سورة الأنعام: ٣٣ الأعراف: ٥١ والنحل: ٧١ والعنكبوت: ٤٧ وغافر: ٦٣ وفصلت: ١٥ وفصلت: ٢٨ والأحقاف: ٢٦ .

٣ – : آ . إذا وقعت الجاء ساكنة وتلتها الهاء وجب إظهار الهاء والتحفظ بإنعام ذلك وإلاّ خفيت وأدغمت في الحاء إذ هما من حروف الحلق، ويكون التحفظ أشد إن كانت الهاء مفتوحة والجاء مفتوحة أيضاً ، والهاء من الحروف الضعيفة المهتوتة فهي أضعف من الجاء نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ ق: ٤٠ والإنسان: ٢٦.

ب . كذلك يجب التحفظ ببيان صوت الهاء إذا جاورت الحاء لئلاّ تزداد خفاءً عند الحاء، أو تصير حاءً فيتلفظ بحاءين، أو تصير مدغمة في الحاء نحو: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٤٢ ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ الأنعام: ٩١ ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ الأنعام: ١٥٠ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا ﴾ الأعراف: ٥٠

٤ – سورة البقرة: ١١٢ والنساء ١٢٥ والأنعام ٥٢ ويوسف ٩٦ والنحل ٥٨ والكهف ٢٨ والحج ١١ والقصص ٨٨ ولقمان ٢٢ والزخرف ١٧ والملك ٢٢ .

٥ – سورة البقرة: ١٤٨

٦ – سورة البقرة ١١٥ و٢٧٢ وآل عمران ٧٢ ويوسف ٩ و٩٣ والرعد ٢٢ والروم ٣٨ و٣٩ والرحمن ٢٧ والليل ٢٠ .

٧ – سورة البقرة ١٤٤ و١٤٩ و١٥٠ ويونس ١٥٠ والروم ٣٠ و٤٣ .

٨ – سورة آل عمران ٢٠ والأنعام ٧٩.

٩ – سورة المائدة ١٠٨ والذاريات ٢٩ .

١٤. د × خ ← ت × خ

والعلَّة في ذلك: أنَّ الدَّال والتَّاء من مخرج واحد والتَّاء أدخل للفم من الدَّال، وأقرب منها إلى الخاء ، فإن لم يتعمَّل القارئ قلقلة الدال وجهرها سارع اللسان بالنُّطق إلى ما هو أقرب للخاء من مخرج الدَّال وهو التَّاء نحو:

﴿ٱدۡخُلُواْ﴾[١] ﴿يَدۡخُلَ﴾[٢] ﴿وَنُدۡخِلۡكُم﴾[٣] ﴿وَأُدۡخِلَ﴾[٤] ﴿قَدۡخَلَتۡ﴾[٥] ﴿وَأَدۡخِلۡنَا﴾[٦] ﴿مُدۡخَلًا﴾[٧] ﴿تَدۡخُلُواْ﴾[٨] ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم﴾[٩].

---

١ – سورة البقرة: ٥٨ –الموضعين – و٢٠٨ والنساء: ١٥٤ والمائدة: ٢١ و٢٣ والأعراف: ٣٨ و٤٩ و١٦١ والحجر: ٤٦ والنحل: ٢٩ و٣٢ والنمل: ١٨ و٤٤ والأحزاب: ٥٣ والزمر: ٧٢ و٧٣ وغافر: ٧٦ ويس: والزخرف: ٢٦٧٠ وق: ٣٤ والتحريم: ١٠ونوح: ٢٥ والفجر: ٢٩ والفجر: ٣٠.

٢ – سورة البقرة: ١١١ و١١٤ والنساء: ١٣و١٤ و١٢٤ و١٧٥وآل عمران: ١٨٥و١٩٥.والمائدة: ٨٤ والأعراف: ٤٠ و٤٦ والتوبة: ٩٩ والرعد: ٢٣والنحل: ٣١والإسراء: ٧ ومريم: ٦٠ والحج: ١٤ و٢٣ وفاطر: ٣٣ وغافر: ٤٠ و٦٠ والشورى: ٨ والجاثية: ٣٠ ومحمد: ٦ و١٢والفتح: ٥ و ١٧و ٢٥ والحجرات: ١٤والمجادلة: ٢٢ والصف: ١٢ والتغابن: ٩ والطلاق: ١١والتحريم: ٨ والقلم: ٢٤ والمعارج: ٣٨ والإنسان: ٣١ والنصر: ٢

٣ – سورة النساء: ٣١ و١٢٢ والمائدة: ٢٢ و ٢٤ والعنكبوت: ٩ .

٤ – سورة آل عمران: ١٨٥ المائدة: ١٢ و٦٥ وإبراهيم: ٢٣ .

٥ – سورة الأعراف: ٣٨.

٦ – سورة الأعراف: ١٥١ والنمل: ١٢ و١٩ والإسراء: ٨٠ والأنبياء: ٧٥ و٨٦ وغافر: ٨ و٤٦

٧ – سورة النساء: ٣١ والإسراء: ٨٠ والحج: ٥٩

٨ – سورة النور: ٢٧ و٢٩ والأحزاب: ٥٣.

٩ – سورة الحج: ٥٩.

١٥. د × ح ← ت × ح

والدَّال المجهورة الشَّديدة إذا سكنت وجاورت الحاء المهموسة يجب إنعام جهرها وشدَّتها، وإنعام قلقلتها، لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها تاءاً مهموسة، والعلَّة في ذلك : أنَّ الدَّال والتَّاء من مخرج واحد والتَّاء أدخل للفم من الدَّال وأقرب منها إلى الحاء الحلقية، نحو قوله تعالى :

﴿ مَّدْحُورًا ﴾[١] ﴿ لِيُدْحِضُواْ ﴾[٢] ﴿ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾[٣] ﴿ كَدْحًا ﴾[٤] ﴿ قَدْحًا ﴾[٥] ﴿ قَدْ حَكَمَ ﴾[٦]

١٦. د[٧] × ش ← ت × ش

أو ← ش × ش

---

[١] – سورة الأعراف: **١٨** الإسراء: **١٨** و الإسراء: **٣٩**

[٢] – سورة الكهف: **٥٦**. وغافر: **٥**.

[٣] – سورة الصافات: **١٤١**.

[٤] – سورة الانشقاق: **٦**.

[٥] – سورة العاديات: **٢**.

[٦] – سورة غافر: **٤٨**.

[٧] – وكذلك ليحذر من يقرأ بقراءة ابن كثير لِئَلاَّ يسارع اللسان بالدَّال السَّاكنة وينطقها تاءاً كما في لفظ ٱلْقُدُسِ حيث وقع في القرآن الكريم حيث أن ابن كثير يقرأ بإسكان الدَّال والباقون بضمّها . ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾البقرة: **٨٧** و البقرة: **٢٥٣** و المائدة: **١١٠** والنحل: **١٠٢**.

والدَّال المجهورة الشَّديدة المقلقلة إذا سكنت وجاورت الشِّين المهموسة يجب إظهار ما فيها من القوَّة ، وليحترز من أن يسارع اللسان بها وينطقها تاءاً مهموسة أو أن تكون شيناً وتندغم فيها[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ [2] .

١٧. د × ك ← ت × ك

﴿ وَقَدْ كَانَ ﴾ [3] ﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾ [4] ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ ﴾ [5] ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ ﴾ [6] ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ﴾ [7] ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ ﴾ [8] ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ ﴾ [9] ﴿ قَدْ كَفَرْتُم ﴾ [10] ﴿ وَقَدْ كُنتُم ﴾ [11] ﴿ يُرِدْكَ ﴾ [12]

---

[1] – روى البصري وحمزة والكسائي إدغام دال (قد) في الشين، والباقون لهم الإظهار، ينظر : إبراز المعاني : ص١٨٧ – ١٨٨ والنشر في القراءات العشر: ج ٢ : ص ٣ – ٤ .

[2] – سورة يوسف: ٣٠.

[3] – سورة البقرة: ٧٥ وآل عمران: ١٣.

[4] – سورة آل عمران: ١٢٥ . المقصود بالتَّاء الثانية الساكنة .

[5] – سورة آل عمران: ١٤٣ والأنبياء: ٥٤.

[6] – سورة آل عمران: ١٨٤.

[7] – سورة المائدة: ٧٢ و٧٣ .

[8] – سورة الأنعام ٥ والشعراء٦.

[9] – سورة الأنعام: ٣٤.

[10] – سورة التوبة: ٦٦.

[11] – سورة يونس: ٥١.

[12] – سورة يونس: ١٠٧.

﴿وَيَزِدْكُمْ﴾[1] ﴿قَدْكُنتَ﴾[2] ﴿لَقَدْكَانَ﴾[3] ﴿وَلَقَدْكَذَّبَ﴾[4] ﴿وَلَقَدْكَرَّمْنَا﴾[5]
﴿لَقَدْكِدتَّ﴾[6] ﴿يَعِدْكُمْ﴾[7] ﴿قَدْكُنَّا﴾[8] ﴿وَلَقَدْكَتَبْنَا﴾[9] ﴿فَقَدْكَذَّبَتْ﴾[10]

---

[1] – سورة هود: ٥٢.

[2] – سورة هود: ٦٢ و طه: ١٢٥.

[3] – يوسف: ٧: المائدة: ٧٣ .

[4] – سورة الحجر: ٨٠.

[5] – سورة الإسراء: ٧٠.

[6] – سورة الإسراء: ٧٤.

[7] – سورة طه: ٨٦.

[8] – سورة الأنبياء: ٩٧.

[9] – سورة الأنبياء: ١٠٥.

[10] – سورة الحج: ٤٢ .

١٨. ذ×ت ← ث×ت

الذَّال السَّاكنة المجهورة إذا جاورت التَّاء المهموسة يجب إظهار جهرها لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها ثاءاً مهموسة لأنها أدخل إلى الفم وأقرب للتَّاء من الذَّال[١] نحو قوله تعالى :

﴿اتَّخَذْتُمْ ﴾[٢]﴿أَتَّخَذْتُمْ ﴾[٣]﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ ﴾[٤] ﴿أَخَذْتُهُمْ ﴾[٥]﴿لَتَّخَذْتَ ﴾[٦]﴿فَنَبَذْتُهَا ﴾[٧]

﴿أَخَذْتُهَا ﴾[٨] ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾[٩] ﴿اتَّخَذْتُ ﴾[١٠]﴿أَخَذْتُ ﴾[١١] ﴿فَأَخَذْتُهُمْ ﴾[١٢] ﴿إِنِّي عُذْتُ ﴾[١٣]

---

[١] – روى السّوسي عن أبي عمرو البصري إدغام الذال في التاء، ينظر في ذلك :
الإقناع: ص ٢٦٤ – ٢٦٥. فتح الوصيد : ج ١ : ص٤٤٢ – ٤٤٤ .إبراز المعاني: ص١٩٩ – ٢٠٠ .
– سراج القارئ: ص١١٤ . النشر في القراءات العشر : ج ٢ : ١٥ – ١٦ . إرشاد المريد: ص١١٣.

[٢] – سورة البقرة: ٥١ البقرة: ٩٢ والعنكبوت: ٢٥ والجاثية: ٣٥ .

[٣] – سورة البقرة: ٨٠ وآل عمران: ٨١ والأنفال: ٦٨ والرعد: ١٦.

[٤] – سورة هود: ٩٢.

[٥] – سورة الرعد: ٣٢ الحج: ٤٤ .

[٦] – سورة الكهف: ٧٧.

[٧] – سورة طه: ٩٦.

[٨] – سورة الحج: ٤٨.

[٩] – سورة المؤمنون: ١١٠.

[١٠] – سورة الفرقان: ٢٧ الشعراء: ٢٩ .

[١١] – سورة فاطر: ٢٦.

[١٢] – سورة غافر: ٥.

[١٣] – سورة غافر: ٢٧الدخان: ٢٠ .

١٩. ذ × ك ← ث × ك

والذَّال السَّاكنة المجهورة الشَّديدة إذا جاورت الكاف المهموسة ليحترز عند النَّطق بها لِئَلاَّ ينقلب صوتها إلى صوت الثَّاء المهموسة[١] حيث أنَّ الذَّال والثَّاء من مخرج واحد وأنَّ الثَّاء أدخل إلى الفم وأقرب إلى الكاف من الذَّال[٢]، نحو:

﴿ يُذَكَّرَ ﴾[٣] ﴿ اذْكُرُوا ﴾[٤] ﴿ فَاذْكُرُونِي ﴾[٥] ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾[٦] ﴿ وَاذْكُرُوهُ ﴾[٧]
﴿ فَاذْكُرُوا ﴾[٨] ﴿ وَاذْكُر ﴾[٩] ﴿ إِذْ كُنتُمْ ﴾[١٠] ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ﴾[١١] ﴿ وَتَذْكِيرِي ﴾[١٢]

---

[١] - ينظر التحديد : ص ١٤٣ .

[٢] - ومما يُسمع من خلال اللهجة العراقية الدارجة في قولهم : ذكرناك ، ذكرتك ، ذِكْرُك ، ذراع ، بأن يحيلوا صوت الذال المنفتح إلى صوت مطبق نحو : ظكرناك، ظكرتك، ظكرك، ظراع . وكلمة مذكور يتردد لفظها كذلك في اللهجة الدارجة ما بين مظكور ومثكور . بأن تصيَّر في بعض مدن العراق الذال ظاءاً مجهورة تارة وإلى ثاء مهموسة في غيرها من المدن تارة أخرى . ينظر: الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي : ص ٣٩ .

[٣] - سورة البقرة: ١١٤والمائدة: ١١و٢٠ وإبراهيم: ٦والأحزاب: ٩و٤١ وفاطر: ٣ .

[٤] - سورة البقرة: ١٢٢ و١٥٢ و٢٣٩ والنساء: ١٠٣ والأعراف: ٦٩ و ٧٤ والحج: ٣٦.

[٥] - سورة البقرة: ٢٣١ وآل عمران: ١٠٣ والمائدة: ٤و٧ والأعراف: ٦٩ و٧٤ و٨٦ و١٧١والأنفال: ٢٦و٤٥.

[٦] - سورة البقرة: ١٥٢.

[٧] - سورة البقرة: ١٩٨ .

[٨] - سورة البقرة: ٢٠٠ و٢٠٣.

[٩] - سورة المائدة: ١١٠ والأعراف: ٢٠٥ والكهف: ٢٤ ومريم: ١٦و٤١و٥١ و٥٤ و٥٦ و ص: ١٧و٤١، ص: ٤٥و ٤٨ والمزمل: ٨ والإنسان: ٢٥ والأحقاف: ٢١.

[١٠] - سورة آل عمران: ١٠٣.

[١١] - سورة الأنعام ١٣٨ النساء: ١٤٢.

[١٢] - سورة يونس: ٧١.

﴿ أَذْكُرْنِي ﴾[1] ﴿ تَذْكُرُ ﴾[2] ﴿ أَذْكُرَهُ ﴾[3] ﴿ وَنَذْكُرَكَ ﴾[4] ﴿ يَذْكُرُ ﴾[5]
﴿ يَذْكُرُهُمْ ﴾[6] ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴾[7] ﴿ تَأْخُذْكُم ﴾[8] ﴿ وَيُذْكَرَ ﴾[9] ﴿ تَذْكُرُوا ﴾[10]
﴿ إِذْ كَانُوا ﴾[11] ﴿ تَذْكِرَةً ﴾[12] ﴿ مَذْكُورًا ﴾[13]

---

[1] – سورة يوسف: ٤٢.

[2] – سورة يوسف: ٨٥ .

[3] – سورة الكهف: ٦٣.

[4] – سورة طه: ٣٤.

[5] – سورة الأنبياء: ٣٦ و سورة الحج: ٢٨.

[6] – سورة الأنبياء: ٦٠.

[7] – سورة الحج: ٣٤ .

[8] – سورة النور: ٢.

[9] – سورة الحج: ٤٠ والنور: ٣٦.

[10] – سورة الزخرف: ١٣.

[11] – سورة الأحقاف: ٢٦.

[12] – سورة الواقعة: ٧٣ والحاقة: ١٢ و٤٨ والمزمل: ١٩ والمدثر: ٤٩ و٥٤ والإنسان: ٢٩ وعبس: ١١.

[13] – سورة الإنسان: ١.

٢٠. ز × ك ← س × ك

وممَّا يتوجب أن يتنبَّه إليه القارئ إنعام إظهار جهر الزَّاي السَّاكنة إذا جاورت الكاف المهموسة لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها سيناً، والعلَّة في ذلك أنَّ السِّين والزَّاي من مخرج واحد وهما متآخيتان بكل الصِّفات ما خلا الهمس، والسِّين أدخل في الفم وليس أقرب إلى الكاف من الزَّاي يشابهه سواه ، فاللسان يسارع للنُّطق بالأقرب لما هو بعده ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَزْكَىٰ ﴾[١] ، كما ويجب بيان جهر صوت الزَّاي إذا أعقبه صوت القاف المجهور لِئَلاَّ يقترب صوتها من صوت السِّين المهموسة ، وعلَّة ذلك أنَّ السِّين والزَّاي من مخرج واحد وهما متآخيتان بكل الصِّفات ما خلا الهمس، والسِّين أَدْخَلُ للفم من الزَّاي، فاللسان يسارع للنُّطق بالأقرب لما هو بعده، وليس أقرب للقاف من الزَّاي يشابهه إلاَّ السِّين، لذا وجب تنبيه القارئ أن يتعمَّل إنعام إخراجه[٢] ، نحو قوله تعالى: ﴿ رِزْقًا ﴾[٣] ، والحال ينطبق كذلك على الزَّاي السَّاكنة إذا جاءت بعدها جيم نحو :

ز × ج ← س × ج

---

١ – سورة البقرة: ٢٣٢ والكهف: ١٩ والنور: ٢٨ و٣٠.

٢ – ينظر : التحديد: ص ١٤٩ – الرعاية: ص ٢٠٩ – الموضح: ص ١٨٥.

٣ – سورة البقرة: ٢٢و ٢٥ و آل عمران: ٣٧ وهود: ٨٨ و إبراهيم: ٣٢ والنحل: ٦٧ و٧٣ و ٧٥ وطه: ١٣٢ والحج: ٥٨ والقصص: ٥٧ والعنكبوت: ١٧ والأحزاب: ٣١ وغافر: ١٣ و ق: ١١ والطلاق: ١١ .

﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾[1] ﴿ يُزْجِي ﴾[2] ﴿ يُـزْجِي ﴾[3] ﴿ مُزْدَجَـرٌ ﴾[4] ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾[5] .

وليحذر القارئ إذا جاورت الزّاي السّاكنة الغين نحو قوله تعالى ﴿ نَـزْغٌ ﴾[6]، لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها على أحد ثلاثة أضرب وكلّها لا تجوز :

أ- أن يتبدّل صوت الزّاي سينا وتصبح مهموسة بعد جهر

ز × غ ← س × غ

ب- أن يتبدّل صوت الغين خاءاً وتصبح مهموسة بعد جهر

ز × غ ← ز × خ

ج- أن يتبدّل صوت الزّاي سيناً مهموسة ، ومن ثم تؤثّر تلك السّين في الغين المجهورة وتحيلها خاءاً مهموسة وذلك في موضعين لا ثالث لهما في القرآن،

ز × غ ← س × خ

---

[1] - سورة يوسف: ٨٨

[2]- سورة الإسراء: ٦٦

[3]- سورة النور: ٤٣

[4]- سورة القمر: ٤

[5] - سورة القمر: ٩

[6] - سورة الأعراف ٢٠٠ وفصلت: ٣٦

٢١. ز × ت ← س × ت

والزَّاي السَّاكنة المجهورة إذا جاءت بعدها التَّاء[١] المهموسة يجب التَّنبُّه إلى إنعام جهرها لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها سيناً مهموسة؛ وعلَّة ذلك أنَّ السِّين والزَّاي من مخرج واحد وهما متآخيتان بكل الصِّفات ما خلا الهمس كما تقدَّم، والسِّين أَدْخَلُ للفم من الزَّاي فاللسان يسارع للنُّطق بالأقرب لما هو بعده وليس أقرب للتَّاء من الزَّاي يشابهه إلاَّ السِّين ، لذا وجب تنبيه القارئ أن يتعمَّل إنعام إخراجه[٢] نحو قوله تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ﴾[٣] ﴿كَنَزْتُمْ﴾[٤] .

٢٢. ض ×ح ← ث × ح

الضَّاد المجهورة المطبقة السَّاكنة إذا جاورت الحاء أو التَّاء المهموستان المنفتحتان لِيحذر القارئ لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها صوتاً شبيها بصوت الثَّاء المتفشِّية المطبقة، والعلَّة في ذلك أنَّ الضَّاد تخرج من بين إحدى حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا واتخاذ اللسان شكلاً مقعَّراً، ولـمَّا كان بعدها الحاء فإنَّ أقرب ما يكون إليه من الضَّاد هو الظَّاء لتآخيها بكل الصِّفات ما خلا الاستطالة ولما كانت الظَّاء والثَّاء من مخرج واحد، إلاَّ أنَّ الثَّاء المطبقة أقرب من الظَّاء إلى الحاء، فإن فرصة تبدُّل صوت الضَّاد إلى صوت الثَّاء المطبقة أقوى ، والحال ينطبق على الضَّاد إذا تلتها التَّاء نحو قوله تعالى:

---

[١] – ومن مثيلات تأثر الزاي إذا جاورت أحد حروف الهمس في كلام العربية : فُزْت ، أَزْحَفْ .

[٢] – ينظر : الرعاية: ص ٢١٠، التحديد: ص ١٤٩، الموضح : ص ١٨٣، النشر: ج١: ص ١١٩ .

[٣] – سورة المائدة: ٣١

[٤] – سورة التوبة: ٣٥

﴿ فَلْيَضْحَكُواْ ﴾[1] ﴿ تَضْحَىٰ ﴾[2] ﴿ تَضْحَكُونَ ﴾[3] ﴿ أَضْحَكَ ﴾[4]

٢٣. **ض × ت ← ث × ت**

﴿ أَفَضْتُم ﴾[5] ﴿ عَرَّضْتُم ﴾[6] ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾[7]

﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ﴾[8] ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾[9] ﴿ أَعْرَضْتُمْ ﴾[10] ﴿ فَقَبَضْتُ ﴾[11] ﴿ مَرِضْتُ ﴾[12]

ولربما يحكم الإدغام مع بقاء إطباق الضَّاد ، على نحو:

ض × ت ← ت × ت

٢٤. **ظ × ف ← ث × ف**

---

[1] – سورة التوبة: **٨٢**.

[2] – سورة طه: **١١٩**.

[3] – سورة المؤمنون: **١١٠** والزخرف: **٤٧** والنجم: **٦٠** والمطففين: **٢٩** والمطففين: **٣٤**.

[4] – سورة النجم: **٤٣**.

[5] – سورة البقرة: **١٩٨** والنور: **١٤**.

[6] – سورة البقرة: **٢٣٥**.

[7] – سورة البقرة: **٢٣٧**

[8] – سورة المائدة: **١٢**.

[9] – سورة التوبة**٦٩**.

[10] – سورة الإسراء: **٦٧**.

[11] – سورة طه: **٩٦**

[12] – سورة الشعراء: **٨٠**

كما ويجب التحذُّر ببيان جهر صوت الظَّاء المجهورة المطبقة إذا سكنت وجاءت بعدها فاء مهموسة، وتوخِّي الدِّقة في نطقها لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها ثاءا مهموسة مطبقة متفشية، لأنَّها أقرب إلى الفاء من الظَّاء[1]، نحو قوله تعالى :

﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾[2]

٢٥. ض × ش ← ش × ش

وإذا سكنت الضَّاد وجاورت الشِّين المهموسة المنفتحة يجب التحذُّر لِئَلاَّ تضعف وتندغم فيها[3]. نحو قوله تعالى: ﴿ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ ﴾[4]

٢٦. ع × هـ ← ح × ح

يجب التحذُّرَ من تَبدُّل صَوتَي العين المجهورة السَّاكنة، والهاء المهموسة حاءًا ، إذا تجاورتا وعندئذٍ سيتمكَّن الإدغام[5] نحو: ﴿ أَتَّبِعۡهُ ﴾[6] ﴿ تُطِعۡهُمَآ ﴾[7] ﴿ يَسۡمَعۡهَا ﴾[8] ﴿ أَعۡهَدۡ ﴾[9] ﴿ فَٱتَّبِعۡهَا ﴾[10] ﴿ فَبَايِعۡهُنَّ ﴾[11] ﴿ تُطِعۡهُ ﴾[12] .

---

[1] - ينظر التحديد : ص ١٤١ .
[2] - سورة الفتح: ٢٤
[3] -روى السُّوسي عن أبي عمرو البصري إدغام الضاد في الشِّين -إدغام كبير -ينظر حرز الأماني: ص ٩٢ .
[4] - سورة النور: ٦٢
[5] - ينظر : الكتاب: مج٤: ص ٤٤٩ و النشر: ج١: ص ٢٢٠.
[6] - سورة القصص: ٤٩
[7] - سورة العنكبوت: ٨ والقصص٤٧.
[8] - سورة لقمان: ٧
[9] - سورة يس: ٦٠
[10] - سورة الجاثية: ١٨
[11] - سورة الممتحنة: ١٢
[12] - سورة العلق: ١٩

وكذلك إذا سكنت العين المجهورة[1] ، وجاورت أحد حروف الهمس الآتية : ك ، ت، ف ، ث ، ش ، خ ، ص . يجب إنعام جهرها لِئَلاَّ يسارع بها اللسان ويتبدَّلُ صوتها إلى صوت الحاء المهموسة[2] ، لأنَّ الحاء أقرب إلى مفرج الفم، والعين أدخل في الفم إلى الصَّدر، ولقرب الحاء من مخارجها، نحو :

.٢٧ ع × ك ← ح × ك

﴿أَمَتِّعۡكُنَّ﴾[3] ﴿يُمَتِّعۡكُم﴾[4] ﴿يَعۡكُفُونَ﴾[5]

---

[1] - :

أ . ليحترز القارئ إذا ما جاورت الهمزةُ العينَ لَئِلاَّ يسارع اللسان للنطق بها همزة بين بين .

ء × ع ← ء (مسهلة) × ع / ﴿أَعۡتَدۡنَا﴾ النساء: ١٨ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾ النساء: ٣٧ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾ النساء: ١٥١ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ﴾ النساء: ١٦١ ﴿أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الإسراء: ١٠ ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ الكهف: ٢٩ ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ الكهف: ١٠٢ ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ﴾ مريم: ٤٨ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ﴾ الفرقان: ١١ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الفرقان: ٣٧ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا﴾ الأحزاب: ٣١ ﴿فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ الفتح: ١٣ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ الملك: ٥ ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ الإنسان: ٤ .

ب . وليحترز القارئ أيضاً إذا ما جاورت العينُ الساكنة الهمزةَ المتحركة وليحسن النطق بها لِئَلاَّ يسارع اللسان بنقل حركتها إلى العين وإسقاطها من اللفظ .

عْ × ء (متحركة) ← عَ × همزة منقولة الحركة .

﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ المائدة: ٤٨ ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ المائدة: ٤٩ ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ﴾ الأنعام: ١١٦ ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ الأنعام: ١٥٠ ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يوسف: ٥٠ ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ الحجر: ٦٥ ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ النمل: ٣٧ ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾ الأحزاب: ٤٨ ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ الشورى: ١٥ ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ الجاثية: ١٨ ، ينظر التحديد : ص **١٢٥** .

[2] - ينظر : التحديد: ص **١٢٥** – **١٢٦** – النشر في القراءات العشر :**١**: ص **٢٢٠**

[3] - سورة الأحزاب: **٢٨**.

[4] - سورة هود: **٣** .

[5] - سورة الأعراف: **١٣٨**.

٢٨. ع × ت ← ح × ت

﴿ يَعْتَدُونَ ﴾[١] ﴿ ٱعْتَدَوْا ﴾[٢] ﴿ ٱتَّبَعَتَ ﴾[٣] ﴿ ٱعْتَدَىٰ ﴾[٤] ﴿ فَٱعْتَدُوا ﴾[٥] ﴿ تَعْتَدُوا ﴾[٦]
﴿ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[٧] ﴿ رَجَعْتُمْ ﴾[٨] ﴿ فَٱعْتَزِلُوا ﴾[٩] ﴿ تَعْتَدُوهَا ﴾[١٠] ﴿ لِتَعْتَدُوا ﴾[١١]
﴿ وَضَعَتْهَا ﴾[١٢] ﴿ يَعْتَصِم ﴾[١٣] ﴿ وَٱعْتَصِمُوا ﴾[١٤] ﴿ وَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾[١٥] ﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾[١٦]

---

[١] – وآل عمران : **١١٢** والمائدة : **٧٨** .

[٢] – سورة البقرة: **٦١**.

[٣] – سورة البقرة: **٦٥** .

[٤] – سورة البقرة: **١٢٠** و**١٤٥** والرعد : **٣٧** .

[٥] – سورة البقرة: **١٤٨**و**١٧٨** و**١٩٤** والمائدة : **٩٤**.

[٦] – سورة البقرة: **١٩٤**.

[٧]– البقرة: **١٩٠** والمائدة : **٢** و **٨٧** .

[٨] – البقرة: **١٩٠**والمائدة : **٨٧** والأعراف : **٥٥** ويونس : **٧٤** .

[٩] – البقرة: **١٩٦** والتوبة: **٩٤**.

[١٠] – سورة البقرة: **٢٢٢** و**٢٢٩** .

[١١] – سورة البقرة: **٢٣١**.

[١٢] – سورة آل عمران: **٣٦** .

[١٣] – سورة آل عمران: **١٠١**.

[١٤] – سورة آل عمران: **١٠٣** والنساء: **١٤٦** و**١٧٥** والحج: **٧٨** .

[١٥] – سورة آل عمران: **١٥٢**والنساء: **٥** .

[١٦]– سورة النساء: **٦**.

﴿ ٱسْتَمْتَعْتُم ﴾[1] ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ﴾[2] ﴿ ٱعْتَزَلُوكُمْ ﴾[3] ﴿ سَمِعْتُمْ ﴾[4] ﴿ ٱعْتَدَيْنَآ ﴾[5]
﴿ ٱسْتَطَعْتَ ﴾[6] ﴿ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[7] ﴿ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾[8] ﴿ ٱتَّبَعْتُمْ ﴾[9] ﴿ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾[10]
﴿ رُّجِعْتُ ﴾[11] ﴿ مَتَّعْتُ ﴾[12] ﴿ فَٱعْتَزِلُونِ ﴾[13] ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾[14] ﴿ وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾[15]
﴿ ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[16] ﴿ مُعْتَدٍ ﴾[17] ﴿ قَطَعْتُم ﴾[18] ﴿ تَعْتَذِرُوا۟ ﴾[19] ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ ﴾[20]
﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾[21].

---

[1] - سورة النساء: ٢٤.

[2] - سورة النساء: ٨٣ .

[3] - سورة النساء: ٩٠ .

[4] - سورة النساء: ١٤٠.

[5] - سورة المائدة: ١٠٧.

[6] - سورة الأنعام: ٣٥ وهود: ٨٨ والإسراء: ٦٤.

[7] - سورة الأنعام: ١١٩.

[8] - سورة الأنعام: ١٢١.

[9] - سورة الأعراف: ٩٠.

[10] - سورة فصلت: ٢٤.

[11] - سورة فصلت: ٥٠.

[12] - سورة الزخرف: ٢٩.

[13] - سورة الدخان: ٢١.

[14] - سورة الدخان: ٤٧ .

[15] - سورة الأحقاف: ٢٠.

[16] - سورة الرحمن: ٣٣ والتغابن: ١٦.

[17] - سورة ق: ٢٥ والقلم: ١٢ والمطففين: ١٢.

[18] - سورة الحشر: ٥.

[19]- سورة التحريم: ٧.

[20]- سورة الملك: ١١.

[21]- سورة المرسلات: ٣٦.

٢٩. ع × ف ← ح × ف

﴿ فَٱعۡفُواْ ﴾[١] ﴿ يَعۡفُونَ ﴾[٢] ﴿ يَعۡفُوَاْ ﴾[٣] ﴿ وَيَعۡفُواْ ﴾[٤] ﴿ تَعۡفُوٓاْ ﴾[٥] ﴿ وَيَعۡفُ ﴾[٦]
﴿ وَٱعۡفُ ﴾[٧] ﴿ فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ ﴾[٨] ﴿ ضِعۡفًا ﴾[٩] ﴿ ضِعۡفٌ ﴾[١٠] ﴿ ضَعۡفًا ﴾[١١] ﴿ نَّعۡفُ ﴾[١٢]
﴿ ضِعۡفَ ﴾[١٣] ﴿ ضَعۡفٍ ﴾[١٤] ﴿ ضِعۡفَيۡنِ ﴾[١٥] ﴿ ٱلضِّعۡفِ ﴾[١٦]

---

١ - سورة البقرة: ١٠٩

٢ - سورة البقرة: ٢٣٧

٣ - سورة البقرة: ٢٣٧

٤ - سورة النساء: ٩٩ وسورة المائدة: ١٥ والنور: ٢٢ وسورة الشورى: ٢٥ و ٣٠

٥ - سورة البقرة: ٢٣٧ والنساء: ١٤٩ والتغابن: ١٤

٦ - سورة الشورى: ٣٤

٧- سورة البقرة: ٢٨٦ وآل عمران: ١٥٩ والمائدة: ١٣

٨ - سورة النساء: ٦

٩ - سورة الأعراف: ٣٨ و ص: ٦١.

١٠ - سورة الأعراف: ٣٨

١١ - سورة الأنفال: ٦٦ والروم: ٥٤.

١٢ - سورة التوبة: ٦٦

١٣ - سورة الإسراء: ٧٥ -الموضعين - .

١٤ - سورة الروم: ٥٤ - الموضعين - .

١٥ - سورة الأحزاب: ٣٠ و٦٨..

١٦- سورة سبأ: ٣٧.

.٣٠ ع × ث ← ح × ث

﴿ تَعۡثَوۡاْ ﴾[١] ﴿ ٱلۡبَعۡثِ ﴾[٢] ﴿ أَعۡثَرۡنَا ﴾[٣] ﴿ ٱلۡبَعۡثِ ﴾[٤] ﴿ بَعۡثُكُمۡ ﴾[٥]

.٣١ ع × ش ← ء × ش

← ح × ش

﴿ عَشۡرَةَ ﴾[٦] ﴿ وَعَشۡرًا ﴾[٧] ﴿ بِٱلۡعَشِيِّ ﴾[٨] ﴿ يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً ﴾[٩] ﴿ عَشَرَ ﴾[١٠]

﴿ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾[١١] ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ﴾[١٢] ﴿ بِعَشۡرِ ﴾[١٣] ﴿ عِشۡرُونَ ﴾[١٤] ﴿ وَعَشِيرَتُكُمۡ ﴾[١٥]

---

١ – سورة البقرة: ٦٠ .

٢ – سورة الحج: ٥.

٣ – سورة الكهف: ٢١.

٤ – سورة الروم: ٥٦ – الموضعين – .

٥ – سورة لقمان: ٢٨.

٦ – سورة البقرة: ٦٠ و١٩٦. والأعراف: ١٦٠ والمائدة: ٨٩.

٧ – سورة البقرة: ٢٣٤ و طه: ١٠٣والقصص: ٢٧.

٨ – سورة آل عمران: ٤١ و٥٢ والكهف : ٢٨ وص: ١٨ و٣١ وغافر: ٥٥.

٩ – سورة النساء: ٨٥ – الموضعين – .

١٠ – سورة الأنعام: .١٦٠ والمائدة: ١٢والتوبة: ٣٦ ويوسف: ٤والمدثر: ٣٠ .

١١ – سورة الأنعام: ٥٢ والكهف: ٢٨.

١٢ – سورة الأنعام: ١٢٨ و١٣٠ والرحمن: ٣٣.

١٣ – سورة الأعراف: ١٤٢وهود: ١٣.

١٤ – سورة الأنفال: ٦٥

١٥ – سورة التوبة: ٢٤

﴿عِشَآءً ﴾[1] ﴿وَعَشِيًّا ﴾[2] ﴿ٱلْعَشِيرُ ﴾[3] ﴿عَشِيرَتَكَ ﴾[4] ﴿مِعْشَارَ ﴾[5] ﴿يَعْشُ ﴾[6]
﴿عَشِيرَتَهُمْ ﴾[7] ﴿عَشِيَّةً ﴾[8] ﴿ٱلْعِشَارُ ﴾[9] ﴿عَشْرٍ ﴾[10]

.٣٢ ع × خ ← ح × خ

﴿يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ﴾[11]

---

[1] – سورة يوسف: ١٦ و النور: ٥٨

[2] – سورة مريم: ١١ ومريم: ٦٢ والروم: ١٨ وغافر: ٤٦

[3] – سورة الحج: ١٣

[4] – سورة الشعراء: ٢١٤

[5] – سورة سبأ: ٤٥

[6] – سورة الزخرف: ٣٦

[7] – سورة المجادلة: ٢٢

[8] – سورة النازعات: ٤٦

[9] – سورة التكوير: ٤

[10] – سورة الفجر: ٢

[11] – سورة النور: ٢١

٣٣. ع × ص ← ح × ص

﴿إِعْصَارٌ﴾[١] ﴿يَعَضُّ﴾[٢] ﴿يَعْصِمُكَ﴾[٣] ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾[٤] ﴿أَعْصِرُ﴾[٥] ﴿يَعْصِرُونَ﴾[٦]
﴿أَعْصِي﴾[٧] ﴿عُصْبَةٌ﴾[٨] ﴿وَالْعِصْيَانَ﴾[٩] ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾[١٠] ﴿يَعْصِينَكَ﴾[١١]
﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾[١٢]

---

١ – سورة البقرة: **٢٦٦**

٢ – سورة النساء: **١٤** والأحزاب: **٣٦** والجن: **٢٣**

٣ – سورة المائدة: **٦٧**

٤ – سورة يوسف: **٣٢**

٥ – سورة يوسف: **٣٦**

٦ – سورة يوسف: **٤٩**

٧ – سورة الكهف: **٦٩**

٨ – سورة النور: **١١**

٩ – سورة الحجرات: **٧**

١٠ – سورة المجادلة: **٨ و٩**

١١ – سورة الممتحنة: **١٢**

١٢ – سورة النبأ: **١٤**

٣٤. غ × س ← خ × س

والغين السَّاكنة يجب التَّحفظ ببيان جهرها وشدّتها وما فيها من استعلاء إذا جاورت أحد حروف الهمس[١] التَّالية : ش ، ث ، ف ، ت ، س ، لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها خاءاً خالصة[٢]، وعلّة ذلك أنَّ الغين والخاء من مخرج واحد وهما متآخيتان بكلِّ الصِّفات ما خلا الهمس ، والخاء أقرب إلى السِّين من أختها إلى الحروف المذكورة ، وأن الغين أدخل إلى الفم وأبعدُ من السَّين إليها من الخاء، نحو: ﴿ فَٱغْسِلُواْ ﴾[٣]

---

[١] - ينظر : التحديد: ص ١٢٧. النشر في القراءات العشر :١: ص ٢٢٠

[٢] - وممَّا يسمع من بعض الناس لفظهم للغين خطأً إذا جاورها أحد حروف الهمس أن يقلبوه خاءاً مهموساً نحو : أغفر، اغتال ، اغسل ، مغسلة ، غسيل ، مغتسل ، اغتسال ، مغتصب ، يغشى، مغترب . إذ يلفظونها على نحو يسلبها صفة الجهر ويحيلها الى صوت مهموس، مما يؤثر في كثير من الأحيان على معنى الكلمة إذ تكون على نحو (أخفر، اختال ، اخسل، مخسلة ، خسيل ، مختسل، إختسال ، مختصب ، يخشى، مخترب).

[٣] - سورة المائدة: ٦.

٣٥. غ × ت ← خ × ت

والغين السَّاكنة المجهورة الشَّديدة إذا جاورت التَّاء المهموسة يجب تبيين جهرها وشدّتها لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها خاءاً مهموسة. والعلَّة في ذلك: أنّ الغين والخاء من مخرج واحدٍ إلاّ أنَّ الغين أدخل إلى الحلق، إذ هي من أدنى الحلق . والخاء أعلاها أدنى القاف وهي أقرب إلى التَّاء من الغين نحو:

﴿ٱغْتَرَفَ﴾[١] ﴿تَغْتَسِلُواْ﴾ ﴿بَلَّغْتَ﴾[٢] ﴿بَغْتَةً﴾[٣] ﴿أَبْلَغْتُكُمْ﴾[٤]

﴿بَلَغْتُ﴾[٥] ﴿مُغْتَسَلٌ﴾[٦] ﴿يَغْتَب﴾[٧] ﴿فَرَغْتَ﴾[٨]

٣٦. غ × ف ← خ × ف

والغين المجهورة السَّاكنة إذا جاورت الفاء المهموسة يجب إنعام جهرها لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها خاءاً مهموسة والعلّة مشابهة لما سبق ، نحو:

---

[١] – سورة البقرة: ٢٤٩.

[٢] – سورة المائدة: ٦٧ والكهف: ٧٦.

[٣] – سورة الأنعام: ٣١ و٤٤ و٤٧ والأعراف: ٩٥ و١٨٧ والأنبياء: ٤٠ والحج: ٥٥ والشعراء: ٢٠٢ والعنكبوت: ٥٣ ويوسف: ١٠٧ والزمر: ٥٥ ومحمد: ١٨ والزخرف: ٦٦.

[٤] – سورة الأعراف: ٧٩ و٩٣ وهود: ٥٧.

[٥] – سورة مريم: ٨.

[٦] – سورة ص: ٤٢.

[٧] – سورة الحجرات: ١٢.

[٨] – سورة الشرح: ٧.

﴿ وَالْمَغْفِرَةِ ﴾[1] ﴿ مَغْفِرَةً ﴾[2] ﴿ فَيَغْفِرُ ﴾[3] ﴿ وَاغْفِرْ ﴾[4] ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ ﴾[5]
﴿ فَاسْتَغْفَرُوا ﴾[6] ﴿ لَمَغْفِرَةٌ ﴾[7] ﴿ وَاسْتَغْفِرْ ﴾[8] ﴿ وَاسْتَغْفَرَ ﴾[9] ﴿ تَغْفُلُونَ ﴾[10]
﴿ يَسْتَغْفِرِ ﴾[11] ﴿ لِيَغْفِرَ ﴾[12] ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾[13] ﴿ تَغْفِرْ ﴾[14] ﴿ فَاغْفِرْ ﴾[15]

---

[1] – سورة البقرة: ٢٢١ والنجم: ٣٢.

[2] – سورة البقرة: ٢٦٣ و ٢٦٨ وآل عمران: ١٣٣ و١٣٦ والنساء: ٩٦ و ١٣٥والأنفال: ٧٤ وهود: ١١ والرعد: ٦ والحج: ٥٠ والنور: ٢٦ والأحزاب: ٣٥ وسبأ: ٤ وفاطر: ٧ وفصلت: ٤٣ والفتح: ٢٩ والحجرات: ٣ والحديد: ٢٠و٢١ ومحمد: ١٥ والملك: ١٢.

[3] - سورة البقرة: ٢٨٤ وآل عمران: ٣١ و ٤٨ والنساء: ٤٨ و١١٦و ١٢٩ والمائدة: ١٨و٤٠ والأعراف: ١٤٩ والأنفال: ٢٩ و٧٠ والتوبة: ٨٠ ويوسف: ٩٢ والنور: ٢٢ والشعراء: ٥١ و٨٢ والزمر: ٥٣ والأحقاف: ٣١ والأحزاب: ٧١ والحديد: ١٤و٢٨ ومحمد: ٣٤ والفتح: ١٤ والصف: ١٢ والتغابن: ١٧ والمنافقون: ٦ ونوح: ٤..

[4] – سورة البقرة: ٢٨٦ آل عمران: ١٦ و١٩٣ .والشعراء: ٨٦ والممتحنة: ٥ والتحريم: ٨.

[5] – سورة آل عمران: ١٧.

[6] – سورة آل عمران: ١٣٥ و١٤٧و١٥٩ والنساء: ١٠٦ والأعراف: ١٥١ وإبراهيم: ٤١ والنور: ٦٢ وغافر: ١٩ ومحمد: ٥٥ والمؤمنون: ١١٨ وص: ٣٥ والحشر: ١٠

[7] – سورة آل عمران: ١٥٧ .

[8] – سورة آل عمران: ١٥٩ والنساء: ١٠٦ التوبة: ٨٠ ويوسف: ٩٧ و ٩٨. والنور: ٦٢ وغافر: ١٩ ومحمد: ٥٥ .

[9] – سورة النساء: ٦٤

[10] – سورة النساء: ١٠٢.

[11]– سورة النساء: ١١٠ والمنافقون: ٥.

[12]– سورة النساء: ١٣٧ وإبراهيم: ١٠ وطه: ٧٣ والفتح: ٢.

[13]– سورة المائدة: ٧٤.

[14]– سورة المائدة: ١١٨ والأعراف: ٢٣ و١٦١ وهود: ٤٧ .

[15]– سورة الأعراف: ١٥٥ والمؤمنون: ١٠٩ والقصص: ١٦ وغافر: ٧.

﴿ سَيُغْفَرُ ﴾[1] ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾[2] ﴿ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[3] ﴿ تَسْتَغْفِرْ ﴾[4]

﴿ يَسْتَغْفِرُواْ ﴾[5] ﴿ ٱسْتِغْفَارُ ﴾[6] ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ ﴾[7] ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى ﴾[8]

﴿ سَأَسْتَغْفِرُ ﴾[9] ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ ﴾[10] ﴿ بِمَغْفِرَةٍ ﴾[11] ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ ﴾[12]

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ ﴾[13] ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾[14] ﴿ يَغْفِرُونَ ﴾[15] ﴿ يَغْفِرُواْ ﴾[16]

---

[1] - سورة الأعراف: **١٦٩** و الأنفال: **٣٨**.

[2] - سورة الأنفال: **٤** .

[3] - سورة الأنفال: **٣٣** والذاريات: **١٨** .

[4] - سورة التوبة: **٨٠** والمنافقون: **٦** .

[5] - سورة التوبة: **١١٣**و الكهف: **٥٥** .

[6] - سورة التوبة: **١١٤**.

[7] - سورة هود: **٣** و**٥٢** و**٩٠** ونوح: **١٠**. والمزمل: **٢٠**.

[8] - سورة يوسف: **٢٩**.

[9] - سورة مريم: **٤٧**.

[10] - سورة النمل: **٤٦** .

[11] - سورة يس: **١١**

[12] - سورة ص: **٢٤**

[13]- سورة غافر: **٧** والشورى: **٥**

[14]- سورة فصلت: **٦**

[15]- سورة الشورى: **٣٧**

[16]- سورة الجاثية: **١٤**

﴿ فَٱسْتَغْفِرْ ﴾[1] ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ ﴾[2] ﴿ أَسْتَغْفَرْتَ ﴾[3] ﴿ وَتَغْفِرُواْ ﴾[4] ﴿ لِتَغْفِرَ ﴾[5]

﴿ ٱغْفِرْ ﴾[6] ﴿ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾[7] ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾[8]

٣٧. غ × ث ← خ × ث

والغين المجهورة السّاكنة إذا جاورت الثّاء المهموسة يتوجب إنعام جهرها لِئَلاّ يسارع بها اللسان وينطقها خاءاً مهموسة، والعلّة في ذلك أنَّ الغين والخاء من مخرج واحد، ولكنَّ الغين أدخل إلى الحلق، والخاء متقدِّمة عليها وأقرب منها إلى الثّاء، نحو:

﴿ ضِغْثًا ﴾[9]

---

[1] – سورة الفتح: ١١

[2] – سورة الممتحنة: ٤

[3] – سورة المنافقون: ٦

[4] – سورة التغابن:

[5] – سورة نوح: ٧

[6] – سورة نوح: ٢٨

[7] – سورة المدثر: ٥٦

[8]– سورة النصر: ٣

[9] – سورة ص: ٤٤

٣٨. غ × ش ← خ × ش

وكذلك ليحذر القارئ من أن تتأثر الغين[١] السَّاكنة المجهورة بصوت الشِّين المهموسة إذا جاورتها فيسارع بها اللسان وينطقها خاءاً مهموسة، والعلَّة كما بينَّا سابقاً أنَّ الغين والخاء من مخرجٍ واحد، إلاّ أنَّ الغين أدخل إلى الحلق والخاء أعلاها وهي أقرب إلى الشِّين منها ، نحو:

﴿ يَغْشَىٰ ﴾[٢] ﴿ يُغْشِي ﴾[٣] ﴿ أُغْشِيَتْ ﴾[٤] ﴿ يَسْتَغْشُونَ ﴾[٥] ﴿ وَتَغْشَىٰ ﴾[٦] ﴿ يَغْشَـٰهُ ﴾[٧] ﴿ يَغْشَـٰهُمُ ﴾[٨] ﴿ فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ ﴾[٩] ﴿ ٱلْمَغْشِيِّ ﴾[١٠] ﴿ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ﴾[١١] ﴿ يَغْشَىٰهَا ﴾[١٢]

---

١ - الغين المجهورة الساكنة إذا جاورت الطَّاء المطبقة المجهورة وكان بعد الطَّاء شِيناً، ليحذر القارئ من أن يسارع اللسان إلى نطق الطَّاء تاءاً فيها شيء من الإطباق مما سيؤثر ذلك على الغين المجهورة ويحيلها خاء مهموسة ، والعلّة في ذلك : أن الطَّاء والتَّاء من مخرج واحد إلاَّ أن التَّاء أدخل إلى الفم وأقرب للشِّين من الطَّاء ، وكذلك الغين والخاء كلاهما من مَخرج واحد ، إلاَّ أن الخاء أقرب إلى التَّاء من الغين ، حيث أنّ الغين أدخل إلى الحلق، نحو: ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ النازعات: ٢٩ . ينظر التحديد : ص ١٢٧ .

٢ - سورة آل عمران: ١٥٤ والدخان: ١١ والنجم: ١٦- الموضعين - والليل: ١

٣ - سورة الأعراف: ٥٤ والرعد: ٣ والأحزاب: ١٩

٤ - سورة يونس: ٢٧

٥ - سورة هود: ٥

٦ - سورة إبراهيم: ٥٠

٧ - سورة النور: ٤٠

٨ - سورة العنكبوت: ٥٥

٩ - سورة يس: ٩

١٠- سورة محمد: ٢٠

١١- سورة نوح: ٧

١٢- سورة الشمس: ٤

الفصل الرابع

جهر × جهر ← همس × جهر

١. ب × ق ← پ × ق

إذا وقعت الباء المجهورة ساكنة مجاورة للقاف يجب التَّحفظ بتخليصها وإنعام جهرها وقلقلتها لَئِلاَّ يسارع اللسان بنطقها مهموسة كما في بعض لغات الأعاجم وعندها يكون صوتها شبيهاً لصوت حرف الـP في الإنكليزية والعلَّة في ذلك: أنَّ الباء والـP شفويتان تخرجان من مخرج واحد من بين الشَّفتين بتماسِّهما برهة ومن ثمَّ انفراجهما ولكن صوت الـP أَدْخَلُ من الباء في الفم وأقرب للقاف من الباء، نحو قوله تعالى:﴿ وَأَبْقَى ﴾[١]﴿ وَيَبْقَى ﴾[٢]﴿ وَعَبْقَرِيٍّ ﴾[٣]﴿ نُبْقِي ﴾[٤]

٢. ب × ط ← پ × ت

إذا وقعت الباء المجهورة ساكنة مجاورة للطَّاء يجب التحفظ بتخليصها وإنعام جهرها وقلقلتها لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها باء مهموسة كما في بعض لغات الأعاجم أو أن يصيِّر صوتها شبيهاً بصوت حرف الـP كما في اللغة الإنكليزية والعلَّة في ذلك : أنَّ

---

[١] - سورة طه: ٧١و٧٣ و١٢٧ و١٣١ والقصص: ٦٠ والشورى: ٣٦ والنجم: ٥١ والأعلى: ١٧.

[٢] - سورة الرحمن: ٢٧

[٣] - سورة الرحمن: ٧٦

[٤] - سورة المدثر: ٢٨

الباء والـ P شفويتان تخرجان من مخرج واحد من بين الشَّفتين بتماسّهما برهة ومن ثمَّ انفراجهما ولكن الـ P أدخل من الباء في الفم وأقرب للطَّاء من الباء ولربما سارع اللسان عندئذٍ إلى نطق صوت الطَّاء المطبقة المجهورة تاءًا منفتحة مهموسة، نحو :

﴿ لَا تُبْطِلُوا ﴾[1] ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾[2] ﴿ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾[3] ﴿ وَيُبْطِلَ ﴾[4] ﴿ سَيُبْطِلُهُ ﴾[5] ﴿ يَبْطِشَ ﴾[6] ﴿ نَبْطِشُ ﴾[7] ﴿ تُبْطِلُوا ﴾[8]

٣. ج × د ← چ × د

وليعتنِ القارئ أيضاً في إظهار جهر الجيم وقلقلتها إذا تلتها الدَّال لِئَلاَّ يسارع اللسان في نطق صوتها كصوت الجيم التي يخالط صوتها صوت الشَّين وعلَّة ذلك: أنَّ الدَّال تخرج بالتقاء طرف اللسان بأصول الثَّنايا العليا، والجيم تخرج من وسط اللسان،

---

[1] - سورة البقرة: ٢٦٤

[2] - سورة الأعراف: ١٧٣ والعنكبوت: ٤٨ والروم: ٥٨ وغافر: ٧٨ والجاثية: ٢٧

[3] - سورة الأعراف: ١٩

[4] - سورة الأنفال: ٨

[5] - سورة يونس: ٨١

[6] - سورة القصص: ١٩

[7] - سورة الدخان: ١٦

[8] - سورة محمد: ٣٣

فالأقرب للدَّال مخرجاً هي الجيم التي يخالط صوتها صوت الشِّين . إذ يكون مخرجها من بين مخرجي الدَّال والجيم المجهورة[1] نحو:

﴿ وَأَجۡدَرُ ﴾[2] ﴿ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾[3] ﴿ وُجۡدِكُمۡ ﴾[4] ﴿ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾[5]

ونبَّه القرطبي في موضحه على تخليص صوت الجيم المقلقلة المجهورة لِئَلاَّ يشوب صوتها صوت الشِّين المهموسة ، وقدَّم النُّموذجين الآتيين:

﴿ وَأَجۡدَرُ ﴾[6] ﴿ لَتَجِدَنَّ ﴾[7] ومما يُرى أنَّ النُّموذج الثَّاني الذي قدَّمه القرطبي لا يُعْتَدُّ به، وذلك لحركة الجيم، لأنَّ الحركة حاجز مانع من سريان الشَّائبة كما هو معلوم [8].

---

[1] – ينظر : الرعاية : ص ١٧٧ – التمهيد : ص ١١٦ – التحديد : ص ١٣٠ – جهد المقل : ص ٢٩٨.

[2] – سورة التوبة: ٩٧

[3] – سورة يس: ٥١

[4] – سورة الطلاق: ٦

[5] – سورة البلد: ١٠

[6] – سورة التوبة: ٩٧

[7] – سورة المائدة: ٨٢

[8] – ينظر الموضح : ص ١٨٤ .

وقفة مع القرطبي :

وممَّا توهَّمه القرطبي ، تنبيهه من أن تُدغم الجيم السَّاكنة في السِّين أو الزَّاي إذا جاورت أحداهما، قال: الجيم : إذا سكنت أمام الزَّاي والسِّين أَشْبعْ سُكونها وأَظهره في قوله تعالى:﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾[1] و﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾[2]و﴿ أَجْسَامُهُمْ ﴾[3] لأنَّ الجيم شديدٌ والسِّين والزَّاي رخوان، إلاَّ أنَّ الجيم تجذبها السِّين والزَّاي إلى مخرجها لشبه قلقلة الجيم بالصَّفير فربما أُدغمت الجيم فيهما فصارت سيناً أو زايًا[4]، ولنا على مقاله بيان وتوضيح :

أ. قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[5]

ب. ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾[6] كان الأَوْلَى به أن يحذِّرَ من أنْ يسارع اللسان إلى نطق صوت الجيم المجهورة المقلقلة مشوباً بصوت الشِّين، وليس إلى إدغامها، والعلَّة في ذلك أنَّ مخرج الجيم من وسط اللسان، والسِّين مخرجها عند التقاء طرف

---

[1] – سورة الأنعام: ١٢٥

[2] – سورة المدثر: ٥

[3] – سورة المنافقون: ٤

[4] – ينظر الموضح : ص ١٦٨ و ص ١٨٥ .

[5] – سورة المائدة: ٩٠ الأنعام: ١٢٥ و١٤٥ والأعراف: ٧١ والتوبة: ٩٥ و١٢٥ ويونس: ١٠٠ والحج: ٣٠ والأحزاب: ٣٣ .

[6] – سورة المنافقون: ٤

اللسان بالثَّنايا السُّفلى أو العليا، بحيث يكون بين اللسان والثَّنايا مجرى ضيِّق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث الصَّفير، فالأقرب للسِّين مخرجاً من الجيم الشَّجرية هو صوت الجيم المشوبة صوت الشِّين. ولو أنَّ القارئ أحكم قلقلة الجيم لنأى بها عن شائبة الشِّين. فصويت القلقلة حاجز مانع من الشَّائبة، وهكذا كل حروف القلقلة .

ج. وكذلك أَوْلى بهِ أن لو قال: يجب التحفظ ببيان جهر وشدَّة الجيم السَّاكنة إذا جاورت الزَّاي لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها صوتًا مشوباً بصوت الشِّين، وعندها ستسري شائبة الجيم المشوبة إلى الزَّاي المجهورة ويحيل صوتها إلى صوت السِّين المهموسة، والعلَّة في ذلك أن مخرج الجيم من وسط اللسان ومخرج الزَّاي عند التقاء طرف اللسان بالثَّنايا السُّفلى أو العليا بحيث يكون بين اللسان والثَّنايا مجرى ضيِّق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث الصَّفير فإن لم يتحفَّظ اللافظ بها فستحكم المسارعة وستتأثَّر كذلك الزَّاي المجهورة بصوت الجيم المنقلبة ويحيل صوتها إلى سين مهموسة، لأنَّ الجيم المشوبة بصوت الشِّين مخرجها أقرب إلى السِّين، ومخرج السِّين أدخل إلى الفم، والزاي أقرب إلى مقدَّم الفم وهو أقرب إلى الجيم، نحو قوله تعالى:

﴿ رِجۡزًا ﴾[1] ﴿ وَٱلرُّجۡزَ ﴾[2] ، مِمَّا تقدَّم ، لم نجد ما يدعُ إلى التنبيه من خشية الإدغام .

---

١ – سورة البقرة: **٥٩** والأعراف: **١٣٤** و**١٣٥** و**١٦٢** والأنفال: **١١** والعنكبوت : **٣٤** وسبأ : **٥** والجاثية : **١١** والمدثر: **١١** .

٢ – سورة المدثر: **٥**

وقفة مع الدّاني

ونَبَّه الدَّاني في التَّحديد[1]، قائلاً :

١ . وكذلك إن التقى – الدَّال – باللام والرَّاء لخّص بيانه وإلاَّ ربَّما أُدغم فيهما نحو: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا ﴾[2] ﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ ﴾[3] ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُۥ عَن ﴾[4] ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ ﴾[5].

ولم نر من ضرورة إلى تنبيه القارئ من تلخيص بيان الدَّال إذا التقى باللام أو الرَّاء أو النُّون، حيث لا فرصة لإدغامه في أحدها كما ذهب إليه على أيّ حال ، وذلك لبعد مخرجه عن مخارجها، ولِما في الدَّال من الشَّدَّة والقلقلة التي تمنع من أن يُدغم في الرَّاء الرَّخوة المتكررة أو اللام الرَّخوة المنحرفة ولربما تنقلب الدَّال في هذا المقام أو يقترب صوتها من صوت التَّاء إن لم يعتنِ القارئ إخراجها على حقيقتها للمؤاخاة التي بينهما في الشِّدَّة والاستفال والانفتاح، أمَّا الإدغام فمستبعد غير مقبول .

٢ . قوله : وكذا إن التقى – الدَّال – بالنُّون فيلزم أن يمكِّن جهوره ولا يتساهل في ذلك فيصير غنَّة مدغمة في النُّون نحو :

---

[1] – ينظر التحديد : ص ١٣٨ – ١٣٩

[2] – سورة الكهف: ٦٢

[3] – سورة الروم: ٥٦

[4] – سورة يوسف: ٣٢

[5] – سورة النجم: ١٨

﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ ﴾[1] ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾[2] ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا ﴾[3] .

وكذلك لم نجد إلى ما يدعُ للخشية من إدغام الدَّال في النُّون، لبعد المخرجين ولما في الدَّال من الشَّدَّة والقلقلة، ولو أنَّ علماء التَّجويد وأئمَّة القراءات واللغة لاحظوا أنَّ هناك فرصة ولو ضئيلة لإدغام الدَّال في اللام أو الرَّاء لقرب مخرج أو تشابه صفات لأشاروا إليها سواءاً بالتَّحذير من خشية الوقوع في ذلك، أو لأمروا بالإتيان به ، فقد صحَّ من طرق الرِّوايات إدغام الدَّال في مثيلتها، وإدغامها أو إظهارها في تسع حروف تقاربت معها باختلاف بين القرَّاء، وما جاء عنهم فهو حجَّة مأخوذ بها رواية وسنداً. فقد أظهر الدَّال عاصم وقالون وابن كثير عند كلِّ الحروف ما خلا التَّاء فقد ادغموا الدَّال فيها . والبصري وحمزة والكسائي يدغمونها في الحروف التِّسعة، أمَّا ورش فإنّه يدغمها في الضَّاد والظَّاء والتَّاء وله الإظهار في الحروف الباقية، وابن ذكوان يدغمها في الضَّاد والذَّال والزَّاي والظَّاء والتَّاء واختلف عنه في ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ﴾[4] ، فَلَهُ فيها الوجهان، وله الإظهار في الحروف الباقية، وهشام يدغم في الحروف كلها ويظهر عند﴿ لَقَدۡ ظَلَمَكَ ﴾[5].

---

[1] – سورة البقرة: ١٤٤

[2] – سورة آل عمران: ١٢٣

[3] – سورة الصافات: ٧٥

[4] – سورة الملك: ٥

[5] – سورة ص: ٢٤

وكذلك[1] لم نجد ما يدعم خشيتها تلك في لهجات العرب ولا في اللهجات الدّارجة في الأقطار العربية، لـما يمثّل ذلك من مشقّةٍ في النُّطق، وكذلك الوقوع في الخطأ الصّوتي والدّلالي.

---

[1] - أولاً : دال قد في السين : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾ آل عمران: ١٨١ ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ النساء: ٢٢ ، ٢٣ ﴿ فَقَدْ سَأَلُواْ ﴾ النساء: ١٥٣ ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ﴾ المائدة: ١٠٢ ﴿ قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا ﴾ الأنفال: ٣١ ﴿ مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ الأنفال: ٣٨ ﴿ فَقَدْ سَرَقَ ﴾ يوسف: ٧٧ ﴿ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ طه: ٩٩ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ الصافات: ١٧١ ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ ﴾ المجادلة: ١

ثانيا : دال قد في الذال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ الأعراف: ١٧٩

ثالثاً : دال قد في الضاد : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ البقرة: ١٠٨ و النساء: ١١٦ و النساء: ١٣٦ و المائدة: ١٢ و الأحزاب: ٣٦ و الممتحنة: ١ ﴿ قَدْ ضَلُّواْ ﴾ النساء: ١٦٧ و المائدة: ٧٧ و الأنعام: ١٤٠ و الأعراف: ١٤٩ ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا ﴾ الأنعام: ٥٦ ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ الروم: ٥٨ و الزمر: ٢٧ ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ ﴾ الصافات: ٧١

رابعاً : دال قد مع الظاء : ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ البقرة: ٢٣١ و الطلاق: ١ ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ ص: ٢٤

خامساً : دال قد مع الزاي : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ ﴾ الملك: ٥

سادسا : دال قد مع الجيم : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُم ﴾ البقرة: ٩٢ وآل عمران: ١٨٣ والتوبة: ١٢٨ وغافر: ٣٤ ﴿ قَدْ جِئْتُكُم ﴾ آل عمران: ٤٩ و الأعراف: ١٠٥ والزخرف: ٦٣ ﴿ قَدْ جَمَعُوا ﴾ آل عمران: ١٧٣ ﴿ قَدْ جَاءَكُمُ ﴾ النساء: ١٧٠ والنساء: ١٧٤ و المائدة: ١٥ والمائدة: ١٥ والمائدة: ١٩ والأنعام: ١٠٤ ويونس: ١٠٨ ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم ﴾ المائدة: ١٩ والأنعام: ١٥٧ والأنفال: ١٩ وغافر: ٢٨ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ ﴾ المائدة: ٣٢ والأعراف: ١٠١ ﴿ لَقَدْ جَاءَكَ ﴾ يونس: ٩٤ والأنعام: ٣٤ ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ الأنعام: ٩٤ ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ ﴾ الأعراف: ٣ ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم ﴾ الأعراف: ٥٢ ﴿ قَدْ جَاءَتْ ﴾ الأعراف: ٥٣ ﴿ قَدْ جَاءَتْكُم ﴾ الأعراف: ٧٣ والأعراف: ٨٥ ويونس: ٥٧ ﴿ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴾ هود: ٣٢ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ ﴾ هود: ٦٩ ﴿ قَدْ جَاءَ ﴾ هود: ٧٦ ﴿ قَدْ جَعَلَهَا ﴾ يوسف: ١٠٠ ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا ﴾ الحجر: ١٦ ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ﴾ النحل: ٩١ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ النحل: ١١٣ والعنكبوت: ٣٩ والنجم: ٢٣ و القمر: ٤ ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا ﴾ الإسراء: ٣٣ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ الكهف: ٤٨ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ ﴾ الكهف: ٧١ و ٧٤ ﴿ قَدْ جَعَلَ ﴾ مريم: ٢٤ ﴿ لَقَدْ جِئْتِ ﴾ مريم: ٢٧ ﴿ قَدْ جَاءَنِي ﴾ مريم: ٤٣ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ ﴾ مريم: ٨٩ ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ ﴾ طه: ٤٧ ﴿ فَقَدْ جَاءُو ﴾ الفرقان: ٤ ﴿ قَدْ جَاءَتْكَ ﴾ الزمر: ٥٩ ﴿ لَقَدْ جِئْنَاكُم ﴾ الزخرف: ٧٨ ﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ الدخان: ١٣ ﴿ فَقَدْ جَاءَ ﴾ محمد: ١٨ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ ﴾ القمر: ٤١ ﴿ قَدْ جَعَلَ ﴾ الطلاق: ٣ ﴿ قَدْ جَاءَنَا ﴾ الملك: ٩

سابعاً : دال قد مع الصاد : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ﴾ آل عمران: ١٥٢ ﴿ قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ المائدة: ١١٣ ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ الإسراء: ٤١ و٨٩ والكهف: ٥٤ ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ ﴾ الفرقان: ٥٠ ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ ﴾ سبأ: ٢٠ والفتح: ٢٧ ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ﴾ الصافات: ١٠٥ ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم ﴾ القمر: ٣٨ ﴿ فَقَدْ صَغَتْ ﴾ التحريم: ٤

ثامناً : دال قد مع الشين : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ يوسف: ٣٠

تاسعاً : الدال الساكنة مع التاء . ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ ﴾ البقرة: ٢٣٣ والنساء: ٢٠ ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ﴿ وَعَدتَّنَا ﴾ آل عمران: ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ النساء: ٨٩ ﴿ عَقَّدتُّمُ ﴾ المائدة: ٨٩ ﴿ وَجَدتُّم ﴾ الأعراف: ٤٤ ﴿ تَوَاعَدتُّمْ ﴾ الأنفال: ٤٢ ﴿ عَٰهَدتَّ ﴾ الأنفال: ٥٦ ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ ﴾ الأنعام: ٩٤ ﴿ عَٰهَدتُّم ﴾ التوبة: ١ والتوبة: ٤ والتوبة: ٧ و النحل: ٩١ ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ التوبة: ٥ ﴿ لَّقَد تَّابَ ﴾ التوبة: ١١٧ ﴿ طَرَدتُّهُمْ ﴾ هود: ٣٠ ﴿ أَرَدتُّ ﴾ هود: ٣٤ ﴿ رَٰوَدتُّهُۥ ﴾ يوسف: ٣٢ ﴿ حَصَدتُّمْ ﴾ يوسف: ٤٧ ﴿ رَٰوَدتُّنَّ ﴾ يوسف: ٥١ ﴿ وَوَعَدتُّكُمْ ﴾ إبراهيم: ٢٢ ﴿ صَدَدتُّمْ ﴾ النحل: ٩٤ ﴿ عُدتُّمْ ﴾ الإسراء: ٨ ﴿ كِدتَّ ﴾ الإسراء: ٧٤ ﴿ رُّدِدتُّ ﴾ الكهف: ٣٦ ﴿ أَشْهَدتُّهُمْ ﴾ الكهف: ٥١ ﴿ فَأَرَدتُّ ﴾ الكهف: ٧٩ ﴿ وُلِدتُّ ﴾ مريم: ٣٣ ﴿ أَرَدتُّمْ ﴾ طه: ٨٦ ﴿ عَبَّدتَّ ﴾ الشعراء: ٢٢ ﴿ وَجَدتُّ ﴾ النمل: ٢٣ ﴿ وَجَدتُّهَا ﴾ النمل: ٢٤ ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا ﴾ العنكبوت: ٣٥ ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ ﴾ العنكبوت: ٣٨ ﴿ كِدتَّ ﴾ الصافات: ٥٦ ﴿ وَعَدتَّهُمْ ﴾ غافر: ٨ ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ﴾ القمر: ١٥ ﴿ شَهِدتُّمْ ﴾ فصلت: ٢١ ﴿ وَجَدتُّمْ ﴾ الزخرف: ٢٤ ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ ﴾ الصف: ٥ ﴿ وَمَهَّدتُّ ﴾ المدثر: ١٤ ﴿ عَبَدتُّمْ ﴾ الكافرون: ٤ ومما يجب على القارئ أن يعتني في إخراج صوت الدال الساكنة إذا جاورت القاف لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها تاءاً مهموسة لأنَّ الدَّال والتَّاء من مخرج واحد والتَّاء أدخل في الفم وأقرب للقاف من الدَّال نحو: ﴿ ٱلْوَدْقَ ﴾ موضعي النور: ٤٣ والروم: ٤٨ .

وقفة مع القرطبي :

ونبَّه القرطبي في موضِّحه على حماية الخاء من شائبة الغين ، إذا سكنت وبعدها شين أو تاء ، قال: "الخاء إذا سكنت وبعدها شين أو تاء في مثل قوله تعالى:

﴿ وَٱخۡتَارَ ﴾[1] ﴿ وَيَخۡتَارُ ﴾[2] ﴿ فَٱخۡتَلَطَ ﴾[3] ﴿ يَخۡتِمۡ ﴾[4] ﴿ مُّخۡتَلِفٌ ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ ﴾[6] وجب حمايتها من شائبة الغين، لما بين الخاء والغين من المؤاخاة في الاستعلاء، وفِرار النُّطق من الجمع بين مهموسين هما الشِّين والخاء"[7].

ولنا على ما أورده القرطبي توضيح وبيان :

١ – قدَّم القرطبي نماذجه على النَّحو الآتي:

أ– ﴿ وَٱخۡتَارَ ﴾﴿ وَيَخۡتَارُ ﴾﴿ فَٱخۡتَلَطَ ﴾﴿ يَخۡتِمۡ ﴾﴿ مُّخۡتَلِفٌ ﴾ والملاحظ من نماذجه أنَّ الخاء سبقت التَّاء في كل المواضع.

---

١ – سورة الأعراف: ١٥٥ .

٢ – سورة القصص: ٦٨ .

٣ – سورة الكهف: ٤٥ .

٤ – سورة الشورى: ٢٤.

٥ – سورة النحل: ٦٩.

٦ – سورة التوبة: ١٣.

٧ – ينظر الموضح : ص ١٨٧ .

ب- ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ والملاحظ في هذا المورد أنَّ الخاء سبقت الشِّين في الموضعين. وفي كليهما أنَّ (الخاء والشِّين) حرفان مهموسان متفقان في كل الصِّفات ، ويختلفان في قضيتين:

الأولى: أنَّ الخاء مستعلٍ ، والتَّاء مستفل.

والثَّانية: أنَّ الشِّين حرف متفشٍّ، والخاء لا نصيب له من هذه الصِّفة .

ممَّا تقدَّم لم نجد من مُؤَثِّرٍ يُخْشى منه ليحدو بالخاء إلى مرتبة الجهر، حتى يصيِّرها غيناً إنْ جاورت أختها التَّاء أو الشِّين، والعلَّة كما بينَّا سابقاً أنَّ الغين والخاء من مخرج واحد إلاّ أنَّ الغين أدخل إلى الحلق، والخاء متقدِّمة عليها إلى مفرج الفم وهي أقرب إلى التَّاء والشِّين منها ، وهذا ما غفل عنه القرطبي ، ولربما كان التَّنبيه أقوم فيما لو أشار إلى الحذر من أن يشوب صوت التَّاء المستفل ما في الخاء من استعلاء.

وأَوْلى به، لو أنَّه نبَّه إلى خشية انحراف صوت الغين المجهورة السَّاكنة إنْ جاورت التَّاء المهموسة من أنْ تجذبها إلى حيِّز الهمس وتصيِّرها خاءاً، نحو قوله تعالى :

﴿ ٱغْتَرَفَ ﴾[1] ﴿ بَغْتَةً ﴾[2] ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾[3] ﴿ بَلَغْتَ ﴾[4] ﴿ مُغْتَسَلُۢ ﴾[5] ﴿ يَغْتَب ﴾[6] ﴿ فَرَغْتَ ﴾[7] ولو أنَّه نبَّه إلى مثل ذلك ، فيما لو أنَّ الغين المجهورة جاورت الشِّين

---

[1] – سورة البقرة: ٢٤٩.

[2] – سورة الأنعام: ٣١.

[3] – سورة الأعراف: ٧٩.

[4] – سورة الكهف: ٧٦.

[5] – سورة ص: ٤٢ .

[6] – سورة الحجرات: ١٢.

[7] – سورة الشرح: ٧.

المهموسة وجب حمايتها لِئَلاَّ ينحرف لفظها وتكون خاءاً مهموسة ، نحو قوله تعالى:
﴿ يَغۡشَىٰ ﴾[1] ﴿ يُغۡشِي ﴾[2] ﴿ أُغۡشِيَتۡ ﴾[3] ﴿ يَسۡتَغۡشُونَ ﴾[4] ﴿ يَغۡشَىٰهُ ﴾[5] ﴿ يَغۡشَىٰهُمُ ﴾[6]
﴿ فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ ﴾[7] ﴿ ٱلۡمَغۡشِيِّ ﴾[8] ﴿ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ﴾[9] ﴿ يَغۡشَىٰهَا ﴾[10]

وقفة مع مكّي بن أبي طالب القيسي

ونبّهَ مكّي بن أبي طالب القيسي في رعايته بوجوب التَّحفُّظ بتجويد اللفظ بالغين[11]، قال: ويجب أن يُتَحَفَّظَ ببيان الغين إذا وقع بعدها عين أو قاف لِقُرب مخرجها منهما لأن الغين في المخرج قبلها قريبة منها، والقاف بعدها قريبة منها، فيخاف أن يلتبس اللفظ بالإخفاء، أو الإدغام في ذلك، فالتَّحفُّظ بتجويد اللفظ بها وإعطائها حقَّها أولى

---

[1] – سورة آل عمران: ١٥٤.

[2] – سورة الأعراف: ٥٤.

[3] – سورة يونس: ٢٧.

[4] – سورة هود: ٥.

[5] – سورة النور: ٤٠.

[6] – سورة العنكبوت: ٥٥

[7] – سورة يس: ٩

[8] – سورة محمد: ٢٠

[9] – سورة نوح: ٧

[10]– سورة الشمس: ٤

[11]– ينظر الرعاية : ص ١٦٩ .

وأحسنُ. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾[1] ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾[2].... ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ ﴾[3]. ولنا إزاء تحفُّظه هذا من بيان الغين إذا وقع بعدها حرف العين خشية الإخفاء أو الإدغام، رأيٌ ووجهة نظر:

إنَّ الإدغام والإخفاء يكونان في الحروف لتماثلٍ بينها أو لتقارب في المخرج أو لتجانس في الصِّفات ، والعين أبعدُ من الغين مخرجاً ، حيث أنّ العين من أدنى الحلق والغين من أقصاه باتجاه الفم ، والعين من حروف التَّوسُّط والاستفال، والغين رخوة مستعلية فلا تجانس يجمعهما، فضلاً عن ذلك ، أنهما ليستا بمتماثلتين، والأَوْلى به لَوْ نبّهَ من خشية انقلاب الغين خاءًا لما بين الغين والخاء من التَّشارك في الاستعلاء[4] .

وقفة مع القرطبي

ونبّه القرطبي في ذات المورد إنْ الغين السَّاكنة جاورت الهاء وجب الاحتراز من أنْ تنقلبا خاءاً مشدَّدة وذلك لمشاركة الغين للخاء في الاستعلاء وللهاء بالهمس[5]، نحو: ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ ﴾[6] ، والملاحظ أنَّ ما نبَّه عليه القرطبي من خشية انقلاب صوت الغين

---

[1] – سورة آل عمران: ٨.

[2] – سورة البقرة: ٢٥٠.

[3] – سورة الكهف: ٩٦.

[4] – ينظر الموضح : ص ١٨٨ .

[5] – ينظر المصدر السابق .

[6] – سورة التوبة: ٦.

السَّاكنة المجهورة إلى خاء مهموسة مقبول إلى حدٍّ ما، إن لم يحكم القارئ إخراجها من مخرجها الصَّحيح . ولم يوضِّح لنا القرطبي السَّبب المباشر الذي يؤدِّي إلى ذلك ، ولكنَّه اكتفى في الجزء الأوَّل من تنبيهه بالإشارة إلى مشاركة الغين للخاء في الاستعلاء، وعبارته هذه اكتنفها الغموض، ولا ترتكز إلى حجّة يُقْتَفَى إثرها، وكان لابدَّ له أن يقدِّمَ تعليلاً يوضِّح من خلاله السَّبب الذي يصارُ إلى قلب صوت الغين خاءً ، فإمَّا أن يكون سببه تقدُّمي – مقبل – ، أو أنْ يكون رجوعي – مدبر – .

فإن قلنا أنَّ السَّبب تقدمي فهذا يعني أنَّ اللام من أثَّر بالغين وأحال صوتها إلى صوت الخاء، وما يفرِّق بينهما فقط أنَّ الأوَّل مجهور والثَّاني مهموس، واللاَم تتشارك مع الغين في الجهر، ويتضح من ذلك أنَّ اللاَم ليست ذات تأثير من ناحية الصِّفات .

ويبدو لنا أنَّ السَّبب المباشر، هو مخرج الخاء حيث أنَّه أقرب إلى مخرج اللام من الغين ، فالخاء موضعها بعد الغين من جهة مفرج الفم ، والغين أدخل إلى الحلق وأقرب إلى الصَّدر منها .

أما الجزء الآخر من تنبيهه : (ومشاركة الخاء للهاء في الهمس) . فلا نراه سبباً كافياً ولا مقنعاً. فكلمة أَبْلِغْهُ حروفها : أَ بْ لِ غْ هُ . وعند النُّطق بحروفها فإنَّ اللسان سيبادر بالنُّطق بالهمزة ومخرجها أدنى الحلق من جهة الصَّدر، وبالباء الشَّفوية والتي تتمخض عن تماسِّ الشَّفتان ومن ثمَّ انفراجهما، وباللام باتصال رأس اللسان بأصول الأسنان لينحرف مرور الهواء فيخرج من جانبي اللسان أو من أحدهما، وموضع الغين يكون عند اقصى الحلق أسفل الخاء ، أمَّا الهاء فمخرجها أدنى الحلق فوق الهمزة . فإذا افترضنا أنَّ اللسان عند وصوله إلى نقطة اللام سيسارع إلى نطق الغين

خاءًا كونهما من مخرج واحد وموضعه اقصى الحلق كما تقدَّم، والأقرب إلى اللام هو الخاء، فسيكون سببه تقدُّمي – مقبل – لتقارب المخرجين. فإذا تمَّ ذلك فستكون الكلمة على نحو: أَ بْ لِ خْ هـُ. عندها سيصل اللسان إلى نقطة الهاء وبما أنَّ الهاء بطبعها مهتوتة لما فيها من الضعف والخفاء فإنَّها ستضمحلُّ ولن يبقى منها سوى ضمَّتها .

الفصل الخامس

جهر × همس ← جهر × جهر

ز × خ ← ز × غ

والزَّاي المجهورة إذا جاءت بعدها خاء مهموسة ساكنة يتوجب إنعام همس الخاء لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها غيناً مجهورة ، والعلَّة في ذلك أنَّ الغين والخاء من مخرج واحد ، والأولى مجهورة والثَّانية مهموسة ، وأنَّ الزَّاي أقرب إلى الغين منها إلى الخاء ، والجهر يؤاخي بينهما، عندئذٍ ستكون الفرصة مؤاتية للنُّطق بما هو أقرب للزَّاي ، لذا وجب التَّحذُّر مِنْ أَنْ يسارع اللسان باللفظ بالخاء غيناً . نحو قوله تعالى :

﴿ زُخْرُفَ ﴾[1] ﴿ زُخْرُفَهَا ﴾[2] ﴿ زُخْرُفٍ ﴾[3] ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾[4] .

---

[1] – سورة الأنعام: **١١٢**.

[2] – سورة يونس: **٢٤**.

[3] – سورة الإسراء: **٩٣**.

[4] – سورة الزخرف: **٣٥**.

الفصل السَّادس

همس × همس × جهر ← جهر × جهر × جهر

ت × ص × غ ← ط × ز × غ

تتأثر الحروف المهموسة إذا تجاورت في كلمة، إنْ كان قبلها حرف مجهور ، فالصَّاد المهموسة يجب إنعام همسها إذا جاورت الغين المجهورة، لِئَلاَّ يسارع اللسان بنطقها صاداً مجهورة مطبقة مشربة صوت الزَّاي ، لما في ذلك من تأثير على صوت التَّاء وتبدُّلِ صوتها طاءاً مجهورة مطبقة ، والعلَّة في ذلك أنَّ الصَّاد والزَّاي من مخرج واحد، ولما كانت الصَّاد المهموسة تنازعها الزَّاي المجهورة لتحلَّ محلها فيما لَو لَمْ ينعم القارئ إخراجها من مخرجها الصَّحيح ، فسيختلط صوتها المطبق بصوت الزَّاي، وسيتمخض عن ذلك كلِّه زاياً مطبقة كما في بعض لغات الأعاجم ، وينتج عنه اعتلال صوت التَّاء المهموسة بقوة الجهر والإطباق اللذان في الصَّاد المشربة وإحالتها إلى طاء مطبقة مجهورة ، نحو قوله تعالى :

﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ ﴾[1]

---

١ - سورة الأنعام: ١١٣

الفصل السَّابع

إنفتاح × إطباق ← إطباق × إطباق

التَّاء المنفتحة إذا جاورت الصَّاد أو الضَّاد أو الظَّاء السواكن أو المتحركات ، يجب التَّحذُّر مِنْ أنْ يسارع اللسان بها وينطقها طاءًا مطبقة، والعلَّة في ذلك : أنَّ التَّاء والطَّاء من مخرج واحد، وما يفرِّق بينهما أنَّ التَّاء مهموسة منفتحة، والطَّاء مجهورة مطبقة، وهي أدخلُ في الفم، وأقرب إلى الصَّاد من التَّاء، ولا يؤخذ بنظر الاعتبار في هذا المورد حركة التَّاء ، ولا يُلتَفَتْ كذلك إلى سكون الصَّاد ، نحو

١. ت × ص ← ط × ص

﴿ يَخْتَصُّ ﴾[١] ﴿ وَتَصْرِيفِ ﴾[٢] ﴿ وَتُصْلِحُواْ ﴾[٣] ﴿ تَصَدَّقُواْ ﴾[٤] ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾[٥] تَصُدُّونَ ﴾[٦] ﴿ تُصِبْكُمْ ﴾[٧]

---

[١] – سورة البقرة: ١٠٥ وآل عمران: ٧٤ .

[٢] – سورة البقرة: ١٦٤ .

[٣] – سورة البقرة: ٢٢٤ والنساء: ١٢٩.

[٤] – سورة البقرة: ٢٨٠ .

[٥] – سورة آل عمران: ٤٤ والنمل: ٤٥ والشعراء: ٩٦ و ص: ٦٩.

[٦] – سورة آل عمران: ٩٩ وآل عمران: ٩٩ والأعراف: ٨٦ .

[٧] – سورة آل عمران: ١٢٠ .

﴿تَصْبِرُواْ ﴾[1] ﴿تُصْعِدُونَ ﴾[2] ﴿يَسْتَطِعْ ﴾[3] ﴿تُصِبْهُمْ ﴾[4] ﴿تَصَدَّقَ ﴾[5]
﴿تُصِيبَنَا ﴾[6] ﴿مُّقْتَصِدَةٌ ﴾[7] ﴿وَلِتَصْغَىٰ ﴾[8] ﴿تُصِيبَنَّ ﴾[9] ﴿وَتَصْدِيَةً ﴾[10]
﴿تُصِبْكَ ﴾[11] ﴿وَلَا تُصَلِّ ﴾[12] ﴿تُصْرَفُونَ ﴾[13] ﴿تَصْدِيقَ ﴾[14] ﴿لَا تَصِلُ ﴾[15]
﴿تَصِفُونَ ﴾[16] ﴿تَصْرِفْ ﴾[17] ﴿وَتَصَدَّقْ ﴾[18] ﴿تُصِيبُهُم ﴾[19] ﴿تَصُدُّونَا ﴾[20]

---

١ - سورة آل عمران: **١٢٠** و **١٢٥** و **١٨٦** والطور: **١٦**.

٢ - سورة آل عمران: **١٥٣** .

٣ - سورة النساء: **٢٥** .

٤ - سورة النساء: ٧٨ والأعراف: ١٣١.

٥ - سورة المائدة: **٤٥** .

٦ - سورة المائدة: **٥٢** .

٧ - سورة المائدة: **٦٦** .

٨ - سورة الأنعام: **١١٣**

٩ - سورة الأنفال: **٢٥**

١٠- سورة الأنفال: **٣٥**

١١- سورة التوبة: **٥٠**

١٢- سورة التوبة: **٨٤**

١٣- سورة يونس: **٣٢**

١٤- سورة يونس: **٣٧** ويوسف: **١١١**.

١٥ - سورة هود: **٧٠**

١٦ - سورة يوسف: **١٨** و **٧٧** والأنبياء: **١٨** و**١١٢**

١٧ - سورة يوسف: **٣٣**

١٨ - سورة يوسف: **٨٨**

١٩ - سورة الرعد: **٣١** و النور: **٦٣** والقصص: **٤٧**

٢٠ - سورة إبراهيم: **١٠**

﴿وَتَصِفُ ﴾[1] ﴿فَتُصْبِحَ ﴾[2] ﴿مُنتَصِرًا ﴾[3] ﴿تَصْبِرُ﴾[4] ﴿تُصَاحِبْنِي ﴾[1] ﴿وَلِتُصْنَعَ ﴾[2]
﴿ٱخْتَصَمُواْ ﴾[3] ﴿أَتَصْبِرُونَ ﴾[4] ﴿يَنتَصِرُونَ ﴾[5] ﴿وَٱنتَصَرُواْ ﴾[6] ﴿تَصْطَلُونَ ﴾[7]
﴿ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾[8] ﴿تَصْنَعُونَ ﴾[9] ﴿تُصْبِحُونَ ﴾[10] ﴿تُصِبْهُمْ ﴾[11] ﴿مُّقْتَصِدٌ ﴾[12]

---

[1] - سورة النحل: ٦٢ و ١١٦

[2] - سورة الكهف: ٤٠ والحج: ٦٣

[3] - سورة الكهف: ٤٣

[4] - سورة الكهف: ٦٨

[1] - سورة الكهف: ٧٦

[2] - سورة طه: ٣٩

[3] - سورة الحج: ١٩

[4] - سورة الفرقان: ٢٠

[5] - سورة الشعراء: ٩٣ والشورى: ٣٩

[6] - سورة الشعراء: ٢٢٧

[7] - سورة النمل: ٧ والقصص: ٢٩ ، ويجب على القارئ أن يصفّي إخراج صوت التّاء المنفتحة المهموسة الملاصقة للصّاد المطبقة المجهورة لِئَلاَّ تجرها الصّاد إلى حيّز الإطباق وتصيّرها طاءاً مطبقة ، فلابد من إنعام انفتاحها وهمسها لئلا يسبق اللسان عند النُّطق بها إلى إعطاء صفة الاستعلاء لغنّة النون السّاكنة التي قبلها مما سيؤثر كذلك بصوت التّاء المتطرفة وتحيلها إلى طاء مطبقة . ينظر: التحديد : ص١٤ وص١٤٧ .

[8] - سورة القصص: ٨١

[9] - سورة العنكبوت: ٤٥

[10] - سورة الروم: ١٧

[11] - سورة الروم: ٣٦

[12] - سورة لقمان: ٣٢ وفاطر: ٣٢

﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾[1]﴿وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾[2]﴿ٱنتَصَرَ﴾[3]﴿تُصِبْهُمْ﴾[1]﴿تَصِيرُ﴾[2]﴿وَتَصْرِيفِ﴾[3]
﴿لَٱنتَصَرَ﴾[4]﴿فَتُصِيبَكُم﴾[5]﴿تُصِيبُواْ﴾[6]﴿فَتُصْبِحُواْ﴾[7]﴿مُنتَصِرِينَ﴾[8]﴿تَصْبِرُواْ﴾[9]
﴿فَٱنتَصِرْ﴾[10]﴿مُّنتَصِرٌ﴾[11]﴿تَنتَصِرَانِ﴾[12]﴿تُصَدِّقُونَ﴾[13]﴿وَتَصْلِيَةُ﴾[14]﴿مُّتَصَدِّعًا﴾[15]
﴿وَتَصْفَحُواْ﴾[16]﴿تَصَدَّىٰ﴾[17]﴿تَصْلَىٰ﴾[18].

---

[1] – سورة الأحزاب: ٣٥
[2] – سورة الأحزاب: ٣٥
[3] – سورة الشورى: ٤١
[1] – سورة الشورى: ٤٨
[2] – سورة الشورى: ٥٣
[3] – سورة الجاثية: ٥
[4] – سورة محمد: ٤
[5] – سورة الفتح: ٢٥
[6] – سورة الحجرات: ٦
[7] – سورة الحجرات: ٦
[8] – سورة الذاريات: ٤٥
[9] – سورة الطور: ١٦
[10] – سورة القمر: ١٠
[11] – سورة القمر: ٤٤
[12] – سورة الرحمن: ٣٥ ، وينظر الرعاية : ص ٢٠٤ .
[13] – سورة الواقعة: ٥٧
[14] – سورة الواقعة: ٩٤
[15] – سورة الحشر: ٢١
[16] – سورة التغابن: ١٤
[17] – سورة عبس: ٦
[18] – سورة الغاشية: ٤

اعتراض على الدّاني :

ذكر الدّاني في التّحديد منبّهاً من انقلاب الصّاد سيناً إن التقى بالطّاء، قال: الصّاد وهو حرف صفير، مهموس، مطبق، مستعلٍ. فإن التقى بالطّاء أنعم بيانه، وأعطي حقّه من الإطباق والاستعلاء، وإلاّ انقلب سيناً وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ أَصۡطَفَى ﴾[1] ﴿ ٱصۡطَفَىٰكِ ﴾[2] ﴿ ٱصۡطَفَيۡتُكَ ﴾[3] ﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ ﴾[4]

﴿ فَٱصۡطَادُواْ ﴾[5] ﴿ وَٱصۡطَبِرۡ ﴾[6] ﴿ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ﴾[7] ﴿ تَصۡطَلُونَ ﴾[8]

﴿ يَصۡطَرِخُونَ ﴾[9] وما أشبهه[10] .

---

[1] – سورة الصافات: ١٥٣

[2] – سورة آل عمران: ٤٢

[3] – سورة الأعراف: ١٤٤

[4] – سورة طه: ٤١

[5] – سورة المائدة: ٢

[6] – سورة مريم: ٦٥.

[7] – سورة ص: ٤٧.

[8] – سورة النمل: ٧ .

[9] – سورة فاطر: ٣٧.

[10] – ينظر التحديد : ص١٤٥ .

ولنا على ما أورده توضيح وبيان:

بما أنَّ الصَّاد مؤاخية للطَّاء في الاستعلاء والإطباق، وهي أضعف من الطَّاء لسكونها، والطَّاء أقوى منها لما فيها من الحركة في المواضع المذكورة وشبهها ، ففرصة انقلاب الصَّاد سيناً للسَّبب الذي ذكره الدَّاني غير واردة، وفرضية لم أجد لها صحَّة في الأداء ، والعكس صحيح ، إذ أنَّ قوّة الطَّاء ستحافظ على ما في الصَّاد من إطباق واستعلاء ، وأنَّ الصَّاد أقرب إلى الطَّاء مخرجاً من السِّين ، وما نحتج به في ذلك، أنَّ الدَّاني نفسه نقض قوله هذا حينما تعرض لذكر السِّين في كتابه التَّحديد ص ١٤٧، إذ قال : (وهو حرف صفير مهموس فإذا أتى ساكناً وبعده حرف من حروف الإطباق في كلمة يلزم إنعام تلخيصه والتَوصُّل إلى سكونه في رفق وتؤدَّة ، وإلاَّ صار صاداً بالاختلاط وذلك في قوله تعالى :

﴿ مَسْطُورًا ﴾[1] ﴿ يَسْطُونَ ﴾[2] ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[3] ﴿ اسْطَاعُوا ﴾[4] ﴿ تَسْطِع ﴾[5] ﴿ بَسْطَةً ﴾[6] ﴿ الْبَسْطِ ﴾[7] ﴿ بِالْقِسْطَاسِ ﴾[8] ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾[9] وما أشبهه ، وكذلك

---

[1] – سورة الإسراء: ٥٨ .

[2] – سورة الحج: ٧٢.

[3] – سورة القلم: ١ .

[4] – سورة الكهف: ٩٧ .

[5] – سورة الكهف: ٨٢.

[6] – سورة البقرة: ٢٤٧

[7] – سورة الإسراء: ٢٩

[8] – سورة الشعراء: ١٨٢

[9] – سورة آل عمران: ١٨

إنْ تحرَّك نحو ﴿ يَبْسُطُ ﴾[١]﴿ بَسَطَ ﴾[٢]﴿ بَسَطتَ ﴾[٣] ويتَّضح لنا من قوله أيضاً أنَّ السِّين وإنْ كانت متحركة فهي عُرْضَةٌ للجذب إلى حيّز الإطباق والاستعلاء عند مجاورتها للطَّاء، وسيكون لها تأثير على ما قبلها إذا وقع شيء من ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ تَسْطِع ﴾[٤]. وكذلك التَّاء المتحركة المهموسة المستفِلة إذا جاورت القاف السَّاكنة المجهورة المستعلية المقلقلة، ليحذر القارئ من أن يتبدَّل صوتها إلى ما هو قريب من صوت الطَّاء، وتبدّل صوت القاف الشَّديد إلى ما هو أقرب لصوت رخو إذا ما سرى الاستعلاء الذي في القاف إلى التَّاء . فيجب أن يتعمَّل القارئ إنعام إخراج كلّ حرف منهما على هيئته وشكله[٥]، وتنبّه أبو عمرو الدَّاني إلى هذه المشكلة قبل أن يصرِّح بها الجزري ، قال: فإن التقى – التَّاء – بالقاف تُعُمِّلَ تخليصهما معاً، وإلاَّ زال كلّ واحد منهما عن صورته، وانقلب إلى غير لفظه، فَعِلَّة تقصير القارئ بمجهوده تنحصر في تنقلات لسانه، كما نبّه عليه الدَّاني، والقضية ليس لها تعلّق بخلاف على موضع إخراجه أو صفته، فإنْ صحَّ القول أن القاف لربما تسري إليه شائبة من الشَّوائب، أو أنْ يشرب صوت حرف آخر كما نبّه عليه الدَّاني من غير تخصيص، كأن يقترب صوته من صوت الخاء المهموسة الرَّخوة في حالات معينة وذلك لقرب المخرجين ، وهذا ما

---

[١] – سورة الرعد: ٢٦

[٢] – سورة الشورى: ٢٧

[٣] – سورة المائدة: ٢٨

[٤] – سورة الكهف: ٨٢

[٥] – ينظر : النشر : ج١ : ص ٢١٧ والتمهيد : ص ١١٢ – ١١٣ .

توهَّمه المستشرقون في دعواهم أن القاف مهموسة وليست مجهورة[1]. نحو قوله تعالى:

﴿ نَقْرَبَا ﴾[2]﴿ نَقْتُلُونَ ﴾[3]﴿ تَقْرَبُوهَا ﴾[4]﴿ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[5]﴿ ٱتَّقَىٰ ﴾[6]﴿ تَقْرَبُوهُنَّ ﴾[7]

﴿ تَقْتُلُوٓاْ ﴾[8]﴿ تَقْرَبُواْ ﴾[9]﴿ تَقْصُرُواْ ﴾[10]﴿ تَقْعُدُواْ ﴾[11]﴿ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾[12]﴿ لِتَقْتُلَنِى ﴾[13]

﴿ تَقْدِرُواْ ﴾[14]﴿ تَقْعُدْ ﴾[15]﴿ تَقْدِيرُ ﴾[16]﴿ فَٱنتَقَمْنَا ﴾[17]﴿ نَتَقْنَا ﴾[18]﴿ تَقْتُلُوهُمْ ﴾[19]

---

[1] – ينظر : كتابنا أصوات القلقلة المصطلح والدلالة بين القدامى والمحدثين: ص٨٦

[2] – سورة البقرة: **٣٥** والأعراف: **١٩**

[3] – سورة البقرة: **٨٧** والأحزاب: **٢٦**

[4] – سورة البقرة: **١٨٧**

[5] – سورة البقرة: **١٩٧** والمائدة:**٢** والأعراف: **٢٦** والتوبة: **١٠٨** والحج: **٣٧** والفتح: **٢٦** والمجادلة:**٩** والمدثر: **٥٦** والعلق:**١٢** .

[6] – سورة البقرة: **٢٠٣** والنجم: **٣٢**

[7] – سورة البقرة: **٢٢٢**

[8] – سورة النساء: **٢٩** والمائدة: **٩٥** والأنعام: **١٥١** ويوسف: **١٠** والإسراء: **٣١** و**٣٣**

[9] – سورة النساء: **٤٣** و الأنعام: **١٥١** و**١٥٢** والإسراء: **٣٢** و**٣٤**

[10] – سورة النساء: **١٠١**

[11] – سورة النساء: **١٤٠**

[12] – سورة المائدة: **٢** والمجادلة: **٩**

[13] – سورة المائدة: **٢٨**.

[14] – سورة المائدة: **٣٤** والفتح: **٢١**

[15] – سورة الأنعام: **٦٨**

[16] – سورة الأنعام: **٩٦** ويس: **٣٨** وفصلت: **١٢**

[17] – سورة الأعراف: **١٣٦**

[18] – سورة الأعراف: **١٧١**

[19] – سورة الأنفال: **١٧**

﴿ تُقْبَلَ ﴾[1] ﴿ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[2] ﴿ نَقْصُصْ ﴾[3] ﴿ تَقْرَبُونِ ﴾[4] ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾[5]
﴿ فَتَقْعُدَ ﴾[6] ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾[7] ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ ﴾[8] ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾[9] ﴿ نَقْضِى ﴾[10] ﴿ رَتْقًا ﴾[11]
﴿ تَقْبَلُوا۟ ﴾[12] ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾[13] ﴿ تَقْدِيرًا ﴾[14] ﴿ أَتْقَنَ ﴾[15] ﴿ تَقْتُلُوهُ ﴾[16]

---

[1] - سورة التوبة: ٥٤

[2] - سورة يونس: ٤٩ والنحل: ٦١

[3] - سورة يوسف: ٥

[4] - سورة يوسف: ٦٠

[5] - سورة الحجر: ٢٤

[6] - سورة الإسراء: ٢٢ والإسراء: ٢٩

[7] - سورة الإسراء: ٣٦

[8] - سورة الإسراء: ١٠٦

[9] - سورة الكهف: ١٧

[10] - سورة طه: ٧٢

[11] - سورة الأنبياء: ٣٠

[12] - سورة النور: ٤

[13] - سورة النور: ٥٢

[14] - سورة الفرقان: ٢

[15] - سورة النمل: ٨٨

[16] - سورة القصص: ٩

﴿ تَقۡتُلَنِي ﴾[1] ﴿ تُقۡلَبُونَ ﴾[2] ﴿ وَتَقۡطَعُونَ ﴾[3] ﴿ تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾[4] ﴿ تَقۡشَعِرُّ ﴾[5]

﴿ تَقۡنَطُواْ ﴾[6] ﴿ أَتَقۡتُلُونَ ﴾[7] ﴿ مُّسۡتَقۡبِلَ ﴾[8] ﴿ وَتُقۡسِطُوٓاْ ﴾[9] ﴿ تُقۡرِضُواْ ﴾[10]

﴿ تَقۡدِيرًا ﴾[11] ﴿ وَتَقۡوَىٰهَا ﴾[12] ﴿ ٱلۡأَتۡقَى ﴾[13] ﴿ تَقۡهَرۡ ﴾[14] ﴿ تَقۡوِيمٖ ﴾[15] ﴿ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴾[16].

---

[1] – سورة القصص: ١٩

[2] – سورة العنكبوت: ٢١

[3] – سورة العنكبوت: ٢٩

[4] – سورة سبأ: ٣٠

[5] – سورة الزمر: ٢٣

[6] – سورة الزمر: ٥٣

[7] – سورة غافر: ٢٨

[8] – سورة الأحقاف: ٢٤

[9] – سورة محمد: ١٧ و الممتحنة: ٨

[10] – سورة التغابن: ١٧

[11] – سورة الإنسان: ١٦

[12] – سورة الشمس: ٨

[13] – سورة الليل: ١٧

[14] – سورة الضحى: ٩

[15] – سورة التين: ٤

[16] – سورة العلق: ١٢

٢. ت × ض ← ط × ض

﴿تَضِلَّ﴾[١] ﴿تَضِلُّوا﴾[٢] ﴿تَضَعُوا﴾[٣] ﴿تَضَرَّعُوا﴾[٤] ﴿تَضَرُّعًا﴾[٥] ﴿تَضُرُّونَهُ﴾[٦] ﴿تَضْرِبُوا﴾[٧] ﴿تَضْحَىٰ﴾[٨] ﴿وَتَضَعُ﴾[٩] ﴿تَضْحَكُونَ﴾[١٠] ﴿تَضَعُونَ﴾[١١] ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾[١٢] ﴿تَضْلِيلٍ﴾[١٣]

---

[١] - سورة البقرة: ٢٨٢

[٢] - سورة النساء: ٤٤ والنساء: ١٧٦

[٣] - سورة النساء: ١٠٢

[٤] - سورة الأنعام: ٤٣

[٥] - سورة الأنعام: ٦٣ والأعراف: ٥٥ و٢٠٥

[٦] - سورة هود: ٥٧

[٧] - سورة النحل: ٧٤

[٨] - سورة طه: ١١٩

[٩] - سورة الحج: ٢ وفاطر: ١١ وفصلت: ٤٧ ومحمّد: ٤

[١٠] - سورة المؤمنون: ١١٠ والنجم: ٦٠

[١١] - سورة النور: ٥٨

[١٢] - سورة القمر: ٢٨

[١٣] - سورة الفيل: ٢

ومما يتوجَّبُ على القارئ الانتباه إلى :

آ . وجوب إنعام إظهار استطالة الضَّاد إذا التقى بمثله في كلمة واحدة، نحو قوله تعالى : ﴿ يَغْضُضْنَ ﴾[1] ﴿ وَٱغْضُضْ ﴾[2]

ب . صوت الضَّاد في آخر كلمة إذا جاور صوت الظَّاء في أوَّل كلمة أخرى، وليس من فرصة للإدغام هنا، على أيِّ حال، وإنّما للتَّنبيه على إخراج كلّ منهما على هيئته وشكله، حتى لا ينطق بالضَّاد ظاءاً، لما في ذلك من تغيير لدلالة الكلمة نحو قوله تعالى : ﴿ بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] ﴿ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ ﴾[4] ﴿ بَعْضَ ٱلظَّنِّ ﴾[5].

---

[1] – سورة النور: ٣١

[2] – سورة لقمان: ١٩

[3] – سورة الأنعام: ١٢٩

[4] – سورة الفرقان: ٢٧

[5] – سورة الحجرات: ١٢

٣. **ت × ظ ← ط × ظ**

﴿ تَظَٰهَرُونَ ﴾[١] ﴿ تَظۡلِمُونَ ﴾[٢] ﴿ تُظۡلَمُونَ ﴾[٣] ﴿ ٱنتَظِرُوٓاْ ﴾[٤] ﴿ مُنتَظِرُونَ ﴾[٥]
﴿ فَٱنتَظِرُوٓاْ ﴾[٦] ﴿ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾[٧] ﴿ تَظۡلِمُواْ ﴾[٨] ﴿ يَنتَظِرُونَ ﴾[٩] ﴿ تَظۡلِم ﴾[١٠]
﴿ تُظۡلَمُ ﴾[١١] ﴿ تَظَٰهَرَا ﴾[١٢] ﴿ وَٱنتَظِرۡ ﴾[١٣] ﴿ يَنتَظِرُ ﴾[١٤] ﴿ تَظُنُّ ﴾[١٥]

---

[١] - سورة البقرة: **٨٥** و**٢٧٢** والنساء: **٧٧** والأنفال: **٦٠** .

[٢] - سورة البقرة: **٢٧٩**

[٣] - سورة البقرة: **٢٧٩**

[٤] - سورة الأنعام: **١٥٨** وهود: **١٢٢**

[٥] - سورة الأنعام: **١٥٨** وهود: **١٢٢** والسجدة: **٣٠**

[٦] - سورة الأعراف: **٧١** ويونس: **٢٠** و**١٠٢** .

[٧] - سورة يونس: **٢٠** و**١٠٢** .

[٨] - سورة التوبة: **٣٦**

[٩] - سورة يونس: **١٠٢**

[١٠] - سورة الكهف: **٣٣**

[١١] - سورة الأنبياء: **٤٧** ويس: **٥٤**

[١٢] - سورة القصص: **٤٨**

[١٣] - سورة السجدة: **٣٠**

[١٤] - سورة الأحزاب: **٢٣**

[١٥] - سورة القيامة: **٢٥**

٤. ت × ظ ← ظ × ظ

تاء التَّأنيث السَّاكنة المنفتحة المهموسة إذا جاورت الظَّاء المطبقة المجهورة فليحذر القارئ من أن تُدْغَم في الظَّاء. نحو قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾[1] ﴿ حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾[2] ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾[3]

---

[1] – سورة الأنعام: ١٣٨

[2] – سورة الأنعام: ١٤٦

[3] – سورة الأنبياء: ١١

٥. ت[١] × ط ← ط × ط

[١] - ومن شبيهات ذلك تأثر صوت التاء في عبارة (تنطلق) فأننا نسمع كثيراً من الناس يلفظونها خطأً على نحو (طنطلق) والعلّة ان النون الساكنة لما جاورت الطاء المجهورة الشديدة المستعلية المطبقة وأعترضها حكم الإخفاء ضعفت تلك النون الساكنة ولم يبقَ منها الاّ صفتها (الغنّة) فأثّر ذلك سلباً على التاء المهموسة المستفلة المنفتحة فجرتها الطاء الى حيزها وكذا عند (تطبيع – تطوير – تطريب – تطويل – تطهير – مستطيل) . وكذلك عند : (سلطان و سلطنة) فأن الطاء أثّرت باللام المجاورة لها وإحالتها الى لام مغلظة وهي بدورها أثّرت بصوت السين فحولتها الى صاد نحو(صلطان ، صلطنة) وكذلك كلمة (مُسْتَطْرَق) فنسمع كثير من الناس يلفظونها خطأً على نحو (مصططرق) وذلك لتأثر صوت التاء المهموس بصوت الطاء المجهور فأحالها الى صوت شبيهٍ لها وبذلك اثر صوت الطاء المتولد من التأثر فأحال السين المجاورة لها الى صوت الصاد . وكذلك الحال في كلمة (سلطان) يجب التحرز من ان يؤثر صوت الطاء لما فيها من الشدة والاستعلاء والجهر على اللام المتوسطة المستفلة المنفتحة فتحيلها الى لام مغلظة وبدورها ستؤثر سلباً على صوت السين فتحيلها الى صوت الصاد . وكذا في (يَسْتَصْغِر) فكثير من الناس ينطقها على نحو (يصطزغر) والعلّة في ذلك أن الغين المجهورة أثرت سلباً على الصاد المهموسة ، فأحالتها الى زاي (أعجمية) والتي هي بين الصاد والزاي ، وبدورها (الزاي) أثرت في التاء وسلبتها مزية الهمس التي فيها وقلبتها طاءاً ، مما جعلَ السين المهموسة ان تندرج في حيز الجهر أيضا لتكون صاداً مجهورة أيضاً . وكذا في العبارات التالية (سَطْو، مَسْطَرَة ، سَطْر، سَطْح، ساطع) فنسمع الكثيرين ينطقونها على غير وَجهها الصحيح نحو (صَطْو، مَصْطَرَة، صَطْح، صاطع) . ولو تمعنا في لفظنا لكلمة (شلغم) نجد كثير من الناس يلفظها خطأً على نحو يحيل فيه اللام المرققة الى لام مغلّظة لتأثرها بصوت الغين المستعلية الرخوة . أو في كلمة (سبورة) فكثير من الناس ينطقونها على نحو خاطئ – بأن يحيلوا صوت السين الى صوت الصاد نحو (صبورة) والعلة في ذلك ان صوت الباء قد اثر فيها لما فيه من الشدة والجهر. ولو تمعنا في لفظنا لكلمة (أخضر) نسمع كثيراً من الناس يلفظونها على نحو (أغضر) والعلة في ذلك أن الهمزة من أقصى الحلق إلى جهة الصدر والخاء أبعد منها إلى جهة مفرج الفم ، والغين أقرب إلى الهمزة من الخاء هذا من جهة تأثر المخرج ، أمّا من جهة عامل الصفات المؤثر فإنَّ الخاء المهموسة ساكنة ولا حاجز بينها وبين الضاد المجهورة .وكذلك في كلمة (طلقة) نسمع الكثير من الناس ينطقونها على نحو آخر بأن يغلّظوا صوت اللام المرققة ، وكذا في : خَلْ – صلاة – بصل – مُصْلِح – وصلة – مصلحة – أطلاق – بلوط .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾[1] ﴿ تَطَوَّعَ ﴾[2] ﴿ تَطَهَّرْنَ ﴾[3] ﴿ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[4] ﴿ تُطِيعُوا۟ ﴾[5]
﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ ﴾[6] ﴿ تَطَّلِعُ ﴾[7] ﴿ تُطْعِمُونَ ﴾[8] ﴿ تَطْرُدِ ﴾[9] ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾[10]
﴿ تُطِعْ ﴾[11] ﴿ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[12] ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾[13] ﴿ يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾[14] ﴿ تَطْغَوْا۟ ﴾[15]

---

[1] – سورة البقرة: **٧٥**

[2] – سورة البقرة: **١٥٨** و**١٨٤**.

[3] – سورة البقرة: **٢٢٢**

[4] – سورة البقرة: **٢٢٢**

[5] – سورة آل عمران: **١٠٠** و**١٤٩** الشعراء: **١٥١** والفتح: **١٦** والحجرات: **١٤**

[6] – سورة آل عمران: **١٢٦** والأنفال: **١٠** والمائدة: **١١٣** والرعد: **٢٨**.

[7] – سورة المائدة: **١٣**

[8] – سورة المائدة: **٨٩**

[9] – سورة الأنعام: **٥٢**

[10] – سورة الأنعام: **٥٢**

[11] –سورة الأنعام: **١١٦** والكهف: **٢٨** والفرقان: **٥٢** والأحزاب: **١**و**٤٨** والقلم: **٨** و**١٠** والإنسان: **٢٤**.

[12] – سورة الأعراف: **٨٢** والنمل: **٥٦**

[13] – سورة التوبة: **١٠٣**

[14] – سورة التوبة: **١٠٨**

[15] – سورة هود: **١١٢** وطه: **٨١** والرحمن: **٨**.

﴿ تَطَّلِعُ ﴾[1] ﴿ فَتَطَاوَلَ ﴾[2] ﴿ تُطِعْهُمَآ ﴾[3] ﴿ تَطَـُٔوهَا ﴾[4] ﴿ تَطْهِـيرًا ﴾[5] ﴿ تَطَيَّرْنَا ﴾[6]
﴿ تَطَـُٔوهُمْ ﴾[7] ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ ﴾[8] ﴿ تُطِعْهُ ﴾[9]

٦. س × ط ← ص × ط

والسِّين يجب المحافظة على ما فيها من الانفتاح والاستفال وبيان صفيرها إذا جاورت الطَّاء المطبقة المستعلية لِئَلاَّ يخالط لفظها صوت الإطباق الذي بعدها ويحيلها صاداً[10]، نحو:

---

[1] - سورة الكهف: ٩٠

[2] - سورة القصص: ٤٥

[3] - سورة العنكبوت: ٨ ولقمان: ١٥

[4] - سورة الأحزاب: ٢٧

[5] - سورة الأحزاب: ٣٣

[6] - سورة يس: ١٨

[7] - سورة الفتح: ٢٥

[8] - سورة النور: ٥٤

[9] - سورة العلق: ١٩

[10] - ينظر:
- الرعاية: ص ٢١٢.
- التحديد: ١٤٧.
- النشر: ج١: ص٢١٩.
- التمهيد: ص ١٢٧.

﴿ وَسَطًا ﴾[1] ﴿ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[2] ﴿ بَسْطَةً ﴾[3] ﴿ أَقْسَطُ ﴾[4] ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾[5] ﴿ تُقْسِطُواْ ﴾[6]

﴿ يَبْسُطُوٓاْ ﴾[7] ﴿ بَسَطتَ ﴾[8] ﴿ بِبَاسِطٍ ﴾[9] ﴿ أَوْسَطِ ﴾[10] ﴿ بَاسِطُوٓاْ ﴾[11] ﴿ بَصْۜطَةً ﴾[12]

﴿ كَبَٰسِطِ ﴾[13] ﴿ يَبْسُطُ ﴾[14] ﴿ تَبْسُطْهَا ﴾[15] ﴿ ٱلْبَسْطِ ﴾[16] ﴿ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾[17] ﴿ مَسْطُورًا ﴾[18]

---

[1] – سورة البقرة: **١٤٣**

[2] – سورة البقرة: **٢٣٨**

[3] – سورة البقرة: **٢٤٧**

[4] – سورة البقرة: **٢٨٢** والأحزاب: **٥**

[5] – سورة آل عمران: **١٨** و**٢١** والنساء **١٢٧** و**١٣٥** والمائدة **٨** و**٤٢** والأنعام **١٥٢** والأعراف **٢٩** ويونس **٤** و**٤٧** و**٥٤** وهود **٨٥** والأنبياء **٤٧** والرحمن **٩** والحديد **٢٥** .

[6] – سورة النساء: **٣**

[7] – سورة المائدة: **١١**

[8] – سورة المائدة: **٢٨**

[9] – سورة المائدة: **٢٨**

[10] – سورة المائدة: **٨٩**

[11] – سورة الأنعام: **٩٣**

[12] – سورة الأعراف: **٦٩**

[13] – سورة الرعد: **١٤**

[14] – سورة الرعد: **٢٦** والإسراء: **٣٠** والقصص: **٨٢** والعنكبوت: **٦٢** والروم: **٣٧** وسبأ: **٣٦** و**٣٩** والزمر: **٥٢** والشورى: **١٢**.

[15] – سورة الإسراء: **٢٩**

[16] – سورة الإسراء: **٢٩**

[17] – الإسراء: **٣٥** والشعراء: **١٨٢**.

[18] – سورة الإسراء: **٥٨** والأحزاب: **٦**

﴿ بَٰسِطٌ ﴾[1] ﴿ تَسۡطِع ﴾[2] ﴿ أَسۡطَٰعُوٓاْ ﴾[3] ﴿ يَسۡطُونَ ﴾[4] ﴿ فَيَبۡسُطُهُۥ ﴾[5]
﴿ أَقۡسَطُ ﴾[6] ﴿ بَسَطَ ﴾[7] ﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْ ﴾[8] ﴿ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[9] ﴿ مَّسۡطُورٖ ﴾[10]
﴿ وَيَبۡسُطُوٓاْ ﴾[11] ﴿ وَتُقۡسِطُوٓاْ ﴾[12] ﴿ يَسۡطُرُونَ ﴾[13] ﴿ أَوۡسَطُهُمۡ ﴾[14] ﴿ ٱلۡقَٰسِطُونَ ﴾[15]
﴿ فَوَسَطۡنَ ﴾[16] .

---

[1] – سورة الكهف: ١٨

[2] – سورة الكهف: ٨٢

[3] – سورة الكهف: ٩٧

[4] – سورة الحج: ٧٢

[5] – سورة الروم: ٤٨

[6] – سورة الأحزاب: ٥

[7] – سورة الشورى: ٢٧

[8] – سورة الحجرات: ٩

[9] – سورة الحجرات: ٩ والممتحنة: ٨

[10] – سورة الطور: ٢

[11] – سورة الممتحنة: ٢

[12] – سورة الممتحنة: ٨

[13] – سورة القلم: ١

[14] – سورة القلم: ٢٨

[15] – سورة الجن: ١٤ والجن: ١٥

[16] – سورة العاديات: ٥

وليحذر القارئ كذلك من أن تنقلب السّين صاداً إذا جاء بعدها حرف ألف ثمَّ أعقبه أحد حروف الاستعلاء أو الإطباق حيث أنَّ الألف ليس بحاجزٍ، نحو قوله تعالى : ﴿ تُسَٰقِطۡ ﴾[1] ﴿ سَاقِطًا ﴾[2]، وإقلاب السّين صاداً نُسِبَت إلى بني العنبر وهم بدو من تميم ، فيقولون الصّاق بدل السَّاق[3] .

---

[1] – سورة مريم: ٢٥

[2] – سورة الطور: ٤٤

[3] – ينظر: الساميّون ولغاتهم : ص ١٥٤ .

٧. ل[1] × ط ← لل × ط

وليحذر القارئ إذا جاورت اللام المنفتحة المستفلة أحد حروف الإطباق لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها لاماً مغلَّظة مطبقة[2]، نحو قوله تعالى :

﴿ ٱللَّطِيفُ ﴾[3]﴿ خَلَطُواْ ﴾[4]﴿ لَطِيفٌ ﴾[5]﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾[6]﴿ ٱلْخُلَطَآءِ ﴾[7]﴿ لَطِيفًا ﴾[8]

---

[1] – وكذلك إذا أعقب اللام الساكنة نون يجب بيان إظهار اللام ساكنة لَئِلاَّ تندغم في النُّون ، فإدغام اللام إذا سكنت في النُّون يسارعُ إليه اللسان لتناسب المخرج واشتراكهما بالصِّفات نحو : ﴿ نَزَّلْنَا ﴾البقرة: ٢٣﴿ قُلْنَا ﴾البقرة: ٣٤﴿ فَجَعَلْنَهَا ﴾البقرة: ٦٦﴿ أَرْسَلْنَا ﴾البقرة: ١٥١﴿ فَضَّلْنَا ﴾البقرة: ٢٥٣ ﴿ تُحَمِّلْنَا ﴾ البقرة: ٢٨٦﴿ قُتِلْنَا ﴾آل عمران: ١٥٤﴿ بَدَّلْنَهُمْ ﴾النساء: ٥٦﴿ وَلَأَدْخَلْنَهُمْ ﴾المائدة: ٦٥﴿ وَكَّلْنَا ﴾الأنعام: ٨٩ ﴿ خَوَّلْنَكُمْ ﴾الأنعام: ٩٤﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ﴾الأنعام: ٩٧ ﴿ تَوَكَّلْنَا ﴾الأعراف: ٨٩ ﴿ أَقْبَلْنَا ﴾يوسف: ٨٢ ﴿ فَزَيَّلْنَا ﴾يونس: ٢٨ ﴿ حَمَلْنَا ﴾ الإسراء: ٣ ﴿ أَغْفَلْنَا ﴾الكهف: ٢٨ ﴿ وَرَتَّلْنَهُ ﴾ الفرقان: ٣٢﴿ وَأَسَلْنَا ﴾ سبأ: ١٢﴿ خَوَّلْنَهُ ﴾الزمر: ٤٩ .

[2] – ينظر الأصوات اللغوية : ص **٥٦** .

[3] – سورة الأنعام: **١٠٣** والملك: **١٤**.

[4] – سورة التوبة: **١٠٢**

[5] – يوسف: **١٠٠** ولقمان: **١٦** والشورى: **١٩** والحج: **٦٣** .

[6] – سورة الكهف: **١٩**

[7] – سورة ص: **٢٤**

[8] – سورة الأحزاب: **٣٤**

٨. ل × ص ← لل × ص

نحو قوله تعالى:

﴿ مُخْلِصُونَ ﴾[١]﴿ وَأَصْلَحُواْ ﴾[٢]﴿ مُخْلِصِينَ ﴾[٣]﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[٤]﴿ أَسْتَخْلِصْهُ ﴾[٥] ﴿ خَلَصُواْ ﴾[٦]﴿ صَلْصَٰلٍ ﴾[٧]﴿ مُخْلَصًا ﴾[٨]﴿ أَخْلَصْنَٰهُم ﴾[٩]﴿ بِخَالِصَةٍ ﴾[١٠] وغلَّظَ ورش كلّ لام مفتوحة مشدَّدة أم مخفَّفة إذا وليت أحد هذه الحروف (الصَّاد، أو الطَّاء، أو الظَّاء) بشرطه[١١].

---

[١] – سورة البقرة: ١٣٩

[٢] – سورة النساء: ١٤٦

[٣] – سورة الأعراف: ٢٩ يونس: ٢٢ والعنكبوت: ٦٥ ولقمان: ٣٢ وغافر: ١٤ ٦٥ والبينة: ٥

[٤] – سورة يوسف: ٢٤: الحجر: ٤٠ والصافات: ٤٠ و٧٤ و١٢٨ و١٦٠ و١٦٩ وص: ٨٣.

[٥] – سورة يوسف: ٥٤

[٦] – سورة يوسف: ٨٠

[٧] – سورة الحجر: ٢٦ و٢٨ و٣٣ والرحمن: ١٤

[٨] – سورة مريم: ٥١ الزمر: ٢ و١١و ١٤.

[٩] – سورة ص: ٤٦

[١٠] – سورة ص: ٤٦

[١١] – ينظر: التهذيب: ص٤٣ -الكافي: ص ٧٠ -الإقناع: ٣٣٩ – ٣٤٠ - فتح الوصيد: ج١ : ص ٥٣٩ – ٥٤١
- إبراز المعاني: ص ٢٦١ – ٢٦٣ – الدر النثير : ص ٥٦٧ – ٥٦٩ - سراج القارئ : ص ١٣٩.
- النشر في القراءات العشر : ج٢ : ص ١١٢ – ١١٣ - إرشاد المريد : ص ١٤٤ - الوافي : ص ١٧٠ – ١٧١ .

الفصل الثامن

انفتاح × تفخيم × إطباق ← إطباق × تفخيم × إطباق

ت × ر × ض ← ط × ر × ض

وليحذر القارئ من أنْ يسارع اللسان إلى نطق التّاء المهموسة المستفلة طاءاً مطبقة مستعلية إذا جاورت الرّاء المفخمة ، وكان بعد الرّاء حرف مطبق ، والعلّة في ذلك أنَّ الرّاء المفخّمة ستحافظ على ما فيها من التفخيم لمجاورتها الضّاد المطبقة ، وسيكون عمل اللسان من جهة واحدة (إطباق) سيّما وأنَّ التّفخيم والاستعلاء والإطباق كلّها أجواء من مناخ واحد متصل ، وأنَّ التّاء أقرب إلى مقدّم الفم من جهة اللِثَة، والطّاء أدخل منها إلى الفم وهي أقرب إلى الرّاء المفخّمة من التّاء ، نحو قوله تعالى :

﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾[1]

---

[1] - سورة الطلاق: ٦

الفصل التاسع

انفتاح × إطباق ← انفتاح × انفتاح

ء × ط ← ء × ت

الهمزة المنفتحة المستفلة إذا جاورت الطّاء المطبقة المقلقلة السّاكنة، يجب التحذّر من أن يسارع اللسان بنطقها تاءاً منفتحة مستفلة[1]. والعلّة في ذلك أنّ الهمزة إذا تقدّمت على الطّاء فعند النُّطق بها – الهمزة – سيتخذ اللسان مساره في التّسفل والانحطاط إلى قاع الفم ، وهذا ما يعبّر عنه بالاستفال، ولـمّا كانت الطّاء ساكنة لا حاجز يحجزها عن الهمزة ليحفظ قوّة الإطباق الذي فيها، خرجت منفتحة، لأنَّ لا فرق بين الطّاء والتّاء ، إلاَّ أنَّ الأُولى كما بيّنا مجهورة مطبقة ، والثّانية مهموسة منفتحة، نحو:

﴿ وَأَطْهَرُ ﴾[2] ﴿ أَطْفَأَهَا ﴾[3] ﴿ إِطْعَامُ ﴾[4] ﴿ أَطْرَافِهَا ﴾[5] ﴿ وَأَطْرَافَ ﴾[6] ﴿ أَطْعَمَهُ ﴾[7] ﴿ أَطْغَيْتُهُ ﴾[8] ﴿ وَأَطْغَى ﴾[9] ﴿ أَطْوَارًا ﴾[10] ﴿ أَطْعَمَهُم ﴾[11] .

---

[1] – ينظر التحديد : ص ١٣٧ .

[2] – سورة البقرة: ٢٣٢ هود: ٧٨ المجادلة: ١٢ والأحزاب: ٥٣..

[3] – سورة المائدة: ٦٤

[4] – سورة المائدة: ٨٩ والمجادلة: ٤ والبلد: ١٤

[5] – سورة الرعد: ٤١ الأنبياء: ٤٤.

[6] – سورة طه: ١٣٠

[7] – سورة يس: ٤٧

[8] – سورة ق: ٢٧

[9] – سورة النجم: ٥٢

[10] – سورة نوح: ١٤

[11] – سورة قريش: ٤

الفصل العاشر

إطباق × انفتاح ← إطباق × إطباق

يجب التَّحذُّر عند نطق صوت اللام المستفلة المنفتحة إذا سبقها حرف مطبق ساكن ، لِئَلاَّ تُصَيَّرُ لاماً مستعلية مطبقة مغلّظة متفشّية ينتشر ريحها في الفم[1]. على نحو:

١. ض × ل ← ض × ل –مغلّظة–

والسَّبب في ذلك أنَّ اللسان لما تَصَعَّدَ مطبقاً إلى غار الحنك الأعلى عند النُّطق بالضَّاد سيكون عسيراً عليه التَّحول من العلوّ والارتفاع والإطباق إلى التَّسفّل والتَّرقيق والنَّحافة ، فإنْ لم يتعمّل القارئ توفية إطباق الضَّاد والتَّحَوُّل منه إلى مخرج اللام المنفتحة المرقَّقة صارت اللام مطبقة مغلّظة.

[1] – وأشار ابن سينا في أسباب الحروف إلى هذه اللام المطبقة إذ قال : وها هنا لام مطبقة نسبتها إلى اللام المعروفة نسبة الطاء إلى التاء وتكثر في لغة الترك وربما استعملها المتفيهق من العرب. – ينظر أسباب حدوث الحروف : ص ٩١ . والمتفيهق الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه . ينظر اللسان : مادة فهق .

والحال ينطبق على كل حروف الإطباق إذا جاورت اللام ، نحو:

﴿ فَضْلُ ﴾[1] ﴿ فَضْلِهِۦ ﴾[2] ﴿ يُضْلِلِ ﴾[3] ﴿ ٱلْفَضْلِ ﴾[4] ﴿ فَضْلًا ﴾[5] ﴿ يُضْلِلْهُ ﴾[6] ﴿ بِفَضْلِ ﴾[7] ﴿ أَضْلَلْنَ ﴾[8] ﴿ فَضْلِ ﴾[9] ﴿ أَضْلَلْتُمْ ﴾[10] ﴿ تَضْلِيلٍ ﴾[11] .

---

[1] - سورة البقرة: ٦٤و٢٤٣ وآل عمران: ١٥٢و١٧١و١٧٤ - الموضعين - والنساء: ٧٣ و٨٣ و١٧٣ و١٧ والمائدة: ٥٤ والأعراف: ٣٩ ويونس: ٦٠ وهود: ٢٧ ويوسف: ٣٨ والنور: ١٠ و١٤ و٢٠و٢١ والنمل: ٤٠ و٧٣ والحديد: ٢١ والجمعة: ١٠والمزمل: ٥٤

[2] - سورة البقرة: ٩٠ وآل عمران: ١٧ و١٨٠ والنساء: ٣٢ و٣٧ و٥٤ و١٧٣ والتوبة: ٢٨و٥٩ و٧٤ و٧٥ و٧٦ ويونس: ١٠٧وهود: ٣ والنحل: ١٤والإسراء: ٦٦و٨٧ والنور: ٣٢ و٣٣ و٣٨ والقصص: ٧٣ والروم: ٢٣ و٤٥ و٤٦ وفاطر: ١و٣٠ و٣٥ والشورى: ٢٦ والجاثية: ١٢.

[3] - سورة النساء: ٨٨ و١٤٣ والأعراف: ١٨٦و١٧٨ والإسراء: ٩٧ والكهف: ١٧ والزمر: ٢٣ و٣٦ وغافر: ٣٣ والشورى: ٤٤ و٤٦.

[4] - سورة البقرة : ١٠٥و٢٣٧ وآل عمران: ٧٣ و٧٤ والنساء: ٧٠ والحديد: ٢٩ والأنفال: ٢٩ والنور: ٢٢ و٢٢ والنمل: ١٦ وفاطر: ٣٢ والشورى: ٢٢ والحديد: ٢١.

[5] - سورة البقرة: ١٩٨والمائدة: ٢ والأحزاب: ٤٧ وسبأ: ١٠ والإسراء: ١٢ والدخان: ٥٧ والفتح: ٢٩ والحجرات: ٨ والحشر: ٨.

[6] - سورة الأنعام: ٣٩

[7] - سورة يونس: ٥٨

[8] - سورة إبراهيم: ٣٦

[9] - سورة هود: ٣ وغافر: ٦١

[10] - سورة الفرقان: ١٧

[11] - سورة الفيل: ٢

٢. ظ × ل ← ل × ظ ل – مغلّظة –

﴿ يَظْلِمُونَ ﴾[١] ﴿ أَظْلَمَ ﴾[٢] ﴿ تُظْلَمُونَ ﴾[٣] ﴿ يَظْلِمُ ﴾[٤] ﴿ بِظُلْمٍ ﴾[٥] ﴿ تَظْلِمُواْ ﴾[٦] ﴿ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾[٧] ﴿ مُظْلِمًا ﴾[٨] ﴿ مَظْلُومًا ﴾[٩] ﴿ تَظْلِم ﴾[١٠] ﴿ نُظْلَمُ ﴾[١١] ﴿ مُّظْلِمُونَ ﴾[١٢] ﴿ فَيَظْلَلْنَ ﴾[١٣]

---

[١] – سورة البقرة: ٥٧ و٢٨١ وآل عمران: ٢٥و١٦١والنساء: ٤٩ و١٢ والأنعام: ١٦٠ والأعراف: ٩ و١٦٠ و١٦ و١٧٧والتوبة: ٧٠ ويونس: ٤٤ و٤٧ والنحل: ٣٣ و١١١ والإسراء: ٧١ ومريم: ٦٠ والمؤمنون: ٦ والزمر: ٦ والروم: ٩ والشورى: ٤٢ والجاثية: ٢٢ والأحقاف١٩.

[٢] – سورة البقرة: ١١٤و١٤٠والأنعام: ٢١و٩٣ و١٤و١٥ والأعراف: ٣٧ ويونس: ١٧ والكهف: ١٥و٥٧ والعنكبوت: ٦٨ والسجدة: ٢٢ والزمر: ٣٢ والنجم: ٥٢ والصف: ٧

[٣] – سورة البقرة: ٢٧٢ و٢٧٩ – الموضعين – والنساء: ٧٧ والأنفال: ٦٠.

[٤] – سورة النساء: ٤٠و١١٠ ويونس: ٤٤ والفرقان: ١٩ والكهف: ٤٩.

[٥] – سورة الأنعام: ٨٢ والأنعام: ١٣١

[٦] – سورة التوبة: ٣٦.

[٧] – سورة التوبة: ٧٠ والعنكبوت: ٤٠ والروم: ٩

[٨] – سورة يونس: ٢٧

[٩] – سورة الإسراء: ٣٣

[١٠] – سورة الكهف: ٣٣

[١١] – سورة الأنبياء: ٤٧ ويس: ٥٤

[١٢] – سورة يس: ٣٧

[١٣] – سورة الشورى: ٣٣

٣. ط × ل ← ط × ل - مغلَّظة -

﴿ يَطْلُبُهُۥ ﴾[1] ﴿ تَطْلُعُ ﴾[2] ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[3] ﴿ مَطْلَعِ ﴾[4]

٤. ص × ل ← ص × ل - مغلَّظة -

﴿ وَأَصْلَحُواْ ﴾[5] ﴿ فَأَصْلَحَ ﴾[6] ﴿ إِصْلَاحٌ ﴾[7] ﴿ وَتُصْلِحُواْ ﴾[8] ﴿ إِصْلَٰحًا ﴾[9]
﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ﴾[10] ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾[11] ﴿ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾[12] ﴿ نُصْلِيهِ ﴾[13]
﴿ نُصْلِيهِمْ ﴾[14] ﴿ وَنُصْلِهِۦ ﴾[15] ﴿ يُصْلِحَا ﴾[16] ﴿ صُلْحًا ﴾[17] ﴿ إِصْلَٰحِهَا ﴾[18]

---

[1] - سورة الأعراف: ٥٤
[2] - سورة الكهف: ٩٠
[3] - سورة الحج: ٧٣
[4] - سورة القدر: ٥
[5] - سورة البقرة: ١٦٠ وآل عمران: ٨٩ والنساء: ١٤٦ والأنفال: ١ والنحل: ١١٩ والنور: ٥ .
[6] - سورة البقرة: ١٨٢ والمائدة: ٣٩ والأنعام: ٤٨ و٥٤ والأعراف: ٣٥ والشورى: ٤٠ ومحمد: ٢.
[7] - سورة البقرة: ٢٢٠: النساء: ١١٤.
[8] - سورة البقرة: ٢٢٤ النساء: ١٢٩ .
[9] - سورة البقرة: ٢٢٨ النساء: ٣٥ .
[10] - سورة النساء: ١٠ .
[11] - سورة النساء: ١٦ .
[12] - سورة النساء: ٢٣ .
[13] - سورة النساء: ٣٠ .
[14] - سورة النساء: ٥٦ .
[15] - سورة النساء: ١١٥ .
[16] - سورة النساء: ١٢٨ .
[17] - سورة النساء: ١٢٨ .
[18] - سورة الأعراف: ٥٦ الأعراف: ٨٥.

﴿ وَأَصْلِحْ ﴾[١] ﴿ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[٢] ﴿ ٱلْإِصْلَٰحَ ﴾[٣] ﴿ مُصْلِحُونَ ﴾[٤] ﴿ فَيُصْلَبُ ﴾[٥]
﴿ أَصْلُهَا ﴾[٦] ﴿ صَلْصَٰلٍ ﴾[٧] ﴿ يَصْلَىٰهَا ﴾[٨] ﴿ وَأَصْلَحْنَا ﴾[٩] ﴿ يُصْلِحُونَ ﴾[١٠]
﴿ يُصْلِحْ ﴾[١١] ﴿ ٱصْلَوْهَا ﴾[١٢] ﴿ ٱلْفَصْلِ ﴾[١٣] ﴿ أَصْلِ ﴾[١٤] ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾[١٥]
﴿ فَأَصْلِحُوا۟ ﴾[١٦] ﴿ وَتَصْلِيَةُ ﴾[١٧] ﴿ سَأُصْلِيهِ ﴾[١٨] ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾[١٩] ﴿ تَصْلَىٰ ﴾[٢٠] ﴿ يَصْلَىٰهَآ ﴾[٢١]

---

[١] – سورة الأعراف: **١٤٢** والأحقاف: **١٥** .

[٢] – سورة الأعراف: **١٧٠** القصص: **١٩** .

[٣] – سورة هود: **٨٨** .

[٤] – سورة هود: **١١٧** .

[٥] – سورة يوسف: **٤١** .

[٦] – سورة إبراهيم: **٢٤** .

[٧] – الحجر: **٢٨**و**٣٣**، كما ويجب إنعام انفتاح واستفال اللام الساكنة الأولى لوقوعها بين حرفين مطبقين.

[٨] – سورة الإسراء: **١٨** .

[٩] – سورة الأنبياء: **٩٠** .

[١٠] – سورة الشعراء: **١٥٢** النمل: **٤٨**.

[١١] – سورة الأحزاب: **٧١** و محمد: **٥** .

[١٢] – سورة يس: **٦٤**: الطور: **١٦**.

[١٣] – سورة الصافات: **٢١**وص: **٢٠** والشورى: **٢١** والدخان: **٤٠** والمرسلات: **١٣** و**١٤** و**٣٨** والنبأ: **١٧** والطارق: **١٣**.

[١٤] – سورة الصافات: **٦٤**

١٥ – سورة ص: **٥٦** المجادلة: ٨ والانفطار: ٢.

١٦– سورة الحجرات: **٩**و**١٠**.

١٧– سورة الواقعة: **٩٤**

١٨– سورة المدثر: **٢٦**

١٩– سورة الانشقاق: **١٢** والمسد: **٣**

٢٠– سورة الغاشية: **٤**

٢١– سورة الليل: **١٥**

الفصل الحادي عشر

إنفتاح × إنفتاح × إطباق ⟵ إطباق × إطباق × إطباق

والتَّاء المنفتحة إذا جاورت أحد حروف الإطباق وكان قبلها حرف منفتح ، فليحذر القارئ لِئَلاَّ يسارع اللسان بها فيجرّها حرف الإطباق إلى حيّزه ويصيّرها طاءاً مطبقة وبدورها ستؤثّر سلباً بالسِّين المجاورة لها وتحيل صوتها إلى صوتٍ مطبق[1] نحو :

١- س × ت × ض ⟵ ص × ط × ض

﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾[2] ﴿مُسْتَضْعَفِينَ ﴾[3] ﴿ٱسْتُضْعِفُواْ ﴾[4] ﴿ٱسْتَضْعَفُونِي ﴾[5]

﴿مُّسْتَضْعَفُونَ ﴾[6] ﴿يَسْتَضْعِفُ ﴾[7]

---

١ - ينظر : التحديد : ص ١٣٩ - ١٤٠ - الرعاية : ص ٢٠٦ وص ٢١٢ - ٢١٣ - التمهيد : ص ١٢٧.

٢ - سورة النساء: ٧٥ و ٩٨ و ١٢٧

٣ - سورة النساء: ٩٧ النساء: ٩٧

٤ - سورة الأعراف: ٧٥ القصص: ٥ وسبأ: ٣١ و ٣٢ و ٣٣

٥ - سورة البقرة: ٢٧٣ الأعراف: ١٥٠

٦ - سورة البقرة: ٢٨٢ الأنفال: ٢٦

٧ - سورة آل عمران: ٩٧

٢- س × ت × ط ← ص × ط × ط

﴿ ٱسۡتَطَٰعُوٓاْ ﴾[١] ﴿ يَسۡتَطِيعُونَ ﴾[٢] ﴿ يَسۡتَطِيعُ ﴾[٣] ﴿ ٱسۡتَطَاعَ ﴾[٤] ﴿ يَسۡتَطِعۡ ﴾[٥] ﴿ ٱسۡتَطَعۡتَ ﴾[٦] ﴿ ٱسۡتَطَعۡتُم ﴾[٧] ﴿ ٱسۡتَطَعۡنَا ﴾[٨] ﴿ ٱسۡتَطۡعَمَآ ﴾[٩] ﴿ مُّسۡتَطَرٞ ﴾[١٠] ﴿ مُسۡتَطِيرٗا ﴾[١١]

٣- س × ت × ص ← ص × ط × ص

والتَّاء المنفتحة إذا جاورت الصَّاد المطبقة ، يتوجَّب على القارئ أنْ يحذَرَ لِئَلاَّ يسارع اللسان بها ويصيّرها طاءً مطبقة[١٢]، وسينعكس ذلك على صوت السِّين المهموسة وتحيل صوتها إلى صوت الصَّاد المطبقة، وذلك للمؤاخاة التي بينها وبين السِّين في الهمس والرَّخاوة والصَّفير[١٣]، نحو قوله تعالى : ﴿ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ ﴾[١٤]

---

[١] - سورة البقرة: ٢١٧ والقصص: ٤ الكهف: ٩٧ ويس: ٦٧ والذاريات: ٤٥

[٢] - سورة النساء: ٩٨ والأعراف: ١٩٢ و١٩٧ وهود: ٢٠ والنحل: ٧٣ والإسراء: ٤٨ والكهف: ١٠١ والأنبياء: ٤٠ و٤٣ والفرقان: ٩ والشعراء: ٢١١ ويس: ٥٠ والقلم: ٤٢

[٣] - سورة المائدة: ١١٢

[٤] - سورة البقرة:٢١٧ وآل عمران٩٧ والكهف٩٧ ويس٦٧ والذاريات٤٥.

[٥] - سورة النساء: ٢٥ المجادلة: ٤

[٦] - سورة الأنعام: ٣٥ هود: ٨٨ و الإسراء: ٦٤

[٧] - سورة الأنفال: ٦٠ هود: ١٣ ويونس: ٣٨ والرحمن: ٣٣ والتغابن: ١٦

[٨] - سورة التوبة: ٤٢

[٩] - سورة الكهف: ٧٧

[١٠] - سورة القمر: ٥٣

[١١]- سورة الإنسان: ٧

[١٢]- ينظر : الرعاية : ص ٢٠٤ - النشر : ج١ : ص ٢١٧ .

[١٣]- الرعاية : ص ٢١٣ .

[١٤]- سورة القصص : ١٨

ت × ل[1] × ط ← ط × ل -مغلّظة- × ط

واللام[2] المنفتحة المرققة المستفلة إذا جاورت الطّاء المطبقة المستعلية، يجب التحذّر من أنْ يسارع بها اللسان ويصيّرها لاماً مغلّظة ، وعندها ستؤثّر تلك اللام المغلّظة بالتّاء وتحيلها طاءاً مطبقة، نحو قوله تعالى: ﴿ٱخْتَلَطَ﴾[3] ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾[4] .

٤- **س × ل × ط ← ص × ل -مغلّظة- × ط**

﴿سُلْطَٰنًا﴾[5] ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾[6] ﴿سُلْطَٰنٍ﴾[7] ﴿يُسَلِّطُ﴾[8] ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾[9]

---

[1] - ينظر موضوع إطباق انفتاح – إطباق إطباق .

[2] - ينظر : التمهيد: ص ١١٣ -لطائف الإشارات : ج١ / ص ٢٢٧ -دراسة الصوت اللغوي : ص ٣٢٥.

[3] - سورة الأنعام: ١٤٦

[4] - سورة يونس: ٢٤ والكهف: ٤٥

[5] - سورة آل عمران: ١٥١النساء: ٩١ و١٤٤ و١٥٣ والأنعام: ٨١ والأعراف: ٣٣ و الإسراء: ٨٠ والحج: ٧١ والقصص: ٣٥ والإسراء: ٣٣ والروم: ٣٥ .

[6] - النساء: ٩٠

[7] - سورة الأعراف: ٧١ ويونس: ٦٨ وهود: ٩٦ ويوسف: ٤٠ وإبراهيم: ١٠ و١١ و٢٢ و الحجر: ٤٢ والنحل: ٩٩ و١٠٠ والإسراء: ٦٥ والكهف: ١٥ والمؤمنون: ٤٥ والنمل: ٢١ وسبأ: ٢١ والصافات: ٣٠ و١٥٦ وغافر: ٢٣ و ٣٥ و٥٦ والدخان: ١٩ والذاريات: ٣٨ والطور: ٣٨ والنجم: ٢٣ والرحمن: ٣٣ .

[8] - سورة الحشر: ٦

[9] - سورة الحاقة: ٢٩

الفصل الثاني عشر

إنفتاح × إنفتاح × إنفتاح × إطباق ← إطباق ×إطباق × إطباق × إطباق

ت × س × ت × ط ← ط × ص × ط × ط

تتأثر الأصوات المنفتحة إذا تجاورت في كلمة، بصوت الحرف المطبق إذا تلاها[1]، فإذا لم يتحفَّظ القارئ على تخليصها، فسيسارع اللسان لنطقها صوتاً مطبقاً، ويحيل صوت التّاء المنفتحة طاءاً مطبقة، وبدورها – الطّاء – المنقلبة ستؤثر بما قبلها فتحيل السّين المنفتحة إلى صاد مطبقة، وبدورها الصّاد المنقلبة ستؤثر بالتّاء المنفتحة وتحيلها طاءاً مطبقة أيضاً، نحو :

﴿تَسۡتَطِيعُوٓاْ﴾[2] ﴿تَسۡتَطِيعَ﴾[3] ﴿تَسۡتَطِعِ﴾[4] ﴿تَسۡتَطِيعُونَ﴾[5]

---

١ – ينظر : التحديد : ص ١٣٩ – التمهيد : ص ١٢٧ .

٢ – سورة النساء: ١٢٩

٣ – سورة الكهف: ٤١ و٦٧ و٧٢ و٧٥

٤ – سورة الكهف: ٧٨

٥ – سورة الفرقان: ١٩

الفصل الثالث عشر

رخاوة × شدَّة ← شدَّة × شدَّة

ض × ط ← ط × ط

← ث(مطبقة)× ط

← ظ × ط

وليعتنِ القارئ كذلك في إظهار صوت الضَّاد الرَّخوة وتبيينها إذا سكنت وجاورت الطَّاء الشَّديدة لِئَلاَّ يسارع بها اللسان وينطقها طاءاً مثلها وتندغم فيها[1] ، ولربما انحرف بها اللسان وصارت ثاءا مطبقة ، أو ظاءاً ، نحو قوله تعالى:

﴿أَضۡطَرُّهُۥٓ﴾[2] ﴿ٱضۡطُرَّ﴾[3] ﴿ٱضۡطُرِرۡتُمۡ﴾[4] ﴿ٱلۡمُضۡطَرَّ﴾[5] ﴿نَضۡطَرُّهُمۡ﴾[6] .

---

١ – ينظر :
- الرعاية : ص ١٩٩ .
- التحديد ص ١٦١ .
- التمهيد : ص ١٣١ .

٢ – سورة البقرة: ١٢٦

٣ – سورة البقرة: ١٧٣والمائدة: ٣ والأنعام: ١٤٥ والنحل: ١١٥ .

٤ – سورة الأنعام: ١١٩ .

٥ – سورة النمل: ٦٢ .

٦ – سورة لقمان: ٢٤ .

ونقول لو أنَّ القارئ لم يعتن بها خرجت ثاءا مطبقة محدِّدا ذلك بالعراق حصراً ، إذ أنَّ البلدان العربية الأخرى يصعب عليهم إخراج الثَّاء الفصيحة وهي غير جارية على ألسن أهلها إذ أنَّهم إمَّا أن ينطقوا صوتها تاءاً محضة أو سين .

وقد بيَّنا ذلك في فصل سابق.

ونخلص من ذلك كلِّه أنَّ صوت الضَّاد له أربع صور نطقية ، واحدة للعرب ، وثلاث صور للعراقيين :

الأولى : أنَّ الأعمَّ الأغلب من العرب نطقهم للضَّاد دالاً مسمَّنة ، فهي عندهم منحرفة عن الأصل في جوِّها الطبيعي.

الثانية : أنَّ الأعمَّ الأغلب من العراقيين نطقهم للضَّاد ظاءا .

الثالثة : أن صوت الضَّاد ينحرف عند العراقيين إلى ظاء كما بينَّا ، وتتبدل عندهم إلى صوت الثَّاء المطبقة إذا كانت ساكنة ، وذلك يختص بالعراقيين حصراً دون سواهم من العرب للسَّبب الذي بيَّناه آنفاً أن صورة نطق الثَّاء عند العرب تتبدَّل إلى إحدى صورتين إمَّا التَّاء أو السِّين.

الرَّابعة : في مناطق محدَّدة من العراق يمرُّ صوت الضَّاد بمتغيِّرات ، فالظَّاء هو البديل النوعي الأوَّل عندهم ، ويتبدل إلى نون ، وكذلك إلى طاء . وقرأ ابن محيصن **(ٱضْطُرَّ وٱلْمُضْطَرَّ) على نحو (أطُّرَ، ٱلْمُطُّرَّ) بإدغام الضَّاد بالطَّاء**[1].

---

[1] - ينظر إتحاف فضلاء البشر ج١/ص ٤١٨ .

مراحل تبدل الضَّاد إلى نون أو طاء

قلنا أنَّ البعض من العراقيين ينطق صوت ضَّاد (اُضْطُرَّ واَلْمُضْطَرَّ) وما يتصرَّف عنها نوناً ، على نحو :

م × ض × ط ← م × ن × ط

ولربما يتبادر إلى الذِّهن تساؤل ، ما السَّبب وراء تبدِّل نطق صوت الضَّاد الرَّخوة نوناً مجهورة أو طاء؟

ويمكننا ربط الإجابة باتجاهين :

الأول – قول سيبويه : أنَّ بعض العرب كانوا ينطقون الضَّاد لاماً في اضطجع كراهة النُّطق بمطبقين[1] ، على نحو : اضطجع : الطجع .

الثَّاني – قول مكّي القيسي : الحرف المستطيل: وهو الضَّاد، سمِّيت بذلك لأنَّها استطالت على الفم عند النُّطق بها حتى اتصلت بمخرج اللام[2] . فيفهم من قول مكّي أنَّ آخر نقطة لاستقرار اللسان عند النُّطق بصوت الضَّاد هو مخرج اللام .

نستخلص من القولين أنَّ بعض العرب يبدلون الضَّاد لاماً إذا جاء بعدها حرف مطبق كراهة النُّطق بمطبقين .

---

١ – ينظر الكتاب : ج ٤ : ص ٤٨٣.

٢- ينظر الرعاية : ص ١٣٤ .

فيظهر لنا:

١. أنَّ لفظها اللهجي القديم لا زال بعض النَّاس في العراق محتفظين به . فصار عسيراً على اللافظ أن ينطق باللام ومخرج النَّون أسفل اللام ، وهو أقرب للضَّاد منها فأبدلوها نوناً على فرض إحكام مسارعة اللسان . نحو :

م × ض × ط ← م × ل × ط ← م × ن × ط

مضطر ← ملطر ← منطر

٢. أن بعض النَّاس ينطقونها طاءاً إذا جاورها طاء مطبق كراهة الاستثقال . على نحو :

م × ض × ط ← م × ط × ط ← م × طَّ

مضطر ← مطْطَر ← مطَّر .

ظ × ت   ط × ت

ذكر الدَّاني حرف الظَّاء ونَبَّه قائلاً : فإن التقى الظَّاء بالثَّاء بُيِّن وأُعطي حقُّه من الإطباق والاستعلاء[1] ، وابن الجزري في نشره لم يبتعد عن ذات المعنى ، ولكنَّه وضَّحَ حقيقةً مفادها أنَّ ابن محيصن قرأ بإدغامها في التَّاء مع المحافظة على صفة التفخيم، قال : والظَّاء يُتحفظ ببيانها إذا سكنت وأتى بعدها تاء ... وإظهارها مما لا خلاف عند

---

[1] - ينظر التحديد : ص ١٤١ .

هؤلاء الأئمَّة فيه، نعم قرأنا بإدغامه عن ابن محيصن مع إبقاء صفة التَّفخيم[1] . وحذَّر ابن الجزري في التَّمهيد من أن تدغم الظَّاء في التَّاء إذا جاورتها[2] ، قال: وإذا سكنت الظَّاء وأتى بعدها تاء وجب بيانها لِئَلاَّ تقرب من الادغام .

ومتابعة نصوصهم يُستنتج منها أنَّهم لم يشيروا إلى السَّبب المباشر وهو ضعف الظَّاء لرخاوتها ، وقوَّة التَّاء لشدَّتها ، فضلا عن ذلك لم يذكروا قرب مخرجها من مخرج التَّاء، ونقول :

الظَّاء المستعلية المطبقة الرَّخوة السَّاكنة إذا جاورت التَّاء المستفلة المنفتحة الشَّديدة ، فلينعم القارئ ما فيها من الاستعلاء والإطباق والرَّخاوة ، لِئَلاَّ تكون تاءاً مطبقة وتندغم في التَّاء ، نحو:﴿ أَوَعَظْتَ ﴾[3] ولم يرد في القرآن الكريم غيره .

ذ × ق ← ث × ق

نبَّه ابن الجزري في التمهيد على ضرورة إعطاء الذَّال حقها من التَّرقيق إذا جاءت القاف بعدها خشية أن يتبدَّل صوتها إلى صوت الظَّاء[4] . والذَّال الرَّخوة المجهورة يجب الاعتناء بإظهار صوتها، إذا سكنت وجاورت القاف الشَّديدة المستعلية ، لِئَلاَّ يسارع اللسان وينطقها ظاءاً مستعلية، ولربَّما إنْ لم يحكم القارئ إخراجها من

---

١ – ينظر النشر : ج١ : ص ٢٢٠

٢ – التمهيد : ص ١٣٥

٣ – سورة الشعراء: ١٣٦

٤ – ينظر التمهيد : ص ١٢٤ .

موضعها صارت ثاءاً، والعلّة في ذلك أنّ الذّال مجهورة منفتحة والظّاء مجهورة مطبقة وهما من مخرج واحد ، ويشتركان في الرَّخاوة ، فالذّال المجهورة المستفلة الرَّخوة لـمّا جاورت القاف المجهورة المستعلية الشّديدة صارت فرصة تبدُّل الذّال ظاءاً مؤاتية من وجهتين :

الأولى : مخرج الظّاء أدخل في الفم من الذّال، وبذا تكون الظّاء أقرب للقاف مخرجاً من الذّال .

الثّانية : الذّال والظّاء يشتركان في الرَّخاوة والجهر، ولولا الاستعلاء والإطباق الذي في الظّاء لصارت ذالاً .

أمّا ما نُنَبِّهُ عليه : أنَّ الذّال إذا جاورت القاف يجب المحافظة عليها من أن ينحرف اللفظ بها فتبدل ثاءاً ، وَعِلَّةُ ذلك : أَنَّ موضع الثّاء على رأس ظهر اللسان أدخل للفم من الذّال وبذا تكون أقرب للقاف مخرجاً منها . ولم أجد للصِّفات تأثيراً وحضوراً في هذا المورد ، فلو قلنا أنَّ التّأثير متأتٍّ من الصِّفات إذ ذاك لحُفِظَت الذّال على ما فيها من جهر وهو ما يؤاخي بينها وبين القاف. ولكن لو حصل تقصير من القارئ في نطقها فسيكون للقاف تأثير على الذّال من جهة عُلوِّها وارتفاع مرتبتها من الاستفال إلى الاستعلاء . فتكون بذلك ثاءاً مفخمة أو مستعلية ، نحو قوله تعالى:

﴿ لِلْأَذْقَانِ ﴾[1]

---

[1] - الإسراء: ١٠٧و١٠٩ ويس: ٨

الفصل الرَّابع عشـر

استفال × استعلاء	←	استعلاء × استعلاء
ث × خ[1]	←	ث (مطبقة) × خ
	←	ظ × خ

نحو قوله تعالى: نحو: ﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾[2] و﴿يُثْخِنَ﴾[3]

---

[1] – ومما يجب ملاحظته إذا وقعت الميم بين حرفين مستعليين أن ترقق نحو : ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ المائدة: ٣ والتوبة: ١٢٠. أو إذا جاورت أحد حروف الإطباق أو الاستعلاء نحو : ﴿مُخْرِجٌ﴾ البقرة: ٧٢ و الأنعام: ٩٥ ﴿مُخْلِصُونَ﴾ البقرة: ١٣٩ ﴿مُخْتَالًا﴾ النساء: ٣٦ ﴿مُخْتَلِفًا﴾ الأنعام: ١٤١ والنحل: ١٣ و فاطر: ٢٧ و الزمر: ٢١ ﴿مُخْلِصِينَ﴾ الأعراف: ٢٩ يونس: ٢٢ والعنكبوت: ٦٥ ولقمان: ٣٢ و غافر: ١٤ و غافر: ٦٥ و البينة: ٥ ﴿مُخْزِى﴾ التوبة: ٢ ﴿مُخْرِجٌ﴾ التوبة: ٦٤ ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ التوبة: ٨١ ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ هود: ١١٨ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف: ٢٤ و الحجر: ٤٠ و الصافات: ٤٠ و الصافات: ٧٤ و الصافات: ١٢٨ والصافات: ١٦٠ و الصافات: ١٦٩ و ص: ٨٣ ﴿مُخْلِفَ﴾ إبراهيم: ٤٧ ﴿بِمُخْرَجِينَ﴾ الحجر: ٤٨ ﴿مُّخْتَلِفٌ﴾ النحل: ٦٩ وفاطر: ٢٨ والذاريات: ٨ ﴿مَّخْذُولًا﴾ الإسراء: ٢٢ ﴿مُخْرَجَ﴾ الإسراء: ٨٠ ﴿ٱلْمَخَاضُ﴾ مريم: ٢٣ ﴿مُخْلَصًا﴾ مريم: ٥١ ﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ الحج: ٥ – للموضعين – ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ الحج: ٣٤ ﴿مُخْضَرَّةً﴾ الحج: ٦٣ ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ المؤمنون: ٣٥ ﴿ٱلْمُخْرَجِينَ﴾ الشعراء: ١٦٧ ﴿ٱلْمُخْسِرِينَ﴾ الشعراء: ١٨١ ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾ النمل: ٦٧ ﴿مُخْتَالٍ﴾ لقمان: ١٨ والحديد: ٢٣ ﴿مُخْلِصًا﴾ الزمر: ٢ والزمر: ١١ و الزمر: ١٤ ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ الفتح: ١١ و ١٥ ﴿لِلْمُخَلَّفِينَ﴾ الفتح: ١٦ ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ الواقعة: ١٧ والإنسان: ١٩ ﴿مَّخْضُودٍ﴾ الواقعة: ٢٨ ﴿مَخْرَجًا﴾ الطلاق: ٢ ﴿مُخْتَلِفُونَ﴾ النبأ: ٣ ﴿مَّخْتُومٍ﴾ المطففين: ٢٥

[2] – سورة محمد: **٤**

[3] – سورة الأنفال: **٦٧**

مناقشة مع القرطبي :

نَبَّهَ القرطبي في موضحه على وجوب إظهار صوت الثَّاء السَّاكنة عند الخاء إذا جاورتها في كلمة ، خشية أن تُدغمَ فيها، قال: "الثَّاء: إذا سكنت وبعدها خاء في مثل قوله تعالى: نحو:﴿ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾[1]، وقوله ﴿ يُثْخِنَ ﴾[2]وجب أن يبيَّن سكونها وتظهر، لتباعدهما في المخرَج ولضعف الثَّاء وقوَّة الخاء ، ونبَّه على ذلك كلّه لأنَّ إدغامه عادةٌ على بعض الألسنة"[3].

ولنا على تنبيهه توضيحٌ وبيان :

إنَّ الثَّاء حرف مخرجه بين طرف اللسان والثَّنايا العليا ، والخاء حرف مخرجه من أدنى الحلق، والمسافة التي بينهما بعيدة وليس هناك من فرصة ولو ضئيلة من أن يُقارب اللافظ بينهما أو أن يحقِّق إدغام أحدهما في الأخر[4] ، لأنَّ الإدغام يحصل لحروف الفم واللسان ، ويقلُّ في حروف الشَّفة والحلق لتباعد مخارجها ، فكلَّما تباعدت المخارج توضَّحت الحروف ، فيتوجَّب هنا الإظهار الذي هو الأصل ولم يحسن غيره[5].

---

١ ـ سورة محمد: ٤

٢ ـ سورة الأنفال: ٦٧

٣ ـ ينظر الموضح : ص ١٦٧ .

٤ ـ وفي اللهجة العامّية الدارجة نجد أن حرف الذال المستفل ينجذب إلى حيّز الاستعلاء إذا جاور الخاء ومن الشواهد على ذلك : ذُخْر – مذخر – ذخيرة ، فتلفظ على نحو : ظخر ، مظخر ، ظخيرة .

٥ - ينظر الرعاية : ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

والحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على أشـرف خلقـه أجمعـين خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين محمـد المصـطفى المبعـوث رحمة للعـالمين وآلـه الطَّيـبين الطَّاهريـن وسلَّم تسليماً كثيراً .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ . إبراز المعاني مِن حرز الأماني في القراءات السبع : للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي المتوفى ٦٦٥ هـ - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف والدراسات العليا وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – دار الكتب .

٢ . ابن السِّكيت اللُّغوي : محيي الدين توفيق إبراهيم .

٣ . إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر " المسمّى " منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات تأليف الشيخ أحمد بن محمد البنَّا المتوفى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م حقَّقه وقدَّم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل .الناشر عالم الكتب بيروت و مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .

٤ . أثر القراءات في الأصوات والصوت العربي : تأليف الدكتور عبدالصبور شاهين ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ – ١٩٨٧ م ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، رقم الإيداع ٧٩٨٢ / ١٩٨٧ م . مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ٦٨ شارع العباسية – القاهرة ت : ٨٢٧٨٥١

٥ . ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي.(ت ٧٤٥هجـ) تحقيق د.رجب عثمان محمد ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، رقم الإيداع الدولي . -٦-٥٠٤٦-٩٧٧.I.S.B.N -٠-٤٤ مطبعة المدني ٦٨ شارع العباسية – مصر .

٦ . إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع : لفضيلة الشيخ علي محمد الضبَّاع شيخ عموم المقارئ المصرية اعتنى به الشيخ جمال الدين محمد شرف و الأستاذ عبد الله علوان – الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع – طنطا – شارع المديرية – أمام محطة بنزين التعاون – ص . ب ٤٧٧ – تليفاكس ٣٣٣١٥٨٧ – ٣٣٣٨٤٠٩ – ١٣٢٧ هـ - ٢٠٠٢ م . رقم الإيداع ١٠٤٣٢ / ٢٠٠٢ الترقيم الدولي ٣ – ٣٦٠ – ٢٧٢ – ٩٧٧ .

٧ . استخدامات الحروف العربية (معجمياً ، صوتياً ، صرفياً ، نحوياً ، كتابياً) : تأليف سليمان فياض – دار المريخ للنشر ، ص . ب ١٠٧٢٠ – الرياض :١١٤٤٣ – فاكس ٤٦٥٧٩٣٩ المملكة العربية السعودية ١٤١٨ هـ\ ١٩٩٨ م .

٨ . أسرار الحروف : تأليف أحمد زرقة – دار الحصاد للنشر والتوزيع – دمشق ص . ب ٤٤٩٠ هاتف ٢٤٦٣٢٦ – الطبعة الأولى : ١٩٩٣ .

٩. أصوات العربية بين التحول والثبات : تأليف الدكتور حسام سعيد النعيمي – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد ، سلسلة بيت الحكمة ، رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٦٨ لسنة ١٩٨٩ .

١٠. أصوات القلقلة المصطلح والدلالة بين القدامى والمحدثين : تأليف فراس الطائي ، ٢٠١٢م .

١١. الأصوات اللّغوية : تأليف دكتور إبراهيم أنيس B.A & Ph.D. من جامعة لندن مدرّس بكلية دار العلوم – ملتزم النشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر .

١٢. أصول السرخسي : أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤١٩هـ) ، تحقيق أبي الوفاء الأفغاني ، بيروت - لبنان – دار المعرفة .

١٣. الأصول في النحو : لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي المتوفى سنة ٣١٦ هـ . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م . مؤسسة الرسالة – بيروت – وطى المصيطبة – مبنى عبدالله سليت – تليفاكس ٨١٥١١٢ – ٣١٩٠٣٩ – ٦٠٣٢٤٣ – ص . ب ٧٤٦٠ – برقياً : بيوشران .

١٤. إعجاز القرآن للباقلاني أبي بكر محمد ابن الطيّب : سلسلة ذخائر العرب ١٢ - تحقيق السيد أحمد صقر – دار المعارف بمصر .

١٥. الإنباء في أصول الأداء : لأبي الأصبغ السُّماتي المعروف بابن الطحان المتوفى سنة ٥٦١ هـ تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن – الإمارات العربية المتحدة – الشارقة – الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م الناشر مكتبة الصحابة الإمارات العربية المتحدة – الشارقة ت : ٥٦٣٣٥٧٥ – فاكس ٥٦٣٧٥٤٤ و مكتبة التابعين القاهرة – عين شمس – ت: ٤٩٣٨١٤٤ – فاكس ٤٩٣٤٣٢٥

١٦. الإيضاح في شرح المفصل : للشيخ أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد عبد الله – دار سعد الدين – دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

١٧. بغية المرتاد لتصحيح النطق بالضاد : علي بن محمد بن غانم المقدسي ، تحقيق د. محمد عبدالجبار المعيد ، مجلة المورد مج١٨ العدد٢ . بغداد ١٩٨٩ م

١٨. البيان والتبيين تح عبدالسلام هارون – مؤسسة الخانجي – القاهرة – مصر ط ٣٠

١٩. تاج العروس : الزبيدي ، تحقيق عبدالقادر أحمد الفراج ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ – الكويت – سلسلة تصدر عن وزارة الإرشاد والأنباء.

٢٠. تثقيف اللسان وتلقيح اللسان: للإمام الفقيه أبي حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلّي النحوي اللغوي المتوفى سنة ٥٠١هـ، قدّم له وقابل مخطوطاته وضَبَطه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٢١. تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ٢٨٢-٣٧٠ ، دار القومية العربية للطباعة ١٩ شارع النزهة (ميدان الجيش) ١٣٨٤-١٩٦٤ .

٢٢. التحديد في الإتقان والتّجويد : تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني الأندلسي. دراسة وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحَمَدْ – الطبعة الأولى دار عمار للنشر والتوزيع – عمّان – ساحة الجامع الحسيني – سوق البتراء – تليفاكس ٤٦٥٢٤٣٧ ص . ب ٩٢١٦٩١ عمّان – الأردن - ٢٠٠٠ م – ١٤٣١ هـ .

٢٣. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية: الدكتور سلمان حسن العاني ، ترجمة الدكتور ياسر الملاح، مراجعة الدكتور محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م – جدة – المملكة العربية السعودية. ص . ب ٥٩١٩ – ت ٦٥٣٣٩٧٢ طبع بمطبعة دار البلاد جدة .

٢٤. التطور النحوي لِلُّغة العربية : محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ المستشرق الألماني برجشتراسر G.Bergestrasser أخرجه وصححه وعلّق عليه الدكتور رمضان عبد التواب أستاذ العلوم اللغوية ووكيل كلية الآداب جامعة عين شمس – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م رقم الإيداع ١٩٣٤ / ٨٢ .

٢٥. التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي ، ط٤ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، رقم الإيداع ٢٤٦/٢/١٩٩٨ . دار عمار .

٢٦. التمهيد في علم التجويد : للإمام محمد بن جعفر بن محمد بن الجزري تحقيق الدكتور علي حسين البواب الأستاذ المشارك ، كلية اللغة العربية – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م – مكتبة المعارف – ص . ب : ٣٢٨١ – هاتف ٤٠١٣٧٠٨ – ٤٠٢٣٩٧٩ – الرياض – المملكة العربية السعودية .

٢٧. التهذيب لما تفرَّد به كل واحد من القرّاء السبعة : أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤) تحقيق الاستاذ الدكتور حاتم الضامن – بغداد العراق – دار نينوى للطبع والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٢٨. الجمع الصوتي للقرآن أو (المصحف المرتّل): عرض ودراسة لبواعث المشروع ومخططاته بقلم صاحب الفكرة والمخطط لها الدكتور لبيب السعيد ، ط٢، طبع دار المعارف، مصر .

٢٩. الجنان النضرة في القراءات السبع الميسرة: تأليف فراس الطائي ٢٠١١ ، شرح لقصيدة الحرز للشاطبي.

٣٠. جهد المقلّ : لمحمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة المتوفى ١١٥٠ هـ دراسة وتحقيق د. سالم قدوري الحمد الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م المملكة الأردنية الهاشمية – رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ١١٦٩ / ٦/ ٢٠٠١.

٣١. الجهر والهمس بين القدماء والمحدثين : رسالة للأستاذ عمار محمد سيف الدين الخطيب نشرت من على موقع جامعة أم القرى : http://uqu.edu.sa/page/ar/١١٢٣٦٤ .

٣٢. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات : تأليف الدكتور عبد البديع النيرباني ، أصل الكتاب رسالة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب عام ٢٠٠٥ م ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق ، حلبوني – ص . ب : ٢٥٢٣٧ – الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٣٣. الجواهر المضية على المقدمة الجزرية : لسيف الدين بن عطاء الله الفضالي المصري البصير ت ١٠٢٠ هـ دراسة وتحقيق خادمة القرآن الكريم عزة بنت هاشم معيني – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م - ١٤٢٥ هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر - مكتبة الرشد ناشرون المملكة العربية السعودية – الرياض – شارع الأمير عبدالله بن عبدالرحمن ص . ب : ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١ .

٣٤. الحدود الأنيقة : زكريا بن محمد الأنصاري ، تحقيق مازن المبارك – بيروت دار الفكر المعاصر ١٤١١هـ .

٣٥. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع : تأليف القاسم بن فيُّرَة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزّعبي ، توزيع مكتبة دار الهدى ، المدينة المنورة ، شارع السيحانية – الطبعة الرابعة – ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٣٦. حقُّ التِّلاوة : حسني الشَّيخ عثمان كتاب منهجي تطبيقي يعتمد أصول تدريس التجويد في تعلّم تلاوة القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم. ط١٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، دار المنارة للنشر والتوزيع.

٣٧. الحواشي المفهمة في شرح المقدمة : لابن المصنف رحمه الله .

٣٨. الخصائص : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية المكتبة العربية

٣٩. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : الدكتور غانم قدوري حمد – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. مطبعة الخلود بغداد .

٤٠ . الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : الدكتور حسام سعيد النعيمي دار الرشيد للنشر – منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية سلسلة دراسات ٢٣٤ رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٥٢٨ لسنة ١٩٨٠ .

٤١ . دراسات في فقه اللغة : تأليف الدكتور صبحي الصالح أستاذ فقه اللغة والإسلاميات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ، دار العلم للملايين ، شارع مارالياس ، بناية متكو ، ط٢ ، ص . ب : ١٠٨٥ – بيروت – لبنان ، الطبعة السادسة عشرة آيار \ مايو ٢٠٠٤ .

٤٢ . دراسة الصوت اللغوي : تاليف الدكتور أحمد مختار عمر ، أستاذ علم اللغة ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة – عالم الكتب ٣٨ عبدالخالق ثروت – القاهرة ١٩٩٧ – ١٤١٨ هـ .

٤٣ . الدقائق المحكمة في شرح المقدمة : للعلاّمة شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله - سعيد علي الخصوصي صاحب المطبعة والمكتبة السعيدية بجوار الأزهر بمصر .

٤٤ . الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي : الدكتور عبدالقادر عبد الجليل أستاذ مشارك اللسانيات / علم الأصوات الوظيفي كلية العلوم والآداب – الجامعة الهاشمية – الطبعة الأولى ١٩٩٧ – ١٤١٧ هـ دار صفاء للنشر والتوزيع عمّان – شارع السلط – مجمع الفحيص التجاري رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (١٧٣٢ / ١٢ / ١٩٩٦) .

٤٥ . الدليل الشافي على المنهل الصافي: ابن تغري بردي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

٤٦ . رسالة في أسباب حدوث الحروف : للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا (٣٧٠ – ٤٢٨ هـ) تحقيق محمد حسان الطيان و يحيى مير علم . تقديم ومراجعة الدكتور شاكر الفحام والأستاذ أحمد راتب النفّاخ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٤٧ . الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : صنعة الإمام العلامة مكّي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات الأستاذ المساعد بجامعة الكويت – الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م . دار عمّار – الأردن – عمّان – سوق البتراء – قرب الجامع الحسيني – ص . ب : ٩٢١٦٩١ – هاتف ٦٥٢٤٣٧ الطابعون جمعية عمال المطابع التعاونية .

٤٨ . الساميُّون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب : الدكتور حسن ظاظا - الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م . الناشر : دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق – حلبوني – ص . ب: ٤٥٢٣ – هاتف ٢٢٩١٧٧ و الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ص . ب : ٦٥٠١ / ١١٣ .

٤٩. سر الفصاحة ، لأبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦ هـ) شرح وتصحيح عبد المتعال الصّعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - الأزهر - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م.

٥٠. سر صناعة الإعراب : تأليف إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢ هـ دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي الاستاذ المساعد في كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة محمد بن سعود الإسلامية

٥١. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المُقرئ المنتهي : تأليف الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي المتوفى سنة ٨٠١ هـ وهو شرح منظومة حِرز الأماني وَوَجه التهاني لأبي محمد القاسم بن فِيُّرَة بن أبي القاسم الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، ضبطه وصحّحه وخرّج آياته محمد عبدالقادر شاهين . الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م – ١٤٢٥ هـ ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٥٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (١٠٣٢-١٠٨٩هـ) أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط ، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق – بيروت ، ط١ ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٥٣. شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : أبي عبدالله بدر الدين محمد ابن الإمام العلامة حجّة العرب جمال الدين محمد بن مالك صاحب الألفية اعتنى به محمد بن سليم اللبابيدي مأمور الإجراء في بيروت طبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٢١٢ هـ.

٥٤. شرح المفصَّل : للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير أغا الدمشقي ، صحح وعلّق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور .

٥٥. شرح المقدمة الجزرية (شرح يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس الصوتي الحديث) : تاليف الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م الناشر مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدّة ص.ب:١٠٠ جدة ٢١٤١١ هاتف ٩٦٦٢٢٦٥٢٣٣٣ .

٥٦. شرح المقدمة الجزرية طاش كبري زادة : عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل تحقيق د . محمد سيدي محمد محمد الأمين – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة

٥٧. شرح الهداية : للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر ، أصل الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها المحقق لقسم الدراسات العليا – شعبة التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وقد نوقشت بتاريخ ٢٤ / ٨ / ١٤١١ هـ وأجيزت بدرجة إمتياز . رقم الإيداع ١٥/ ٠٠٦٦ ردمك ٩٩٦٠٠١٠٢٣٦

٥٨. شرح شافية ابن الحاجب : تأليف الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي ٦٨٦ هـ مع شرح شواهدِ للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى في عام ١٠٩٣ هـ حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة محمد نور الحسن و محمد الزفراف و محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

٥٩. شرح كتاب التيسير للدّاني في القراءات المسمّى الدُّر النَّثير والعذب النَّمير: تأليف عبدالواحد محمد بن علي بن أبي السّداد أبي محمد المالكي الشهير بالمالقي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوّض ، شارك في تحقيقه

٦٠. شرح كتاب سيبويه للسيرافي : تأليف أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان المتوفى ٣٦٨ هـ ، تحقيق أحمد حسن مهدلي و علي سيِّد علي ، دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون سنة ١٩٧١ بيروت – لبنان الطبعة الأولى .

٦١. شرح كتاب سيبويه: تأليف أبي محمد صالح بن محمد الهسكوري من أعلام المغرب وفقهاء المالكية في القرن السابع الهجري ، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية للطالب خالد بن محمد بن عبد الله التويجري للعام الدراسي ١٤٢٣-١٤٣٣هـ/ ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣م.

٦٢. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة : للعلامة الإمام أبي الحسين فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، حققه وضبط نصوصه وقدّم له الدكتور عمر فاروق الطبَّاع مكتبة المعارف بيروت – الطبعة الاولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م – بيروت لبنان .

٦٣. الصرف وعلم الأصوات : الدكتورة ديزيرة سقال ، ط/١ ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، ١٩٩٦ م .

٦٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

٦٥. الظّاء : تأليف يوسف بن إسماعيل بن عبدالجبار بن أبي الحجَّاج المقدسي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ – تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن – الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م . دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – شارع ٢٩ آيار – جادة كرجية حداد .

٦٦. علم الأصوات: دكتور كمال بشر – رقم الإيداع ١١٦٢٨ تاريخ النشر ٢٠٠٠ الرقم الدولي ٩٧٧٢١٥٥٢٤٩ الناشر دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ش . ذ . م . م .

٦٧. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، عنى بنشره ج. برجستراسر، مصورة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ.

٦٨. فتح الوصيد في شرح القصيد : تاليف الإمام علم الدين علي بن محمد أبي الحسن السخاوي المتوفى ٦٤٣ هـ – دراسة وتحقيق د. أحمد عدنان الزعبي مدرس التفسير وعلوم القرآن في كلية التربية الأساسية في الكويت – مكتبة دار البيان دولة الكويت .

٦٩. الفراهيدي عبقري من البصرة : الدكتور مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الثانية – بغداد ١٩٨٩ .

٧٠. الفرق بين الحروف الخمسة : لأبن السيد البطليوس تحقيق الدكتور علي زوين ، وهو جزء من رسالة ماجستير قدّمت على كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ مطبعة العاني . رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١٧٨ بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٨٥ .

٧١. الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عزوجلّ وفي المشهور من الكلام لأبي عمرو الدّاني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن دار البشائر ، دمشق سورية .

٧٢. فن الترتيل وعلومه : تأليف أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٠ هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر . رقم الإيداع ٢٠/٣٢٣٨ ردمك ٨- ١٢ – ٨٤٧ – ٩٩٦٠

٧٣. في البحث الصوتي عند العرب : تأليف خليل إبراهيم العطية . منشورات دار الجاحظ للنشر – بغداد ١٩٨٣ الجمهورية العراقية رقم الإيداع في المكتبة الوطنية – بغداد ٥٦٧ لسنة ١٩٨٣ .

٧٤. في اللهجات العربية : دكتور إبراهيم أنيس أستاذ بكلية دار العلوم – القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية سابقاً، مكتبة الأنجلو مصرية ١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة ، رقم الإيداع ٥١٤١ لسنة ٢٠٠٢ . الترقيم الدولي i.s.bn:٩٧٧-٥-١٩٧٤-x .

٧٥. القرآن الكريم

٧٦. قواعد التجويد والإلقاء الصوتي : الشيخ جلال الحنفي – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٧٧. قواعد التلاوة وعلم التجويد : فرج توفيق الوليد – الطبعة الأولى – دار الرسالة للطباعة بغداد ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٧٨. الكافي في القراءات السبع : تأليف أبي عبدالله محمد بن شريح الرَّعيني الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي إجازة في القراءات المتواترة الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م. منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان . رمل الظريف – شارع البحتري – بناية ملكارت – هاتف وفاكس ٣٦٤٣٩٨ – ٣٦٦١٣٥ – ٣٧٨٥٤٢ (٩٦١١) ص.ب : ٩٤٢٤ – ١١ بيروت لبنان .

٧٩. كتاب الإقناع في القراءات السبع : تأليف أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذِش المتوفى سنة ٥٤٠ هـ حققه وقدّم له الدكتور عبدا لمجيد قطامش أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ومحقق بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ طبع الكتاب بطريقة الصف التصويري والأوفست في دار الفكر بدمشق ص . ب (٩٦٢) هاتف (٢١١١٦٦)

٨٠. كتاب العين : لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ – ١٧٥ هـ . تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي .

٨١. كتاب جمهرة اللغة : تأليف الشيخ الجليل إمام اللغة والأدب أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري المتوفى ٣٢١ هـ – الطبعة الأولى في مطلعة مجلس دائرة المعارف الكائنة ببلدة حيدر آباد الدكن تحت صدارة رئيس الجمعية مولانا السيد الباجرامي المخاطب بالنواب عماد الملك بهادر سنة ١٣٤٤ هـ .

٨٢. الكتاب كتاب سيبويه – طبعة بولاق – : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الطبعة الأولى ، بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣١٧ هجرية ،

٨٣. الكتاب كتاب سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح عبد السلام هارون – الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض .

٨٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨ هـ) تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوّض شارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م الناشر مكتبة العبيكان – الرياض – طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة ص.ب:٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥ هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

٨٥. اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية : الإمام أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ) تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني مدرس القراءات والتجويد بالأزهر الشريف .

٨٦. لسان العرب لابن منظور: الناشر دار المعارف ١١١٩ – كورنيش النيل القاهرة ج. م . ع – تولى تحقيقه نخبة من العاملين بدار المعارف هم الأساتذة : عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي .

٨٧. لطائف الإشارات لفنون القراءات : للإمام شهاب الدين القسطلاني . تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان و الدكتور عبد الصبور شاهين . القاهرة ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م جمهورية مصر العربية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة حياء التراث الإسلامي .

٨٨. اللغة العربية معناها ومبتناها : الدكتور تمام حسان – طبعة ١٩٩٤ – دار الثقافة ٣٤٣٢ شارع فيكتور هيجو – الهاتف ٢٦٥٣٤٦ – ٢٦٢٣٧٥ – ص.ب: ٤٠٣٨ الدار البيضاء (المغرب) .

٨٩. مدخل إلى علم اللغة: الدكتور محمود فهمي حجازي. الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) عبده غريب – رقم الإيداع ١٠٧٧٠ / ٩٧. الترقيم الدولي ٩٧٧٥٨١٠٦٩٨.

٩٠. مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ : لابن الطحان السُّماتي المتوفى ٥٦١ هـ تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن . الطبعة الأولى . الناشر مكتبة التابعين – القاهرة – مكتبة الصحابة – الشارقة . رقم الإيداع ٩٥٨٦٠ / ٢٠٠٧ . الترقيم الدولي ٩٧٨٩٧٧٦٢٣٧٠٢٥.

٩١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : العلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمد أحمد المولى بك مفتش أول للغة العربية و محمد ابو فضل إبراهيم المدرس بالمدارس الأميرية وعلي محمد البجاوي المدرس بالمدارس الأميرية .الطبعة الثالثة . مكتبة دار التراث ، ٢٢ شارع الجمهورية ، القاهرة .

٩٢. مصادر التراث الصوتي العربي : بحث للدكتور احمد عزوز – مجلة التراث العربي – مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب – دمشق العددان ٧١ – ٧٢ السنة ١٨ – تموز يوليو ١٩٨٨ – ربيع الأول ١٤١٨

٩٣. المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز : تأليف أبي العباس أحمد بن حماد بن أبي القاسم الحرّاني المتوفى سنة ٦١٨ هـ ، تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق شارع ٢٩ آيار – جادة كرجية حداد .

٩٤. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : دار الفكر ، بيروت – دمشق ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

٩٥. معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب : تأليف ياقوت الحموي الرُّومي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ط الأولى ، ١٩٩٣ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان.

٩٦. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٠٠٠ – ٣٩٥ بتحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً وعضو المجمع اللغوي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

٩٧. المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : أبي منصور الجواليقي موهوب بن احمد بن الخضر.(ت ٥٤٠ هـ) تحقيق وشرح احمد بن محمد بن شاكر الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٣٦٩هـ – ١٩٦٩م .

٩٨. مفتاح العلوم : تأليف أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي المتوفى ٦٢٦ هـ – أصل الكتاب رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية تقدم بها الطالب أكرم عثمان يوسف إلى جامعة بغداد كلية الآداب ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، رقم تسلسل التنضيد ١٥ لسنة ١٩٨٠ – ١٩٨١ هـ – ١٩٨١ م ، طبع بمطلعة دار الرسالة .

٩٩. المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد : للإمام حسن بن قاسم النحوي تحقيق جمال السيّد رفاعي . صححه وقدّم له الشيخ محمود حافظ برانق و د. حامد بن خير الله – مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، ٣٦ شارع اليابان ناصية ومبي الهرم ت / ٥٦٢٨٣١٨ . رقم الإيداع ٣١٩٤ / ٢٠٠١ الترقيم الدولي : ٩٧٧٥٩٨٦٣٥٤

١٠٠. المقتضب : صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمّد عبدالخالق عضيمة الأستاذ بجامعة الأزهر ، القاهرة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م . رقم الإيداع ٤٦٩٥ \ ١٩٧٩ . الترقيم الدولي ٢ – ٩٨ – ٢٤١ – ٩٧٧ ISBN.

١٠١. مقدمة في أصوات اللغة العربية : تأليف دكتور عبدالفتاح عبد العليم البركاوي أستاذ ورئيس قسم أصول الفقه بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

١٠٢. المقرّب : تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩ هـ تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري – الطبعة الأولى ١٣٩٢ – ١٩٧٢ .

١٠٣. الممتع الكبير في التصريف : لابن عصفور الإشبيلي ٥٩٧ – ٦٦٩ م ، تحقيق الدكتور فخرالدّين قباوة ، مكتبة لبنان ناشرون ، زقاق البلاط – ص.ب:٩٢٣٢ – ١١ الطبعة الأولى ١٩٩٦ . رقم الكتاب ٠١R١٦٠٣٠٦ .

١٠٤. مناهج البحث في اللغة : تأليف الدكتور تمام حسان ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة ١٩٩٠ .

١٠٥. المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية : تأليف ملاّ علي بن سلطان محمد القاري – الطبعة الأخيرة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٠٦. منظومة المقدّمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه : من نظم إمام الحفّاظ وحجّة القرّاء محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف ابن الجزري ، تحقيق خادم القرآن الكريم أيمن رُشدي سُوَيد ، دار نور المكتبات ، الطبعة الرابعة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، المملكة العربية السعودية .

١٠٧. الموضح في التجويد: لعبد الوهاب القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠٨. النشر في القراءات العشر : للحافظ أبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

١٠٩. هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ : عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي الأستاذ المساعد بكلية القرآن الكريم للدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية – مكتبة طيبة ، المدينة المنورة – شارع الستين – السيحانية – أمام مسجد الإجابة .

١١٠. هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد مع رسالة القول السديد في بيان حكم التجويد للشيخ الحسيني : راجعه وقدّم له أ / جمال محمد شرف ، دار الصحابة بطنطا .

١١١. همع الهوامع في شرح الجوامع: تأليف امام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ إعداد أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية / لبنان – بيروت – محمد علي بيضون ، ط ١ – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١١٢. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع : تأليف عبدالفتاح عبدالغني القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ . الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م الطبعة الأولى لمكتبة السوادي ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م الناشر مكتبة السوادي للتوزيع ص.ب: ٤٨٩٨ جدة ٢١٤١٢ – ت : ٦٨٨٤٢١٢ فاكس ٦٨٧٨٦٦٤ .

الفهــــرس

لقد اعتنى علماء اللغة العربية ومن تابعهم من علماء التجويد بالدرس الصوتي، ودراسة الأساليب الصحيحة في النطق بالحرف العربي، وقدموا لنا صوراً واضحة عن مخارج الحروف وصفاتها . وتعدى ذلك إلى دراسة الظواهر الصوتية التي تنشأ عرضاً من تقارب حرفين، أو تجاورهما، في الكلمة الواحدة، أو الكلمتين، أو امتياز حرف عن حرف بمظهر من مظاهر القوة ، ومعيار القوة هو صفة الحرف ، فتؤثر بذلك الحرف، فيسحب القويُّ منها الضعيفَ إلى حيِّزه، فتتولد عن ذلك أصواتٌ أُخَر - إن صحّ - أطلقنا عليها أصوات شوائب، فكانت لهم أبحاث في هذا المضمار عمادها كتب القراءات والمرويات . والقضية مشابهة إلى حدّ كبير لفكرة تمازج الألوان واختلاطها، وما يتألف عن ذلك المزج والاختلاط من درجات لونية تحاكي بطبيعتها جوهر وأصل كل لون.

وهذه القضية أولى لها علماؤنا عناية عظيمة وكبيرة، لما ينتج عن ذلك الاختلاط تولد صوت ثالث، يحاكي الصوتين المتمازجين، ما يُخشى منه الوقوع في الخطأ الصوتي الذي يقود إلى الخطأ الدلالي في الأعم الأغلب كانحراف صوت السين إلى صوت الزاي وصوت الدال إلى صوت التاء وصوت الغين إلى صوت الخاء، وغير ذلك ، أو القَوْدُ إلى المهمل في بعض الأحيان .

ومنذ أن سَطَّر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ملامح هذه الظاهرة في كتابه وإلى يومنا هذا، لم أعهد كتاباً منفصلاً خَصَّ هذا الموضوع بالدرس والتحليل، على الرغم من أهميته الصوتية والأدائية واللغوية، الأمر الذي شجعني لجمع شتات هذا العلم ودراسته وتبيان دقائقه.

المؤلف

للطباعة الفنية الحديثة